

كتاب

بداور الافهام او شمس الاحلام
على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام

تأليف

الفاضل الزكي العالم الشيخ السيد المولود بن محمد
الزري البسكري المحرز على الاجازة العلمية
من الكلية الازهرية . المدرس المتطوع
بالحجاج من حكم اوراس
بالقطر الجزائري ادام
الله تعالى حفظه
آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس
سنة ١٣٣٤

يقول مؤلفه

لم ننجز طبع هذا الكتاب حتى عرضناه على
افاضل العلماء واما جد النجباء من التونسيين
والجزائريين فلما حل منهم محل الاقبال ابرزناه
في عالم المطبوعات لتحصل بذلك مطابقة
مقتضى الحال





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم

نحمدك يا من سلكت بنا الهدى ورشحتنا لخوض لجج معاني الكلام *
واطلعت في سماء عقولنا كراكب كلمة التوحيد وبرزتها لمضمار
الافكار والافهام * على ما اوليتنا من النعم الجزيلة والفضل والاكرام *
واتحفنا بحل صفاتك السنية واكليل سلسلة الاسلام * وجعلت عقائدنا
خالصة من شوائب الاشراك والاحاد * سبحانه من اله حكيم مدبر
لامور العباد * ونصلي ونسلم على من برهن لنا عن صفات ذاتك بدقيق
المعاني ورقيق المباني * وعلى آله واصحابه الذين عبروا بحار التقليد *
وسلكوا اودية التجريد * والتابعين وتابعيهم باحسان * ما اخذوا بدعا
واناروا ستن سيد ولد عدنان * (اما بعد) فيقول افقر العبيد الى مولاه
القدير المولود بن محمد ذو العجز والتقدير لما كان من اجل ما يرخي العنان
اليه * ومن اعظم ما تناخ الرجال لديه * علم الكلام الذي رق عرفه
وراق * وعم وجوبه سائر الاقطار والافاق * وكانت عقائد المرشد
المعين غير مشروحة شرحا يشفي الغليل * ويبسط القاعدة ويقيم الدليل *
فكم من مكثر محل * ومن مقل محل * تسبجت عليه فرائد * وغزلت له
فوائد * وبسطت اليد الطولى في الرد على بدع اهل هذا الزمان * بادلة
قطعية * وحجج عقلية ونقلية * تبرز الحفي للبيان * وسميته بدور

الأفهام أو شمس الأحلام * وعلى الله قصد السبيل وحسبي الله
ونعم الوكيل

قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين (يقول) من باب
نصر أصله يقول كينصر فخفف بنقل حركة عينه إلى الساكن قبلها
(عبد) العبودية لا عبد الدينار والدرهم المذموم شرعا لقوله عليه
الصلاة والسلام تعس عبد الدينار والدرهم تعس وانتكس وإذا
شيك فلا انتقش وتعس بكسر العين بمعنى هلك وقوله شيك بمعنى
أصابته شوكة والانتقاش هو نزعها بالمنقاش (الواحد) اسم من
اسماءه تعالى الحسنى ولا يخفى أنه يتضمن صفة معنى إذا انتكس مشتق
كما يأتي (بن) صفة لفاعل يقول ويرسم (١) بغير الف لكونه بين
علمين قال ابن مالك في الكافية

والابن يكتب بغير الف ان كان بين علمين فأعرف
والمصنف هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن (عاشر) فعاشر اسم جده
الأعلى رضي الله عنه وكان المصنف بارعا في علم المقول والمنقول عاملا
بمقتضى قوله عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم وما أحسن قول الشاعر

وإذا الفتى قد نال علما ثم لم يعمل به فكأنه لم يعلم
الف تاليفا عديدة وناهيك بهذا المختصر فقد لحص زيد العلوم الثلاثة
توفي رحمه الله تعالى سنة أربعين والف وهو أندلسي أصلا فاسي منشأ
انصاري نسبا يتصل بقططان من اليمن ومن شيوخ المصنف رضي الله

(١) اشترط بعضهم في ذلك أن لا يقع أول السطر وأن لا يعرب بدلا وإلا فيرسم
بالالف كما في عيسى بن مريم راجع كتب النحو تزدد علما

تعل عن العلامة القصار ولما التقى النافذ في رحلتها الحجازية بالشيوخ
عبد الله الدنوشري وساله عن أشياخه فذكر له من جعلتهم القصار أشدا
قد حالك شقمة المعلوم أئمتنا وكسوا بها بالفضل من هو عاري
رقت حواشيها ورق طرازها لكنّها تحتاج للقصار
قيل ولقوة اختصار عبارته لم يكن يحضر بمجلسه إلا الواحد والاثنان
ممن مارسه وعرف تحقيقه واختصاره ولما توفي بيعت بقايد بوزنها
ذهبا (مبتدأ) حال مقدرة من الفاعل (بسم الله القادر) لقولنا عليه
الصلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو ابر وفي رواية
اجزم وفي رواية اقطع والمعنى في كل قليل وناقص البركة فهو وان تم
حسا لا يتم معنى اذ المعلوم شرعا كالمعلوم حسا والباء في البسملة
للاستعانة ويحتمل غيرها والاول اليق بالمقام وهي اصلية على الصحيح
متعلقة بمحذوف وهو فعل على الاصح نحو اولف وتقديره من مادة
الناليف اجود من الابتداء اذ الاولى تعليقها بما جعلت التسمية مبتدأ له
والابتداء لا يخص الناليف (الحمد لله) نفي به اقتداء بالكتاب العزيز
وعلا بروايته كل امر ذي بال لا يبدأ فيسم بالحمد لله فهو ابر وفي
روايته اقطع وفي رواية بزيادة والصلاة علي والمعنى على ما تقدم في
حديث البسملة ومعنى الحمد لغته هو الوصف بالجميل على الجميل عند
الحامد الاختياري على جهة التعظيم سواء تعلق بالفضائل وهي النعم
القاصرة كالشجاعة ام بالقواضل وهي النعم المتعدية كالعلم ونهت بقولي
عند الحامد اي في اعتقاده ليشمل ما لم يكن جميلا في الواقع وان اعتقد
كونه جميلا كقول الشاعر

نهت من الاعمار ما لو حويتها لهنئت الدنيا بانك خالد

ومعناه اصطلاحاً فعل ينسب، عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على
الحامد أو غير لا سواء كان قولاً باللسان أو اعتقاداً بالجنان أو خدمة
بالأركان قال الشاعر

افادتكم النعماء في ثلاثتي يدي ولساني والضمير المحجبا
وهذا معنى الشكر لغة بإبدال الحامد بالشاكر ومعناه اصطلاحاً هو
صرف العبد جميع جوارحه فيما خلقت لأجله وهذا المعنى لا يكاد يوجد
إلا في خواص الناس قال تعالى وقليل من عبادي الشكور والكلام في هذا
المقام شهير فلا يحتاج إلى تسطير وقولنا (الذي علمنا) في قوة التعامل
أذا أن تعليق الحكم المشتق يؤذن بعلة ما منه الاشتقاق فهذا حمد مقيد
وفي افضليته على المطلق وعكسه خلاف واعلم أن الحمد يقع على السراء
والضراء بخلاف الشكر فعلى الأول فقط والحمد على الواجب واجب
وشكر المنعم واجب كل ذلك بطريق الشرع لا بالعقل خلافاً للمتزلت
القائمين بذلك بناء على قاعدتهم المنخرمة أن الحسن ما حسنه العقل والقيح
ما قبحه العقل والصحيح مذهب أهل السنة وهو خلافه فلا يدرك ثواب
أو عقاب إلا من طريق الشرع قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولاً وإنما قدم المصنف البسطة على الحمد لحمل حديثها على البدء
الحقيقي وحمل حديث الحمد على البدء الإضافي لأرجحية حديثها على حديثه
والابتداء الحقيقي ما لم يسبقه شيء والابتداء الإضافي ما سبق على
المقصود وإن سبق بغيره وإعالم أنه لا يمكن لأحد أن يحصي الثناء عليه
تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك وما أحسن قول بعضهم

إذا كان شكري نعمته الله نعمة علي لها في مثلها يجب الشكر

فكيف باو غ الشكر إلا بفضلهم وان طالت الايام وانفسح العمر
 وفؤ المحبة الخالصة يستفرغ طاقته في الطاعة حسب الامكان ويسبل
 نفسه في خدمة مولاه الذي انعم عايه بهذه النعم الفاخرة والايات الباهرة
 فهو لم يخلق لمحض الطعام والشراب وإلا فالله ما يشاء من ذلك
 واغوى ولا للباس وإلا لشاركتهم الجماد قال تعالى وما خلقت الجن
 والانس إلا ليعبدوني ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعموني والعبادة
 كما عرفها ارباب الفضل هي غاية التذلل والخضوع واعني بها العبادة
 الكاملة التي ينشأ منها اشراق المحبة الخالصة وعلامة المحبة امتثال
 الاوامر واجتناب النواهي ونقد اجاد القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبا هذا محال في القياس بديع
 لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب ان يحب مطيع
 (من العلوم) بيان مقدم على مبينه وهو (ما) والمراد بالعلوم المعلومات
 لا الادراكات لان المعلومات اي المسائل هي التي شأنها ان تعلم (بها)
 على حذف مضاف اي تعلمها اذ لا تكليف إلا بفعل ومتعلقها (كلفنا)
 والتكليف الزام ما فيه كلفه وقيل طلب ما فيه كلفه ومن اللطائف الربانية
 قوله تعالى وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومهم ليبين لهم اذ لو نزل
 بلغته غير قومهم لكان عليهم كلفة شديدة في ذلك ولذلك نزل الفرقان
 بالعربية والتوراة بالعبرية والانجيل باليونانية والزبور بالسريانية
 كما نص على ذلك العلامة ابو عليان الازهري في كتابه الاول المنصوم
 في مباني العلوم نقلا عن الفري على المواقف واعلم ان العلوم منها ما هو
 عيني ومنها ما هو كفائي فاما الواجب العيني فلا ينحصر في باب معين
 بل غاية القول فيه وقصارا انه يجب على كل مكلف ان لا يقدم على

امر حتى يعلم حكم الله فيما من طهارة وصلاة وحب ونكاح وبيع
 و اجارات وغير ذلك ويكفي في ذلك سؤال العلماء عنها والتقليد فيها بمجرد
 عن معرفة الدليل على خلاف في التوحيد ياتي واما الكفاي فهو الفقه
 والتفسير والحديث والعقائد وآلاتها وليس منها فلسفة ولا هيئة ولا
 عروض ولا منطق على الراجح خلافا لمن قال بوجوب تعلمه وردة الغزالي
 ومن نهى عن تعلمه الامام الباجي وعياض وابن السري وابن الصلاح
 والنووي والجلال السيوطي وحمل النهي على الكتب المتشبهة باذيال
 الفلاسفة والمختلطة بمذاهبهم ومداركهم كالمواقف والمطالع
 والمقاصد ونحوها فهي محمل الخلاف واما كاشميرية ومختصر
 السنوسي وتهذيب السعد التفتازاني فلا ينبغي فيها جريان الخلاف بل
 ينبغي تعاطيها ويستحب امتحانها باكياد كيف وقد نقل عن حجة الاسلام
 الغزالي انه قال من لا امام له بفن المنطق لا ثقة بعلمه وغيرها من
 المطولات يسوغ تناولها لذي الذوق السليم حيث تمكن من مذاهب اهل
 السنة وكان له قدم بها راسخ والى ذلك يشير العلامة الاخضري بقوله
 والقول المشهور الصريحة جوازها لكامل القريحة
 ممارس السنية والكتاب ليهتدي بها الى الصواب
 وجملة (صلى وسلم) خيرية لفظا انشائية معنى كجملة الحمد المتقدمة
 والصلاة من الله تعالى هي الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة
 استغفار ومن الادميين دعاء والسلام هو التحية الاثقة به صلى الله عليه
 وسلم وقيل الامان واعتراض بان ذلك غير ملائم لمقام النبوة لاقتضائه
 الخوف والنبى صلى الله عليه وسلم مطمئن بالمغفرة من ربه عز وجل فكيف
 ذلك والجواب انه يخاف مولاه تبارك وتعالى خوف هيبة واجلال

على حد قول الشاعر

أهابك أجلا لا وما بك قدرة على ولصحن ملا عين حبيبها
وبمقدار التقوى يزداد الأجلال قال عليه الصلاة والسلام اني لا خوفكم
من الله واختلاف هل ينفع علي الصلاة والسلام بصلاتنا عليه او لا
والراجح انه ينفع بها كمائر الانبياء لكن لا ينبغي التصريح بذلك إلا
في مقام التعليم ولذلك قيل في المعنى

وصححوها بانها ينشفح بسدي الصلاة شأنه مرتفع
لكن لا ينبغي التصريح لنا بهذا القول وذا صحيح
والصلاة والسلام عليهما صلى الله عليهما وسلم واجبان علينا مرة في العمر
ويندب ما زاد على ذلك فمن مات ولم يصل عليه غير معاند مات عاصيا
وإلا مات كافرا ثم انه ينبغي ان لا يمل احد من الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم وان تكرر ذكره مرارا في مجلس واحد او كتابة
اسمه ولا ينبغي الرمز اليها بالحروف او فتحهما كما يفعل بعض من
لا روية له ولا فكر وممن نص على ذلك المحقق الابياري في شرحه
على مقدمة القسطلاني على صحيح البخاري ولا افراد الصلاة والسلام
بالذكر عن الآخر ولا تقديم السلام عليها ويؤخذ ذلك من قوله تعالى
في تعليمه لعباده كيفية الصلاة والسلام على نبيه عليه الصلاة والسلام
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله (على محمد)
تنازع فيه العاملان قبله فاعمل الثاني واهمل الاول ولم يضر فيه لكون
المعمول فضله ومحمد علم منقول من اسم مفعول حمد الرباعي واما الثلاثي
فاسم مفعول محمود وهذا اسم تعالى وفي هذا قال بعضهم
وشق له من اسمه ليجلس فذو العرش محمود وهذا محمد

ولم يطلق عليه تعالى محمد بالتشديد لان اسماءه تعالى توقيفية قال اللقاني
في جوهرته

واختير ان اسماءه توقيفية كذا الصفات فاحفظ السمعية
(وآله) يطلق على اهل بيته وعلى اتقياء الامة وعلى جميع الامة وهذا
انسب بالمقام اذ المناسب في مقام الدعاء التعميم وهذا بمعنى قول بعضهم
اتباعه في العمل الصالح وفي الحديث آل محمد كل تقى وقال مجيب الدين
ابن العربي

لبس التقى للنفس خير لباس يزهو به المسعود بين الناس
ان الشريف هو التقى المرتضى لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا اذا اتقوا آله فانهم اهل المكارم والندى والعباس
فاسمع هذا ولا تغتر بما يتناقله بعض المتفوهين بترهالة الكلام
وخزعبلاته من المبالغة في الاشراف جدا وان غيروا وبدلوا في المذهب
او فسقوا فذلك مذهب الشيعة اعني الطائفة الرافضية قال عليه الصلاة
والسلام ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانما لا فضل لعربي على
عجمي ولا لاحمر على اسود إلا بالتقوى الاهل بلغت قال الاصمعي بينما انا
اطوف بالبيت ذات ليلة اذ رايت شأيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول
يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والباوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تسقم
ادعوك ربي حزينا هائما قلقا فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجو لاذوسفه فمن يجود على العاصين بالكرم
ثم بكى بكاء شديدا وانشا يقول

الا ايها المقصود في كل حاجتي اليك شكيت الضر فارحم شكاتي

الا يا رجائي انت تكشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
 اتيت باعمال قباح رديئة وما في الورد عبد جنى كجنايتي
 اتعرقني بالنار يا غايته المنى فاين رجائي ثم اين محاسني
 ثم سقط على الارض معشياً عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي
 ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فرفعت راسه في حجري
 وبكيت فقطرت دموعه من دموعي على خده ففتح عينيه وقال من هذا قلت
 عبدك الاصمعي سيدي ما هذا البكاء وانت من اهل البيت اليس الله تعالى
 يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
 فقال يا اصمعي ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا
 وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً اقربها اليس الله تعالى يقول فاذا نفخ
 في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه
 فاؤلئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاؤلئك الذين خسروا انفسهم
 في جهنم خالدون اه من شرح نخبته الحافظ ابن حجر العسقلاني
 (وصحبه) بفتح اوله وسكون ثانيه اسم جمع لصاحب لا جمع اذ لم
 يسمع جمع على هاتئ الصيغة واما اصحاب فهو جمع لصاحب بكسر الحاء
 ككبد واكباد وليس جمعا لصاحب لانه لا يقع ذلك إلا شذوذاً
 والصحابي من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمناً به في حال حياته
 ومات على ايمانه ولو لم يراه لعمى او لو يرو عنه شيئاً ومن الصحابة
 عيسى عليه السلام والحضر والياس والملائكة الذين اجتمعوا به صلى
 الله عليه وسلم اما عيسى عليه السلام فهو اخر الصحابة من البشر
 الظاهرين واما الملائكة فهم باقون الى النفخة كما ياتي والحضر يموت
 عند رفع القراءن وقيل مات فالحضر والياس حيان على المعتمد واختلف

في الحضرة هل هو نبي أو ولي أو رسول وأما الياس فانه رسول بنص
 القرءان قال تعالى وان الياس لمن المرسلين (والمقتدي) اي المتبع لسننه
 وشريعته من المتلقين لحديثه واثرة بالقبول والترحيب لا من الذين
 طمست منهم البصائر وخبثت منهم السرائر حتى انهم صاروا اذا قيل لهم
 قال سيدي فلان قالوا على الراس والدين وان قيل لهم قال عليه الصلاة
 والسلام تهاونوا بذلك وحسبوا هينا اولئك هم الاخسرون اعمالا
 الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال
 عليه الصلاة والسلام لا يوم من احدكم حتى يكون هو الا تبعا لما جئت به
 وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا
 يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويساموا تسليما واتباعه اثاره
 والجد في سيرته والعمل بمقتضى احاديثه يحصل الشرف الكامل ولذلك
 كان العالم افضل من الشريف ومن العابد قال العلامة العدوي في حواشي
 الرسالة (تنبيه) فضل العالم يفوق فضل الشرف كما ذكره الحافظ
 ابو نعيم في رسالة له اه وقال عليه الصلاة والسلام ان الله اذهب عنكم
 غيبة الجاهلية وفخرها بالاباء مو من تقى او فاجر شقي انتم بنو ادم
 وادم من تراب قال الشيخ ابو الحسن في شرح هذا الحديث ومعنى
 الحديث النهي عن التكبر بخصال الجاهلية من الكبر ونحوه ومن الفخر
 بالاباء لانه اذا كان الاصل واحدا من التراب الذي يوطا بالاقدام
 فكيف يتكبر ولا مزية للفرع بعضها عن بعض إلا من خصه الله بالتقوى
 واصطفا لا بكرامة من عنده اه وقال عليه الصلاة والسلام في رجل تعلم
 انساب الناس علم لا ينفع وجهالة لا تضر وانما المطلوب من النسب هو
 تعلم ما ينتفع به منه من صلاة الرحم كما قال عمر بن الخطاب رضي الله

تعلی عنہ تعلموا من انسابکم ما تصالون بہا ارحامکم ای قرابتکم فهذا
 القدر واجب علی کل احد ومن هنا تعلم ان بعض المتسبين للعلم الباذلین
 جهودهم فی رفع الانساب فی کون دنیا شریفا او غیر شریف انما قصدہم
 بذلك الطمع والتعلق برفعتہا جاهہ عندهم فہذا جرحہا تحط من
 قدرہم وشر فہم شمر

العبد حران قنع والحر عبدان قنع
 فاقنع ولا تقنع فما شيء يشين سوى الطمع
 فقنع من باب خضع هو الطمع وقنع من باب سلم من القناعة نعم ان كان
 الاشراف اتقيا فمنهم السادة ولا يعارض في ذلك إلا بارد الطبع جاهل
 وسياقي مزيد بسط لهذا المقام في الخاتمة ختم الله انسا وانكم بالسعادة
 واما فضل العالم فلا ينكره إلا اعمى البصر والبصيرة ويكفيهم فضلا
 قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم فانظر كيف
 بدأ بنفسه وثنى بملائكته قدسه وثالث باهل العلم وقوله تعالى يرفع الله
 الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وقوله تعالى قل هل يستوي
 الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده
 العلماء وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله بها خيرا يفقهه في الدين
 ويأمنه رشدا قال العلماء وفي هذا الحديث سر لطيف وهو ان من فقهه
 الله في الدين يموت على الاسلام لان النبي عليه الصلاة والسلام اخبر
 بان الله يريد بها خيرا والكافر لا يريد بها خيرا اه وقوله عليه الصلاة
 والسلام العلماء ورثة الانبياء وقوله عليه الصلاة والسلام نظرك الى
 وجه العالم خير لك من الف فرس تتصلق بها في سبيل الله وسلامك
 على العالم خير لك من عبادة الف سنة وقال لفيقيه واحد اشد على الشيطان

من الف عابد وقال العالم أمين الله سبحانه وتعالى في الأرض وقال صنفان من امتي اذا صالحوا صالح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال خيار امتي علماؤها وخيار علمائها رحماؤها وقال فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال الامام علي كرم الله وجهه

ما الفخر إلا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدوا ادلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء ففرز بعلم تعيش حيا به ابدا الناس موتى واهل العلم احياء وفي هذا القدر كفاية وإلا فما ورد في فضلهم كثير وشهير لا يحصره تعبير او تسطير شعر

وليس يصح في الالذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل قال الناظم (وبعد) هي ظرف مبنى على الضم لحذف المضاف اليها ونيتا معنالا ولا يخفى ان هذه حالتا بنائها من حالاتها الاربع فتعرب في الباقي والواو نائبة عن اما وهي عن مهما والظرف من معمولات الجزاء على الاصح والتقدير مهما يكن من شيء فاقول بعد ما تقدم العون من الله الخ والفاء من قوله (فالعون) رابطة للجواب وموضع اما بعد انها كلمة يوتى بها للانتقال من اسلوب الى آخر فلا تقع بين كلامين متحدين ولا اول الكلام ولا آخره ثم ان وقعت بين كلامين متغايرين بينهما مناسبة كلية سمي بتخلصا وان كان بينهما عدم مناسبة بالكلية سمي اقتضايا محضا وان كان بينهما نوع مناسبة كما هنا سمي اقتضايا مشربا بتخلص ومثال الاقتضايا قول الشاعر

لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الحلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا
ومثال التخلص قوله

امطاع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقات كالا ولكن مطلق الجود
ويستحب الاتيان بها اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام لانه كان ياتي
بها في خطبه ومكاتباته وفي اول من تكلم بها خلاف اشارته بعضهم بقوله
جري الخلف اما بعد من كان بادئا بها خمس اقوال وداوود اقرب
وكانت له فصل الخطاب وبعده فقس نسجيان فكمب فيعرب
والعون مبتدا و (من الله) متعلق بمجنوف خبره و (المجيد) صفة من
مجد اذا زاد فهو اسم من اسمائه تعالى بمعنى انه يزيد النعم ويواصلها
والعون هو خلق القدرة على الفعل مطلقا والتوفيق هو خلق القدرة على
الفعل المحمود وقد يترادفان والانسب هنا الترادف (في نظم ابيات)
اي تاليفها على وجه مخصوص و ابيات جمع بيت وهو جمع قامة وضع
موضع جمع الكثرة قال ابن مالك

وبعض ذي بكثرة وضمائفي كارجل والعكس جاء كالصفي
ولا يقال في ابيات الشعر بالكسر بيوت و كان نكتة المصنف في تعبيره
بجمع القامة انها (للامي) فهي قليلة بالنسبة لغيره والامي من لا يعرف
كتابة ولا قراءة والمراد به هنا من يجهل ما في هذا الكتاب والعامل
في الجار والمجرور (تفيد) وانما عدالة بالحرف مع انه يتعدى بنفسه
لضعفه بتقديم معموله عليه فاللام مقوية للعامل حالت كون الابيات
مستعملة (في عقد الاشعري) اي فيما جزم به من العقائد وهو ابو
الحسن علي بن اسماعيل من ذرية ابي موسى الاشعري الصحابي رضي
الله عن الجميع وهو امام السنة ونور الامة مقدم على غيره كابي منصور

الماتريدي قيل سمي اشعريا نسبة الى جدلا اشعر وقيل لشعر ولد به
قال الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع ولا التفات لمن تكلم فيه بما هو
بري، منه اهـ وانما اضيفت العقائد للاشعري رضي الله عنه لانه امامها
وصاحب الباع واليد الطولى فيها والتعليل بانه واضعها فيه نظر لان العقائد
قرآنية لا اصطلاحية ولانها سبقه بالتأليف في هذا الفن كثير من
الائمة كمالك فقد ألف فيها رسالة وغيره (وفقه مالك) اي مذهب
مالك واصحابه في فروع الفقه ومالك هو امام الائمة وامام دار الهجرة
اخذ العلم عنه شيوخه واخذ عنه الشافعي فقد قال رضي الله عنه مالك
شيخني وعنه اخذت العلم واخذ عنه ابو حنيفة كما اثبت ذلك الجلال
السيوطي في بعض مؤلفاته واحمد تلميذ الشافعي فهو شيخ شيخنا (وفي
طريقته) الامام (الجنيد) امام الصوفية (السالك) هو من صرف
همته لله وقطعها عما سواه ويعمل على تصفية نفسه من العكدرات
ويحثها على فعل العبادات والطاعات قيل ان طريقة الجنيد هي اسلم طرق
التصوف لكونها خالية عن الشبهات والبدع ومن كلامه رضي الله عنه
الطريق الى الله تعالى مسدود إلا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الجلال المحلي ولا التفات لمن رمالا في جملة الصوفية بالزندقة
عند خليفة السلطان حتى امر بضرب اعناقهم فامسكوا إلا الجنيد فانما
تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب ابي ثور شيخنا وبسط لهم النطع
فتقدم من آخرهم ابو الحسن النوري للسياف وقال له لم تقدمت فقال
اثر اصحابي بحياة ساعة فبهت وانهي الخبر للخليفة فردهم الى القاضي
فسال النوري عن مسائل فقهية فاجاب عنها ثم قال وبعد فان الله عبادا
اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله الى آخر كلامه فبكى

القاضي وارسل يقول للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه
الارض مسلم فخل سبيلهم رحمهم الله تعالى ونفسا بهم ثم قتل من الصوفية
الحسين الخلاج في سنة تسع وثلاثمائة من سني الخليفة المذكور وهو
ابو الفضل جعفر المقتدر اه والمراد بالقاضي المذكور هو القاضي
اسماعيل المالكي مكث العالم في اهل بيته ثلاثمائة سنة واجتمع لهم
من الفضل والجلال والمال ما لم يجتمع لغيرهم روي ان لهم بموضع
واحد خمسمائة بستان واتفق انهم من القاضي اسماعيل يوما على المبرد
فلما رآه قام له وقبل يدا ثم انشد

كريم اذا ما اتى مقبلا حللنا الحياء وابتدرنا القيام
فلا تنكرن قيامي له فان الكريم يجبل الكرام
قات طريقة الجنيد واصحابه قويمه حقا ولكنهم يتبدل الحال ويتغير
فخلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا ومهما شئتم فيما ياتي في بعض
مبتدعات اهل الطرق فانما الكلام في الطائفة التي بدلت وغيرت في
اصل الطريقة ولست اريد القدح من اصلها وإلا فهي مبنية على مقتضى
العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي ثمرة الظاهر
(مقدمة لكتاب الاعتقاد معينة لقارئها على المراد)

هذه ترجمة مسجعة وليست نظما والمقدمة في اللغة ما تقدم من الجيش
وفي الاصطلاح على قسمين مقدمة الكتاب وهي ما قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه كما هنا ومقدمة علم وهي ما يتوقف عليه
الشروع في الفن المشروع فيه وهي مبادئ العشرة ولم يذكرها المصنف
فلنذكرها نحن تكميلا للفتاى فالمبادئ العشرة هي المنظومة في قول بعضهم

ان مبادي كل فن عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة
 وفضله ونسبته والواضع والاسم الاستعداد حكم الشارع
 مسائل والبعض البعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا
 فحد علم الكلام هو علم يقتدر به على اثبات العقائد الدينية مكتسب
 من ادلتها اليقينية وموضوعه هو ذات الله تعالى من حيث ما يجب
 وما يستحيل وما يجوز وذات الرسل كذلك والممكن من حيث انه
 يتوصل به الى وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها حقا وثمرته
 معرفة الله تعالى بالادلة القطعية والسعادة السرمدية وفضله انه اشرف
 العلوم لكونه متعلقا بذاته تعالى وذات رسله عليهم الصلاة والسلام وما
 يتعاق بذلك والمتعلق يشرف بشرف المتعلق ونسبته انه اصل العلوم الدينية
 وما سواها فرع عنه ولقد احسن القائل

ايها المقتدي لتطلب علما كل علم عبد لعالم الكلام
 تطلب الفقه كي تصحح حكما ثم اغفلت منزل الاحكام
 وواضعه ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه واتباعه وابو منصور
 الماتريدي رضي الله عنه واتباعه بمعنى انهم دونوا كتبه وردوا شبه
 المعتزلة واهل الحادو إلا فهو موجود من لدن آدم الى يوم القيامة كما
 تقدم التنبيه على ذلك واسمه علم التوحيد او علم العقائد او علم الكلام
 او علم اصول الدين واستعدادا من الادلة العقلية والعقلية وحكمه الوجوب
 العيني على كل مكلف ومسائله قضايا الكلية الباحثة عن الواجب والجائز
 والمستحيل فهذه المبادي العشرة مقدمة العلم لانه يتوقف الشروع في الفن
 عليها وكل فن لا بد له من هذه المعاني العشرة واما التي ذكرها المصنف فهي
 مقدمة كتاب بدليل قوله (معينة لقاريها على المراد) اي المقصود واسناد

الاعانة اليها مجاز عقلي وإلا فالاعانة من الله تعالى لا غير قال الشاعر
 اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده
 وما احتوت عليه هذه المقدمة اربعة امور الحكم العقلي واقسامه واول
 واجب على المكلف وشروط التكليف والحكم عند المناطقة هو اثبات
 امر لامر او نفيه عنه وعند الاصوليين هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال
 المكلفين من حيث ما يعرض لها من ايجاب ونهي وكرهية وتحريم
 وابطاح وصحة وفساد وهو الذي عناه المصنف فيما ياتي بقوله الحكم
 في الشرع خطابا ربنا الخ وعند اهل العرف العام اسناد امر لامر ايجابا
 او سلبا وعند اهل البيان هو اسناد كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى
 بحيث يفيد الحكم ان مفهوم احدهما ثابت لذات الاخرى والمراد به
 هنا الاول لان دعائم الكلام بنيت على اصول المنطق حتى ان من لم يكن
 له بصيرة تامة في فن المنطق لا يحزر براهين التوحيد وادله على وجه
 التحقيق ولا يتمكن كمال التمكن من دفع الشبهة ورد الشكوك فلذلك قيل
 انه فرض كفاية ويشهد لكون المراد بالحكم ما ذكرنا قوله
 (وحكنا) معاشر الكلاميين الذي بنينا عليه عقايد التوحيد الالهي
 (العقلي) وهو ما استقل بالحكم فيه العقل ولم يستند الى امر خارج
 ايجابا كقوالك العالم حادث او سلبا كقوالك العالم ليس بتقديم فخرج
 الحكم العادي وهو حكم عقلي مستند فيه الى عادة وتجربة ايجابا نحو
 الطعام يشبع او سلبا نحو الخبز الفطير ليس بسريرع الانهضام والحكم
 الشرعي وهو حكم عقلي مستند فيه الى امر شرعي ايجابا نحو الصلاة
 واجبة او سلبا نحو اكل الربا ليس بحلال فالاقسام ثلاثية والحاكم
 في كل هو العقل وقد عرفت ذلك والصحيح ان الامور الاصطلاحية

ليس لها معان غير تلك المفهومات فهي حدود لا رسوم فقوله (قضية)
جنس في التعريف والقضية قول يحتمل الصدق والكذب والمراد حكمها
وقوله (بلا وقف) على عادة او وضع فصل اخرج التسمين الاخيرين
اي ملازمة لعدم التوقف على الامرين المذكورين والمراد بالوضع التعلق
التنجيزي او تبينه ومصدر الاول ربنا والثاني نبينا عليه الصلاة والسلام
و (جلا) اي ظهر تكملة للبيت ثم اشار الى اقسام الحكم العقلي وهي
ثلاث بقوله (اقسام مقتضاه) اي مقتضى الحكم العقلي والحكم هو
النسبة الخارجية ومقتضاه هو المحكوم به مثلاً قولنا الصلاة واجبة
قضية الحكم فيها اثبات الوجوب ومقتضاه هو الوجوب (بالخصر)
اي بالمد (تماز) اي تظهر وتبين (وهي) اي الاقسام الثلاثة
(الوجوب) و (الاستحالة) و (الجواز) قدم الوجوب لشرفه وثني
بالاستحالة لكونها ضده وضد الشيء اقرب خطورا بالبال قال الامام
السنوسي في شرح عقيدته واعلم ان في معرفة هذه الاقسام الثلاثة
وتكريرها تانيسا للقلب بامثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها
الى كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة
الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قال امام الحرمين وجماعة ان
معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل اه
وامام الحرمين المذكور شافعي المذهب بخلاف الاشعري والقاضي ابي بكر
الباقلاني فانهما مالكيان نص على ذلك المحقق الدسوقي ثم اشار الى تعاريفها
على الترتيب المذكور فقال (فواجب) مبتدأ سوغ الابتداء به وقوعه في
مرض التقسيم وهو يرجع الى التخصيص لان مسوغات الابتداء بالانكشاف على
تعدادها ترجع الى التخصيص والتعميم قال ابو حيان في منظومة له في النحو

وكل ما ذكرت في التقسيم يرجع لتخصيص والتمميم
وقوله (لا يقبل اللفي بحال) خبر على حذف ما الموصولة والباء ظرفية
يعني ان الواجب هو ما لا يمكن في العقل انتفاؤه في حال من الاحوال
(وما ابي الثبوت) خبر مقدم و (عقلا) تمييز و (المحال) مبتدأ مؤخر
اذ هو المحدث عنه ولا لبس ولا ضرر في تقديم الخبر قال في الخلاصة
والاصل في الاخبار ان تؤخر اوجوزوا التقديم اذ لا ضررا
اي ان المستحيل هو ما لا يمكن ثبوته في العقل بحال ضد الواجب
(وجائزا) مفعول اول لسم و (ما) مفعول ثان باسقاط الحافض و (قبل
الامر) الثبوت واللفي صلة الموصول و (سم) بمعنى علم اي ان
الجائز هو ما يمكن في العقل ثبوته ونفيه (للضرري) نسبة الى الضرورة
(والنظري) نسبة الى النظر (كل) من الاقسام الثلاثة (قسم) فالاقسام
سنة والضروري هو ما يدرك من غير تأمل وفكر والنظري هو ما لا يمكن
ادراكه بدونهما كما قال الاخضري

والنظري ما احتاج للتأمل وعكسه هو الضروري الجلي
مثال الواجب الضروري الجزء اعظم من الكل والنظري مولانا قديم
ومثال المستحيل الضروري الجسم ليس بمتحرك ولا ساكن والنظري
كون ذات مولانا جرما ومثال الجائز الضروري اتصاف الجسم
بخصوص الحركة والنظري ان الله تعالى جائز عليه خلق الخير والشر
وقد يصير الجائز واجبا لتعلق علم الله بوقوعه ككفر ابي جهل ويسمى
الواجب العرضي ومستحيلا لتعلق علم الله بعدم وقوعه كائمانه ويسمى
المستحيل العرضي (اول واجب) اعتقاده شرعا (على من كلفا) هو
البالغ العاقل وهل يشترط فيه بلوغ الدعوة بناء على ان الفترة تدخل

العقائد وعلى هذا فاهل الفترة ناجون بفترتهم واخبار النبي عليه الصلاة والسلام على ان بعضهم في النار لاسباب غير ذلك لانعلمها او لا بناء على ان الفترة انما هي في الفروع فهم غير معذورين بذلك والراجح الاول قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والخلاف مبني على انه هل يشترط باوغ دعوة اي نبي او نبي زمانه والتحقيق ما نقله الملوي عن الكلبي في شرح مسلم خلافا للنووي انه لا بد من باوغ دعوة الرسول الذي ارسل اليه وعلى هذا فالفترة بفتح الفاء لبني اسرائيل ما بين موسى وبينما عليهما الصلاة والسلام والعرب ما بين اسماعيل وبينما عليهما الصلاة والسلام فهم ناجون ولو بدلوا وغيروا وعبدوا الاصنام وعلى التحقيق فابوالاعلي الصلاة والسلام ناجيان بل جميع آباءنا وامهاتنا كذلك وثبت ذلك بادلة نقلية كما قال تعالى وتقبل في الساجدين وقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرات الى الارحام الزاكيات وغير ذلك من الاحاديث البالغة مبلغ التواتر قال العلامة البيهقوري في شرح الجوهرة واما آزر فكان عم ابراهيم وانما دعاه بالاب لان عادة العرب تدعو العم بالاب واما ما نقل عن ابي حنيفة في الفقه الاكبر من ان والذي المصطفى ماتا على الكفر فمدسوس عليه وحاشاه ان يقول في والذي المصطفى ذلك وغلط من لا على قاري يغفر الله له في كلمة شنيعة قالها ومن العجائب ما نسب له مع ذلك من ايمان فرعون فالحق الذي تلقى الله عليه ان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان على انه قيل انه تعالى احياهما حتى آمنا به ثم اماتهما الحديث ورد بذلك وهو ما روي عن عروة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيي له ابويه فاحياهما فثامنا به ثم اماتهما قال

المسمي والله قادر على كل شيء له ان يرضى فيصلي الله عليه وسلم
بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته اه وقد انشد بعضهم فقال
حيا الله النبي مزيد فضل على فضل وكنان به رؤوفا
فاحيا امه وكذا اباه لائمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بهذا قدیر وان كان الحديث به ضعيفا
ولعل هذا الحديث صح عند اهل الحقيقة بطريق الكشف كما اشار
له بعضهم بقوله

ايقنت ان ابا النبي وامه احياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالته صدق فتلك كرامته المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عاري
وقد الف الجلال السيوطي فيما يتعاق بنجاتهما مؤلفات كثيرة اه فتامل
المقام وتعريف المكلف بما تقدم غير ظاهر في الجن والملائكة فهم
مكلفون باصل الخلقة اما بسماع كلام الله تعالى او بخلق علم ضروري
فيهم (ممكنا من نظر) اي يمكنه ذلك فلو مات فجأة بمجرد البوغي
وقبل النظر لم ياثم والنظر هو الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي
الى العلم في العلميات او الظن في الظنيات والعقائد يقينية والفروع ظنية
والطريق في العقائد الدينية هي القياس المنطقي المحتوي على شرائط
الانتاج فلا يدرك ذلك الادراك التام إلا من له المام بفن المنطق وقد
قرر اهل الكلام ان علم العقائد الى حد يصل معه الى سلامة خاطرة
من الشكوك والشبه واجب عينا والى حد دفع الشبه ودرء الشكوك
والذب عن شعائر الدين فرض كفاية فالمنطق فرض كفاية على كل
من تاهل للذب عن شعائر الدين ولم يحتاج الصحابة ومن حاذاهم

لأرجحية عقولهم واستنارتها بقرب عهد النبوة فاسمع هذا ولا تلتفت
لغيره فانكار السيوطي لفن المنطق في غير محله ثم انما اختلف هل اول
واجب على المكلف النظر في المعرفة او المعرفة نفسها والحق ان الخلف
لفضي فالاول نظر الى الوسائل والثاني الى المقاصد وعلى الثاني درج
المصنف فقال (ان يعرف الله والرسول) كالف في المضارع من كلام
الناظم الاطلاق كالف كلما قبله والمعرفة هي الجزم المطابق للواقع
عن دليل فلا يكفي في العقائد الظن وهو الاخذ بالطرف الراجح والوهم
وهو الاخذ بالطرف المرجوح والشك وهو الاخذ بالطرفين على حد
سواء والجهل المركب وهو جهل المرء بانما جاهل كما قال بعضهم
جهلت وما تدري بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري
والك ان تقول في تعريفه هو الجزم الغير المطابق للواقع واختلف في
التقليد قيل لا يكفي بل يجب النظر واليه ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ
ابي الحسن الاشعري والقاضي وامام الحرمين وحكاها ابن القصار عن
مالك وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس شرط صحة في الايمان
بل شرط كمال وعليه فالتقليد جائز واليه ذهب القاضي ابن رشد
والامام القشيري وابو حامد الغزالي وجماعة ورجح بعض العلماء الاول
على انما يكفي في ذلك النظر الاجمالي فلا يلزم عليه خروج العوام وهم
جل الامة عن الايمان ومن اللطائف ما اجاب به الاعرابي الاصمعي عن
سؤالهم بم عرفتم ربك فقال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام تدل على
المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير
اما النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشكوك
ورد الشبه ففرض كفاية كما تقدم فيجب على اهل كل قطر اقامته

واحد فيهما اهلية لذلك نص على ذلك شيخنا الشيخ محمد بحيث قاضي
الاسكندرية في كتابه القول المفيد وهناك قول ثالث بحرمته النظر
والاشتغال بعلم الكلام نسب الى الشافعي وغيره من ائمة السلف وحل
على من ليس فيه اهلية للنظر فيخصى عليه الوقوع في الضلال وانه قيد
المعرفة (بالصفات) لان معرفة ذاته تعالى وكنهه متعذر قال المرتضى
كرم الله وجهه

الجزء من درك الادراك ادراك والبحث عن سر كنه الذات اشراك
واختلاف هل نعلم في الآخرة او لا واما حقيقة ذات الرسل فنحن
مكلفون بمعرفة ما انما مكفوف بالجزم بتحقيق بشرتهم وجواز
الاعراض عليهم و (مما) بيان للصفات و (عليه) معمول (نصب)
اي اقام (الايات) اي الأدلة فصفاة تعالى الكمالية لا تنهاهي
ولكن ما نصب عليه الأدلة من وجوب العشرين صفة لا تية واستحالة
اضدادها وجواز فعل كل ممكن وتركه وما يجب وما يستحيل وما
يجوز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام من الصفات لا تية يتعين علينا
الايمان بها تفصيلا وما لم ينصب عليه دليل من الشارع من صفاته تعالى
او صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام يتعين علينا اعتقاده اجمالا قال
في وسيلة العبد

وما عليه عيننا الدليل قام ففهم يلزم التفصيل
وغيره فاعلمه بالاجمال كالله ذو الكمال والجلال
ثم اشار الى شروط التكليف وهي اربعة بقوله (وكل تكليف) من
التكاليف الشرعية (بشرط العقل) اي ملابس له والشرط هو ما يلزم
من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته والعقل ملكة

في النفس بها نستعد لأدراك العلوم الضرورية والنظرية فهو عرض وقيل
جوهر ومحل القلب على الصحيح والتلب شكل صنوبري فالنائم والسكران
والساهي والمغمى عليه والمجنون خارجون عن ربقة التكليف (مع البلوغ)
وهو قوة تحدث للنفس تخرج بها عن حالة الطفولية إلى حالة الرجولية
وبقي على المصنف بلوغ الدعوة وعدم الإلحاح والإكراه والملجأ من لا
مندوحة له عن الفعل والمكراه من أجبر عليه ولما كانت قوة البلوغ
لا تكاد تعرف لحفائها ذكر لها خمس علامات فقال ويثبت البلوغ
(بدم) حيض (أو حمل) أي عند تحققه ويتحقق الحمل بمضي أربعة
أشهر لأنها فيها يتحرك الموالود وهذان في حق المرأة (أو بمني) ولما
تدفق ورأى حمة طالع أو عجين (أو بانبات الشعر) أي شعر الوسط
الحسن لا الزغب قيل ويكفي في ذلك النظر إلى امرأة تسامت الشعر
وانكراه بعضهم قائلًا أنها كأنظر للمورثة بل هو نظر لها وهو لا يجوز
لغير ضرورة ويكره نظر فرج المزوجة كما ذكره الفقهاء والاتفاق
بصاحب المروءة التنزه عن ذلك مطلقا وكان الإمام علي رضي الله عنه طول
عمره لم ير سوا أقط حتى أنها لما خرج لمقاتلة عمرو بن العاصي رضي
الله عنه فيما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم حينئذ من النزاع كشف
عنه عمرو رضي الله عنه عورته فأعرض عن قتاله لذلك ولم ينظر إليها
والى ذلك يشير أبو فراس الحمداني بقوله

ولا خير في دفع الردى بمنلت كما ردها يوما بسوءتها عمرو
ومن أغرب البدع وأسمجها التي تفعل في وطننا في هذا العصر أنهم تواطؤوا
على جعل الحصة من الأرض العروضية تثبت بالبلوغ ويعتمدون في ذلك
خصوص الشعر ويكشفون على من أرادوا منه ذلك وما ذلك إلا من

نزع الحياء من رءوسهم وضمف عقولهم ولا ضرورت لهم في ذلك لا مكان
التواطي على سن مخصوص ومن نهاهم عن هذه المحدثات وما شاكلها
قالوا لم ينهنا قبلك سيدي فلان او فلان من مشائخ طرقهم حتى تحيرت
منا الافكار في دعواهم ومن مخاطباتي لهم

يا قوم ما لي اراكم في جهالتكم كقوم موسى طفوا فهاهم صغر
ستدمون ندامة الفرزدق اذ غبت نوار بتاتا صار يستعسر
الى ان قلت في وصفهم

اذا راوا حبر علم استفزوا به ولو اتاهم به عثمان او عمر
هذا السني ترك العلوم خامدة وافسد القطر حتى عمه الضجر
جنت نفوسنا عن عز لنا سلفا كجنتي سبا اذ بدل الشجر
وهذه الابيات من قصيدة لنا طويلة ادرجتها في جريدة كوكب افريقيا
سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة والـ الف بعنوان (نظرات او عبرات في
النفـس والعقل والعلم والجهل) فيها ما يزيد عن الاربعين بيتا ومما قلت
في العلم والجهل منها

والعقل تصاحبه العلوم والحكم وليس تصاحبه الاصال والبر
الى ذرى المجد ترتقي النفوس به ودون ذلك مراتب لا تنحصر
يبصر المرء في الامور مطالعا حتى يرى العلم هو الكوكب النير
والساري في الجهل كالساري بندي نفق ففاتنا الا زهران الشمس والقمر
والجهل صاحبه دوما لا يستمر كصاحب الليث قد ينوبه الضرر
اذا تولى عليه ابدى سلطته فكان في كل ما يختار له عكر
سبحن من جعل الانسان مختلفا هذا عليهم وذا بالجهل يستمر
وطالع هذه القصيدة

يا بدر مالك بالانحاء تفتخر الم تكن بطلوع الشمس تستر
الشمس تطلع في النهار اجتمع وانت في غالب الليالي تمتظر
يجامع البدر كل طالع لهما وطالع الشمس لا يبقى ولا ينر
وختمتها بقولي

وهذه عبرات كنت اسكنها اذا عاها قالب الانظار والحبر
لا زلت انشدكم في خدمة الوطن كفى شهيد اعلى الصحف والطرر
ان عشت يشهد لي القرطاس والقلم وان انا مت فالتاريخ والعبر
ولكنني لا زلت اتمثل بقول القائل

لقد اسمعت اذ ناديت حيا ولكن لا حيا لمن تسادي
(او) بتمام (ثمان عشرة حولا) وقيل بالدخول فيها وهذه الثلاثة
بين الرجل والمرأة ويجري في الحنثي المشكل جميع العلامات احتياطا
بهذه العلامات الخمس (ظهر) البلوغ اي يظهر ويتحقق

﴿ كتاب ام القواعد وما انطوت عليها من العقائد ﴾

ام القواعد هي الشهاداتان كما ياتي في قول المصنف قواعد الاسلام
خمس واجبات الخ وانما سميت بذلك لاندراج جميع العقائد تحتها كما
ياتي وذلك ظاهر من الترجمة (يجب لله) اي في حقها اعتقاد ثبوت
عشرين صفة على كل مكلف شرعا ببراهينها التي اقيمت عاينها وهي على
اربعة اقسام نفسية وسلبية ومعاني ومعنوية قال العلامة الدسوقي واعلم
ان العشرين المذكورة بعضها دليل عقلي وهو ما عدى السمع والبصر
والكلام ولو ازمها وبعضها دليله تنلي وهو الستة المذكورة واما ما عدا
العشرين مما يجب له تعالى فدليله نقل فقد ورد في عدة احاديث ما معناه
ان الله تعالى كمالات لا نهاية لها وان العشرين صفة المذكورة على اربعة

اقسام قسم عديم اتصافا اي فهو ما عدم شيء وهو صفات السوا وب
 وقسم موجود في خارج الاعيان اتصافا بحيث تمكن رؤيتها او ازيل
 عنا الحجاب وهو صفات المماني وقسم لما ثبتت في نفسها ولم يرتق
 لمرتبة الوجود في خارج الاعيان فلا تمكن رؤيتها وهو الصفات المنوئية
 وقسم اختلف فيه وهو النفسية كما ياتي اهـ ومراد بالاختلاف في
 النفسية هل هي عين الذات فليست بصفة او غيرها فهي صفة كما
 ياتي واعلم ان هذا الفن منقسم على ثلاثة اقسام الهيات وهي ما يتعلق
 بذات الله تعالى من الواجبات والجنائزات والمستحيلات ونبويات
 وهي ما يتعلق بالرسول عليهم الصلوة والسلام كذلك وسمعيات وهي ما
 ورد على لسان الشرع مما ياتي من الخوض والصراط والميزان والشفاعة
 وغير ذلك وقدم الناظم القسم الاول لاشرفيته عما سواه ثم ان صفات
 الله تعالى على قسمين ما يجب الايمان بما تفصيلا وهي العشرون صفة
 المذكورة وما يجب الايمان بما اجمالا وهي كل صفة تدل على كماله
 تعالى وهذا القسم الثاني لا تكلف بتفصيلها لانه يلزم على ذلك التكليف
 بما لا يطاق وهو غير واقع على المشهور وعلى كل حال لا نؤخذ بعدم
 تفصيله بفضل الله تعالى ورحمته والصفة النفسية واحدة وهي (الوجود)
 ومعنى كونها نفسية انها لا تعقل ولا تتصور الذات بدونها وعد الوجود
 صفة ظاهرة على قول الامام الرازي انه زائد على الذات واما على قول
 الاشعري انه عين الذات فعدا صفة تسامح باعتبار الوصف اللفظي كقولنا
 ذات مولانا موجودا والحكم على الشيء وصف له في المعنى ويلزم من
 حمل الموجود حمل اشتقاق على الذات حمل الوجود عليها حمل ذو هو واعلم
 انها اتفقت جميع الملل والنحل موافقا وكافرها على وجود الصانع ولا

عبرة بقول جماعة من جهالة الفلاسفة بان حدوث العالم امر اتفاقي بدون صانع لاننا بديهي البطالان ولذا لما الف ابن القيم رضي الله عنه مائة حمل بعير في علم التوحيد وزفها للسلطان ومشى العلماء معها سالتهم امر أأوهي لا تعرفها فاخبرها فقالت افي الله شك ففسال لا لكن ربما تطرا شبهة فتدفع بهذه الكتب فقالت كل من جادل في الله خرقت عينه باصبعي كذا ذكره الشرقاوي في حاشيته على الهدهدي واعلم ان الجماعة الصوفية وقعت لهم الفاظ توهم الوجود في الحوادث حتى انهم يقولون ما في الجنة إلا الله ما في البيت إلا الله وحكم عليهم العلماء الاقدمون بالكفر وممن افتى بقتل الحلّاج حين قال انا الله الشيخ الجنيد امام الصوفية رضي الله عنهم وذهب جماعة من المتأخرين الى ان لهم كلاما ينبغي تاويله لان لهم حالات لا يملكون فيها عقولهم وللشيخ ابي مدين دفين تلمسان رضي الله عنه في هذا المعنى

فقل للنبي ينهى عن الوجد اهلـ اذا لم تذوق معنى شراب الهوى دعنا اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء نعم ترقص الاشباح باجاهل المعنى الى ان قال

وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا وان انكرت عينك شيئا فسامحنا فاننا اذا طربنا وطابت عقولنا وخامرنا خمر الغرام تهكمنا فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا قلت ما قاله ابو مدين رضي الله عنه صحيح لكن هذا بالنسبة لمن غلبت عنه المحبة حتى انه لم يكن في عقله كما يلوح من كلامه فهو حيث لا يس في رتبة التكليف وهذا لخصوص صاحب هاتم الحالة فلا يجوز لتلامذته الذين هم في رياض عقولهم ولم تجتنب منهم الاقتداء بمن

اتصف بذلك ما دام على تلك الحالة وهذا اغتر اناس فزعموا ان
الرقص والصراخ والتصفيق حيث اشتهر من بعض الصوفية فهو جائز
لتلاميذهم قال الاخضرى

والرقص والصراخ والتصفيق عمدا بذكر الله لا يلبيق
وانما المطاوب في الاذكار الذكر بالحشوع والوقار
فقد راينا فرقة ان ذكروا تبتعدوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكرا صعبا فجاهدتهم جهادا اكبرا
وما احسن ما انشده صاحب المدخل

ليس التصوف لبس الصوف ترقيما ولا بكاءك اذ غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا اختباط كان قد ضرت مجنونا
بل التصوف ان تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والديننا
وان ترى ظاهرا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزوننا
وممن سمعنا بهم في هذا الزمان من الطوائف المنتسبة للصوفية الذين
تنوعوا في البدع والمحدثات الشنيعة بل انهم يأتون بالمنكرات الفضيعة
حتى انهم في حرمانات صلاتهم المردودة يصيحون ويرقصون ويضربون
بعضهم بعضا وربما سبوا الدين القويم وكفروا بربهم الكريم فرقة
ينبغي لنا التحاشي عن التصريح باسمها استغناء بذكر رسمها فهم لزالوا
الى هذا الوقت يتطورون في انواع الفواحش وقد بلغني ان من انكر
عليهم ذلك رموا بالزندقة فكانوا كما قيل

شكونا اليهم خراب العراق فعابوا علينا شحوم البقر
فكانوا كما قيل فيما مضى اريها السهى وتريني القعر
حتى اذا لم تجدهم نفعا كل الاعذار وتعطلت في وسائل المغالطة منهم

الافكار واختل منهم ركن العناد واظهر عليهم الفساد تعمذوا بسلب عقولهم في تلك الحالة وهذا عذر اقبح من الذنب فان كان ذلك كذلك فيجب ترك هذه الطريقة راسا ويحرم تعاطيها فانا لله وانا اليه راجعون والى مثل هاته الطائفة المضلّة يشير ابن الفارض بقوله

تعرض قوم للغرام واعرضوا بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم وما ضعفوا في السير عنه وقد كلوا وعن مذهبي لما استجوا العمى على الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا وما اجدر صاحب هاتم الطريقة ان يقال فيه

يمشي وقد نصبت عليه عمامة كالبرج لكن فوق تل نفاق هذا والمسموع ان طريقة شيخنا سالمة من ذلك كله وبالجملة فكل طائفة ادعت ما يخالف الشرع القويم والصرائط المستقيمة فهي على شفا حفرة من النار وقد تقدم ما قال الجنيد رضي الله عنه الطريق مسدود إلا على المقتفين اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) الصفات السلبية خمس ومعنى كونها سلبية انها ماخوذة في مفهومها العدم اولها (القدم) فهو صفة سلبية على الصحيح وهو سلب العدم السابق على الوجود في حق ذاته تعالى وصفاته وفي حق الحادث يعرف بطول المدة ومن اطلاقها على الحادث قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وهل يطلق اسم القديم عليها تعالى لوجود القدم له اولا لان اسماءه توقيفية الاول للقاضي والثاني لامام الحرمين قيل انه وان لم يثبت في الكتاب نصا إلا انه ورد في السنة وثانيها البقاء وهو يفهم من القدم بطريق الزوم لان كل من ثبت قدمه استحاله عدمه ومن جاز عدمه استحاله قدمه كما قال اللقاني وكل ما جاز عليه العدم عليه قطعا يستحيل القدم

فالصفتان متلازمان ولما كان اهل الكلام لا يكتفون بدلالة الالتزام
لخطر هذا الفن نبه على ذلك بقولنا (كذا البقاء) اي انه مثل القدم في
كونها صفة سلبية وهو سبب عدم اللاحق لوجود وهذا التعريف غير
مانع لدخول المستثنيات فيما التي اشار لها الجلال السيوطي بقولنا

ثمانية حكم البقاء يعمها من الخلق والباقون في حيز عدم
هي العرش والكرسي نار وجنة وعجب وارواح كذا اللوح والقلم
ويجاب بانها تعريف بالاعم على رأي الاقدمين من اهل النظر او انها
تعريف للبقاء الواجب وهو في المستثنيات جائز وثالثها قيامه بنفسه ويعبر
عنها بالغنى المطلق واعتبر المصنف الثاني فقال (والغنى المطلق) اي عدم
الاقتدار الى شيء من الحوادث والحال انها قد (عم) جميع الاشياء فعم
فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على الغنى والجملة حال من الغنى
على اضممار قد فهي حال مؤكدة لاستفادة العموم من الاطلاق فلا يفتقر
تعالى الى ذات يقوم بها لانه ليس بصفة كما يدعيه بعض النصاري والباطنية
قال المحقق الدسوقي وهم قوم كفار ينفون الشريعة ويصرفون الايات
عن ظواهرها ويعتقدون ان الله تعالى صفة قائمة بجميع الحوادث
يقولون ما في البيت إلا الله ما في الجبة إلا الله وهكذا اه قلت وبعض
الجاهلين من اهل التصوف التبس عليهم مذهبهم بمذهب الباطنية فصاروا
يفسرون الايات بتفسير يناسب مذهبهم واصطلاحاتهم في حال السالك
والمرید وغير ذلك فخالف الظاهر بل صريح الآية الكريمة وما ذلك
إلا الحاد وضلال مبین قال العارف بن الفارض

ونهج طريقي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فاعمت
ولا الى مخصص اي فاعل يتخصص بالوجود في ذاتها او صفاتها لان

ذلك شأن الحوادث والحوادث لا تستقل بنفسها بالنسبة لبعضها بعضا
 لضرورة التعاون البشري فما بالك بها مع خالقها ومصورها قال تعالى
 يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا ينهبكم
 ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز فتبارك الله احسن الخالقين
 ورابعها مخالفة تعالى للحوادث واليهما اشار بقوله (وخلفه) اسم مصدر
 للمخالفة (الخلق) اي مخلوقات وقوله (بلا مثال) حال مؤكدة اي
 انه مخالف لها حاله كونها غير مماثلة له في شيء من الاشياء قال تعالى
 ليس كمثله شيء وهو السميع البصير اي لا يماثل شيء في ذاته ولا
 في صفاته ولا في افعاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما ورد في
 الكتاب والسنة مما يوهم المماثلة فمفوض على رأي الاقدمين وهو اسلم
 او موؤل على رأي المتأخرين وهو احكم قال ابن السبكي في جمع الجوامع
 وما صحح في الكتاب والسنة من الصفات نعتقد ظاهر المعنى وننزه عند
 سماع المشكل ثم اختلف ايمتنا انؤول ام نفرض منزهين مع اتفاقهم
 على ان جهلنا بتفصيله لا يقدر اي في اعتقادنا اه قال الجلال المحلي في
 شرحه عليه مفرعا على مذهب المتأخرين فيؤول في الايات الاستواء
 بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدره اه والمراد
 بالايات قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك لتصنع
 على عيني يد الله فوق ايديهم ونحو ذلك واطلاق الاستواء على الاستيلاء
 موجود في كلام العرب قال شاعرهم

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق
 وسال رجل الامام مالكا عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق
 براسه مليا ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به

واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك إلا ضالاً فامر به فخرج وسأل
صاحب الكشف حجة الاسلام الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه عن
هذه الاية فاجابه الامام بقوله اذا استبحال ان تعرف نفسك بكيفية
او اينية فكيف يليق بعبوديتك ان تصفم تعالى باين او كيف وهو
مقدس عن ذلك ثم انشا يقول

قل لمن يفهم غني ما اقول تصغر القل فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دوني قصرت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا تدري من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبتيك حارت في خفاياها العقول
اين منك الروح في جوهرها هل تراها فتري كيف تجول
وكذا الانفاس هل تحصرها لا ولا تدري متى منك تزول
اين منك العقل والفهم اذا غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طسواياك التي بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكي الرب ام كيف يرى فلمعري ليس ذا إلا فضول
فهو لا اين ولا كيف له وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسمما وتعالى قدره عما تقول

والغزالي هذا هو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب بحجة
الاسلام زين الدين الطوسي وكان شافعي المذهب لم يكن في عصره من
ائمة الشافعية مثله قرا في بلدة بطرس على الشيخ احمد الراكدي

ثم قدم الى نيسابور وحضر دروس امام الحرمين واجتهد فخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان واهل التصنيف في ذلك الوقت وكان شيعته يتمسح به ولازمه حتى توفي فخرج من نيسابور الى النسكر ولقي الوزير نظام الملك واكرمه وتلقاه بغاية المحبة والقبول وكان بمجالس الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس فراوا فضله واشهر علمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس المدرسة النظامية بمدينة بغداد فصار يلقي فيها الدروس واطمان به اهل العراق وبجلوا منزلته ثم ترك التدريس وسلك طريق الزهد وارتحل الى الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة منتصبا فيها الى التدريس ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد المعظمة ثم ارتحل الى مصر فاقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى المغرب لعزمه على الاجتماع بامير مراکش يوسف بن عاشقين فما زال كذلك حتى سمع نعي الامير فصرف حينئذ همته عن تلك الناحية وبعد ذلك عاد الى وطنه فاشتغل بنفسه وصنف كتباً نفيسة في عدة فنون منها البسيط والوسيط والوجيز والخالصة واحياء علوم الدين واما في اصول الفقه المستصفى ثم عاد الى نيسابور وانتصب للتدريس بالمدرسة النظامية ثم ترك جميع ذلك وعاد الى بيته ووطنه واتخذ محلاً لمحاضرات الصوفية ومحلاً للمشتغلين بالعلم في جواره واستفرغ اوقاته في العبادة وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية سنة خمس وخمسمائة بطوس وللشعراء فيه مرثي كثيرة منها قول الانيوردي مضي واعظم مخاوق فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه

وطوس بالضم ناحية بخراسان والغزالي بالفتح خفيف نسبة للغزل وذلك
 ان ابن المقري وجدلا في البرية مرقعة وعكاز وقد ترك الافشاء والتدريس
 فسأله عن ذلك فقال

تركت هوى ليلى وسعدي بميزلي وعدت الى مصوب اول منزل
 وناديت بالاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل
 غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد لغزلي ناسجا فكسرت مفزلي
 (و) خامسا (وحدة الذات) اي عدم تركيبها من اجزاء وهو نفي الكم
 المتصل وعدم وجود ذات اخرى تماثل ذاتها وهو نفي الكم المنفصل
 (و) وحدة (وصف) اي صفاتها فليس لها صفتان متماثلتان كملين
 وقدرتين وهو الكم المتصل وليس لغيره صفة تماثل صفته وهو الكم
 المنفصل (و) وحدة (الفعال) اي الافعال ممكنة اولا بمعنى عدم
 وجودها لغيره فالوحدانية نقت الكم المتصل والمنفصل في الذات
 والصفات والمنفصل في الافعال قال تعالى انا كل شيء خالقنا بقدر والله
 خلقكم وما تعملون ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه
 وهو على كل شيء وكيل والخالق في الآيات عام مخصوص فلا يتعلق بذاته
 تعالى وصفاته ثم الصفة إن كانت موجودة في نفسها سميت صفة معنى
 وإن كانت غير موجودة في نفسها بل بطريق التبعية فإما ان تكون ثابتة
 للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة وتسمى صفة نفسية او تكون ثابتة
 لها ما دامت معللة بعلة وتسمى صفة معنوية وان كانت عدما محضا
 سميت صفة سلبية لكونها سلب امر لا يليق بها تعالى ولما قدم النفسية
 والسلبيات شرع في صفات المعاني فقال (وقدرية) هي صفة ازلية يتأق
 بها ايجاد كل ممكن واعدامه ولها تعلقان بملوحي قديم وهو صلاحيتها

في الازل للايجاد والاعدام فيما لا يزال وتجزئ حادث وهو ابراز
 للممكنات بالفعل على الصفة المخصوصة التي اقتضتها الارادة
 فالتعلق الصلوبي اعم مثلاً قدرة الله تعالى صالحة لايجاد زيد كاتباً او
 تاجراً ولكن التعاقب التجيزي اوجدته لأن على خصوص احدى الصفتين
 فلا تأثير لغيره تعالى في شيء من الاشياء والكسب الذي اثبتته اهل السنة
 عبارة عن مقارنة قدرة العبد الحادثة للمقدور وبمجرد تلك المقارنة
 الاعتبارية تتعلق بما قدرته تعالى فكان المقارنة اماراة على تعلق قدرة الله
 تعالى بالفعل ومن تلك المقارنة كان الثواب والعقاب وليس وجود الفعل
 بقدرة العبد الحادثة كما زعم المعتزلة ولا بمجموع القدرتين كما
 يدعيها بعض الجاهلين قال القائل مصرحاً بمذهب اهل السنة

مذهبنا ان لنا قدرة حادثة لنا بها نقدر
 وربنا جـوز اطلاقها في قوله من قبل ان تقدر
 ومما تقدم تعلم ان وظيفة القدرة للايجاد والاعدام فهي صالحة للامرين
 وتخصيصها باحدهما يحتاج الى صفة اخرى تخصصها بذلك وما يصحح
 لذلك إلا (ارادة) منه تعالى فهي الصفة الثانية من صفات المعاني وهي
 صفة ازلية يتاق بها تخصيص كل ممكن ببعض ما يجوز عليه والقدرة
 لا تكون إلا على وفق الارادة فكل ما تعلق به قدرته فهو مراد له تعالى
 وإلا لزم ان يقع في ملكه ما لا يريد وهذا خلف والمراد بالتخصيص
 المذكور تخصيص الممكن باحد المتقابلين والمتقابلات ستة اثار لها
 الشيخ القصار بقوله

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
 اربعة امكنت جهات كذا المقادير روى الثقات

والارادة ثلاث تملقات صاوحى قديم وهو صلاحيتها في الارادة لتحصيها
 احد المتقابلين من غير تعيين و تنجيزي قديم وهو تخصيص احد المتقابلين
 بعينه في الازل و تنجيزي حادث وهو تخصيص احد المتقابلين بعينه فيما
 لا يزال ويفهم من تعريف القدرة و الارادة ان متعلقهما واحد وهو
 الممكن إلا ان جهة التعلق مختلفة فتعلق القدرة من حيث التأثير و تعلق
 الارادة من حيث التخصيص قال الامام السنوسي رضي الله تعالى عنه في
 شرح عقيدته وانما لم تتعلق القدرة و الارادة بالواجب والمستحيل
 لان القدرة و الارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الاثر ان يكون
 موجودا بعد عدم لازم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان
 يكون اثرا لهما وإلا لازم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا
 كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما وإلا لازم قلب الحقائق
 برجوع المستحيل عين الجائر فلا قصور اصلا في عدم تعلق القدرة
 و الارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لازم حينئذ
 القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفساد ان يجوز تعلقهما باعدام
 انفسهما بل وباعدام الذات العلية وبإثبات اللاهوتية لمن لا يقبها من
 الحوادث وسلبها عن تعجب له وهو مولانا جل وعز و اي نقص وفساد
 اعظم من هذا وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم
 لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء من العقليات اصلا و الخفاء هذا
 المعنى على بعض الاغبياء صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه قال
 في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليها لكان
 عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزم على هذه
 المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم ثم اطلب في الرد

والتشنيع عليه فراجعنا ان شئت قال المحقق الدسوقي في حاشيته عليه
ابن حزم هو ابو محمد علي بن حزم الظاهري الاندلسي كان من حفاظ
المغرب الف كتبها منها هذا الكتاب الذي ذكره المصنف وهو كتاب
الفصل في المال والنحل مجلد نحو الثلاثين كراسا في الورق الكامل يرد
فيه على سائر الفرق من الرد النصاري والفلاسفة والمعتزلة وغيرهم
واغلب حظه وتشنيعه فيه على الاشاعرة والماتريدية اربعة السنته وقد رايت
ذلك الكتاب بزواية دمر داش بمصر ولما كتب كبير في الفقه ينتصر فيه
للظاهرية ويشنع فيه على الائمة الاربعة لاسيما الامام المجمع على جلالته
امامنا مالك رضي الله عنه وما زالت الاخيار تبطل بالاشعار وزايت من
ذلك الكتاب جزأ ضخمما قال الشاوي وقد وجدت لابي محمد ابن ابي زيد
القيرواني كتابا في رد هذا الكتاب الذي افقه ابن حزم في الفقه وتمصب
فيه على مالك بنقضه عرولة عرولة اهقلت وقد طبع لان الفصل لابن
حزم في خمسة اجزاء بقاهرة مصر في مجلد ضخم وصار مشتهرا بين
الطالبين واما كتابه الاخر وكتاب ابن ابي زيد في الرد عليه فلم يتصل
بايدينا ومن تشنيعه الفاحش على الامام النعمان رضي الله عنه قوله
ان كنت كاذبة الذي حدثني فمليك اثم ابي حنيفة او زفر
الواثين على القياس تمردا والراغبين عن التمسك بالاثار
ورد عليه بعضهم بقوله

كذب الذي نسب المئاتم للذي ابدى المسائل بالقياس المعتبر
ان الكتاب وسنته المختار قد دلا عليه فدع مقالة من قشر
ومن رده على السادات الفقهاء قوله
من عذيري من اناس جهلوا ثم ظنوا انهم اهل النظر

وكتبوا الراي عنادا فسروا في ظلام تباب فيهم من عبس
 وطريق الرشيد نهج مهج مثل ما ابصرت في الافق القمر
 وهو الاجماع والنص السنني ليس إلا في كتاب او اثبت
 واعلم ان الارادة لا تكون إلا على وفق العلم فكل ما يتعلق به (علم)
 منها تعالى فهو مراد له وان كان العلم اعم متعلقا لكونه يتعلق بالواجب
 والممكن والمستحيل كما يستفاد من تعريفه بانه صفة ازلية ينكشف
 بها كل معلوم على ما هو عليه وجعل المعتزلة الارادة على وفق الامر فاي مان
 اي جهل غير مراد له تعالى وان كان مأمورا به لتعلق علم الله بعدم
 وقوعه وكفره مراد له تعالى وان كان غير مأمور به لتعلق علم الله
 بوقوعه فلا تلازم بين الارادة والامر عند اهل السنة وعلى راي المعتزلة
 فاي مان اي جهل مراد له تعالى لكونه مأمورا به وان يتعلق علم الله
 تعالى بعدم وقوعه وكفره غير مراد له تعالى لكونه منهيا عنه وان
 يتعلق علمه تعالى بوقوعه فلزم على كلامهم ان يقع في ملكه تعالى ما لا
 يشاء ومن هنا تعلم انه تعالى يريد الخير والشر خلافا للمعتزلة في
 قولهم انه تعالى لا يريد الشرور والقبائح ويحكى ان القاضي عبيد
 الجبار بن احمد قاضي قزوين احد شيوخ المعتزلة دخل عند ابن عباد
 وزير المعز وعنده الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني امام اهل السنة
 فقال القاضي سبجن من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ سبجن من لا يقع
 في ملكه إلا ما يشاء فقال القاضي افيريد ربنا ان يعصى فقال الاستاذ
 افيعصى ربنا قهرا عليه فقال القاضي اريت ان منعي الهدى وقضى علي
 بالردى احسن الي ام اساء فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد اساء
 وان منعك ما هو له فالمالك يفعل في ملكه كيف يشاء فانصرف

الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والله كأنه القم حجرا واختاف
هل يجوز ان يقال ان الله تعالى صانع الشرور والقبائح اولا والراجح
جواز ذلك في مقام التعليم ثم انما ربما غلط بعض الطلبة في قولهم انما
تعالى يعلم الاشياء جملة وتفصيلا ولم يدرو ان هذا من جمع النقيضين
قال العلامة العطار في حواشي جمع الجوامع ثم في حاشية الصغرى
للشاذلي قال الضرير

والعلم بالشيء على التفصيل يناقض العلم على التجميع -
قال ابن خايل سمعت بعض المدرسين ممن ينتسب الى العلم يقول في
درسه انه تعالى يعلم الاشياء جملة وتفصيلا وذلك جهل فانا لله وانا اليه
راجعون على العلم حيث صار يتولى تدريسه مثل هذا قال الشيخ والعلم
بالشيء الخ فان الشيء المجمل هو الذي لم تدرك حقيقته والمفصل هو
مدرک الحقيقة فيجتمع عند ذلك مدرک لا مدرک وذلك محال ونظيره لو
قلت الله اعلم بالدليل الجملي والتفصيلي كان تناقضا اه ثم قال العلامة
العطار اقول ليت هذا العالم عاشر حتى الان ليرى ما يقول المدرسون
في دروسهم بل ما ينقل المؤلفون في عصرنا مما يتعلق بعلم الكلام فانهم
اتخذوا الصغرى وما كتب عليها من الحواشي والشروح عمدة واماما
ولم تطمح نفوسهم بما قرروا محققو هذا الفن في كتبهم حتى انما لو
اتي واحد منهم بنقل ساطع او بيرهان قاطع لم يعدل عما استقر في
ذهنهم مما يخالف الصواب وقال لا اعديل عما رايته في ذلك الكتاب اه
هذا ما قال العلامة العطار وانا اقول ليت العلامة العطار حضر لوقتنا هذا
وراي ما فيه من قلة الانتصاف وشدة الاعتساف وكثرة الاختلاف مع فهمهم
الساكنين وطبعهم الذميمة يميون الكلام الواضح ويؤيدون الجهل الفاضح

وكم من غايب قولاً صحيحاً وعاقبة من الفهم السقيـم
 يتفوهون باضرب من الويال وانواع من الجبال وبالخصوص قطرا
 الجزائري فان من قرأ فيه ميارة الصغرى ففها ولا جروميه وشروحا
 نحو اصبغ مدرسا ولا يبالي بجهله الذي هو فيه وبالاتقاد عليه وصار
 يحرم الحلال ويحلال الحرام يخوض في الفنون الصعبة عليه كالاصول
 والكلام والبلاغة والمنطق وغير ذلك ويدعي فيها دعاوي باطلة وهو
 بعيد عنها بمرآحل لا يشم لها رائحة او باحثته وناظرته لظهور ذلك
 من عيوبه ما لا اكاد اعبر عنه للقراء شمر

من تحلى بغير ما هو فيـه فضحته شواهد الامتـحان
 واذا وقفت على درسه ترى ما اجترأ عليه لسانه من انواع حشو
 الكلام وضعف التاليف والفرابة والتعقيد فظنوا انهم من اكابر علماء
 الزمان وافاضل العصر والوان وبعض منهم يبدلون همته في فن الفقه
 خاصة من غير نحو يعينهم على ذلك بل يقتصرون على متون الفقه مجردة
 عن شروحا ليسهل عليهم تناول ذلك لقصورهم عن ادراك الالة فيبقى
 نحو العشرين سنة او اكثر يتعلم على الفقهاء القاصرين مثله فيتخرج
 مع هاته المدة كلها عديم الذوق والملكة بل يعتني بحفظ نقول ونصوص
 ولو باحثته في مفاهيم الكتب التي قراها وتفاريحها لوجدته صغرا
 ومن الحكمة قول بعضهم النحو في الكلام كالملاح في الطعام وقول الشاعر
 النحو قنطرة الاداب هل احد يجاوز البحر إلا بالقناطير
 لم تعلم الطير ما في النحو من ادب حنت وانت اليه بالمناقير
 ان الكلام بلا نحو يحسنه نبح الكلاب واصوات السنابير
 وقال ابن الوردي

جمل المنطق بالنحو فمن يحرم الأعراب بالنطق اختبل
ولو تعلموا كغيرهم النحو مع الفقه ولم يقتصروا على الثاني بل احرزوا
الفضيلتين لكانوا اهلون من غيرهم والعامل من يحصل الفضيلتين ولم
تفتي الفنون المهمة من العربية وغيرها فانك تجد العلماء العظام اصحاب
التأليف الكبير لا لهم في كل فن مقدار وقلت في بعض القصص اشد مشيرا
الى ذلك

وليس من يعرب الالفاظ اذكر كبت وراق الالفاظ لا يدري ما يعقبه
كجاهل الشكل في القياس ينسقم وشرط الانتاج ان خلا لا ينجبر
على ان هؤلاء لو ساءحوا واعتربوا في بلدان العلوم واقطارها كمصر
فانها الان اوسع بلاد العلوم نطاقا وراياتها ازيد اخفاقا لعلموا انهم
لا زالوا في حضيض الجهل وغياباتهم يهيمون وكان الواجب عليهم
التغرب لنيل العلوم ولو تركوا اهلهم واهليهم فان حياتهم الادبية مقدمة
على حياتهم المادية لو كانوا يعلمون قال الفاضل الاديب ابن سعيد الاندلسي
انا شاعر اهوى التخلي دون ما زوج لكيما تخلص الافكار
لو كنت ذا زوج لكنت منعصا في كل حين رزقها امتار
دعني ارح طول التغرب خاطري حتى اعود ويستقر قسار
كم قائل قد ضاع شرح شبابي ما ضيعته بطالمة وعقار
اذ لم ازل في العلم اجهد دائما حتى تانت هذه الافكار
مهما ارح من دون زوج لم اكن كلا ورزقي دائما مدرار
واذا خرجت لفرجة هنيئة لا ضيعة ضاعت ولا تذكر
قال تعالى فلو لا ينرم من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وانما لم تتعلق القدر والارادة

بالواجب والمستحيل لانهما صفتا تأثير والواجب لا يقبل العدم
 والمستحيل لا يقبل الوجود فلو تعلقا بوجود الواجب او عدم المستحيل
 لزم تحصيل الحاصل او بانهدام الواجب او ايجاد المستحيل لزم قلب
 الحقائق كما تقدم فيصير الواجب غير واجب والمستحيل غير مستحيل
 ولا مانع من ذلك في العلم فلذلك كان اسم منهما تعلقا وله تعلق تنجيزي
 قديم وهو انكشاف جميع الامور له اذ لا وليس له تعلق صاوري قديم
 كما زعم بعضهم للزوم الجهل لان الصالح لان يعلم ليس بعالم فتعلق
 الاولين تعلق تأثير وتعلق الثالث تعلق انكشاف والصفة الرابعة من
 صفات المعاني المشار لها بقوله (حياة) ولا تعلق لها بشيء من الاشياء
 لانها لا تطلب امرا زائدا على قيامها بالذات وهي صفة ازلية تصحح
 لمن قامت بها ان يتصف بالادراك والادراك هو صفة قديمة قائمة
 بذاته تعالى يدرك بها الملموسات والمشمومات والمذوقات وهذا على
 راي من جملة صفة واما على راي غيرنا فلا نثبت له تعالى صفة الادراك
 واستدل المجوزون بانه كمال وكل كمال فهو ثابت له تعالى والاصح
 الوقف كما قال اللقاني

فهل له ادراك اولا خلف وعند قوم صح فيه الوقف
 (سمع) هذه الصفة الخامسة من صفات المعاني وهو صفة ازلية ينكشف
 (١) بها كل موجود على ما هو عليه سواء كان صوتا او لونا او غيرهما
 وهذه طريقة السنوسي واما طريق السعد التفتازاني فهي قائمة بتعلقها

(١) للسمع والبصر ثلاث تعلقات تنجيزي قديم وهو انكشاف الذات العلية وصفاتها
 بهما وتنجيزي حادث وهو انكشاف ذوات الكائنات وصفاتها الوجودية بهما عند
 وجودها وصاوري قديم وهو صلاحيتها في الازل لانكشاف ذوات الكائنات وصفاتها
 بهما فيما لا يزال

بالمسموعات فقط فيحتمل ان المراد المسموعات في حقنا وهي الاصوات
 فيبينها خلاف او المسموعات في حق تعالى وهي الاصوات وغيرها
 فيبينها وفاق فهو اخص من العلم لتناول العلم للمعدوم وهو منزلة عما في
 السمع الحادث من القرب وغلض الصوت والسر واضدادها ونحو ذلك
 فيسمع تعالى ذاته وصفاته كما يراها ويسمع جميع الكائنات جواهرها
 واعراضها وهذا في السمع القديم واما السمع الحادث فهو قوة مودعة
 في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات على وجه العادة
 وقد ينترك بها غير الاصوات فقد سمع الحكيم عليه الصلاة والسلام الكلام
 القديم وهو ليس بحرف ولا صوت وسادسها (كلام) اي كلامه تعالى
 وهو صفة ازليّة قائمة بالذات المعبّر عنها بالعبارات المختلفة المنزهة
 عن جميع انواع التغييرات المتعلقة بما يتعلق به العلم من المتعلقة
 والمراد بذلك الكلام النفسي القائم بذاته تعالى قال الاخطل

ان الكلام في الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
 والمراد بالعبارات المختلفة تسميته زبورا او فرقانا او غير ذلك وليست
 هذه العبارات كلام الله تعالى لانها اصوات نقرها وكلام الله تعالى
 منزلة عن ذلك وانما هو من باب تسمية الدال باسم المدلول والمراد
 بانواع التغييرات اللحن والاعراب والتقديم والتأخير وما اشبه ذلك
 وقولنا من المتعلقة اي من واجب وجائز ومستحيل إلا ان جهة التعلق
 مختلفة فتعلق العلم بتعلق انكشاف وتعلق الكلام بتعلق دلالة واعلم ان
 الكلام صفة واحدة لا تعدد فيها كسائر صفاته تعالى لكنه باعتبار
 دلالاته يتنوع الى ستة انواع اعتبارية فباستبار دلالاته على طلب امر
 وعلى تركه نهي وعلى امر مطابق للواقع خبر وعلى طلب العلم باعتبار

حال المخوقات استخبار وباعتبار دلالتها على ثواب في المستقبل وعقد
وعلى عقاب فيه وعيد والذي يظهر لي عدم انحصارها في ستة لا كما
زعم بعضهم ثم ان الكلام باعتبار كونه ليس امرا او نهيا له (١)
تعلق تنجيزي قديم وباعتبار كونه امرا او نهيا له تعلقان تنجيزي
حادث عند وجودها وصلوحي قديم وهو صلوحيتها في الازل لتلك
الانواع واعلم ان كلام الله تعالى يطلق على الكلام النفسي كما تقدم
وعلى الكلام اللفظي المخوق لله تعالى الذي لا فضل لغيره فيه ومن ذلك
قول السيدة عائشة رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله وانما
قدم الكلام على قوله (بصر) مع ان البصر احرى باقتراحه بالسمع
لاشترائه معه في الحقيقة فما تقدم في السمع من التعريف والخلاف
بين السنوسي والتفتازاني ثبت للبصر هنا لبناء القافية وهذا في البصر
القديم واما البصر الحادث فهو قوة محالقة في المصبتين المجوفتين
المتلاقيتين تلاقياً صليبياً هكذا + او المتلاقيتين تلاقي دالين ظهر احدهما
في ظهر الاخرى هكذا مد تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال وغير
ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكه في النفس (ذي) الصفات الثلاث عشرة
(واجبات) الاعتقاد وبقي على المصنف الصفات المعنوية وهي كونه
تعالى قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه حيا وكونه سميعا
وكونه بصيرا وكونه متكلماً والتحقيق انها امور اعتبارية لانها

(١) بيان ذلك انه باعتبار كونه امرا او نهيا له تعلق تنجيزي حادث عند وجود الامور به
والنهي عنه وتعلق صلوحي قديم وهو صلاحيتها في الازل لدلالتها على طلب الفعل او
الترك ممن سيوجد واما باعتبار كونه ليس امرا او نهيا بل خبرا او استخبار او وعدا
او وعيدا فله تعلق تنجيزي قديم وهو دلالتها على امر مطابق لواقع او على طلب العلم
باعتبار حال المخوقات او على ثواب في المستقبل او على عقاب فيه

عبارة عن قيام صفات المعاني بالذات فليست واجبة الاعتقاد وهذا على قول الأشعري الذي لا يثبت الاحوال وعلى قول القاضي وامام الحرمين من ثبوت الاحوال وجعلها واسطة بين الوجود والعدم فلم تصل درجة الوجود حتى تكون موجودة في الخارج ولا العدم المحض حتى تكون عدما صرفا فلا بد من ذكرها وعدم الاستغناء عنها وعلى كل من القولين لا يكفر من نفاها إلا اذا اثبت اضدادها وهكذا ينبغي ان يقرر المقام ونافي صفات المعاني يفسق إلا اذا اثبت اضدادها فيكفر اذا علمت ذلك تعلم ان الصفات المتفق عليها هي الستة الاولى على ما في النفسية واما صفات المعاني فقد نفاها المعتزلة يعني نفوا زيادتها على الذات لا انهم اثبتوا اضدادها والصفات المعنوية نفاها الأشعري واثبتها القاضي وامام الحرمين والمعتزلة وبقي عليها ايضا صفات الافعال ويعبر عنها بصفات التكوين وذلك كالخلق والرزق وسائر الافعال ولكن التحقيق انها ليست صفات مستقلة بل هي تعلقات للقدرة فهي تعلقات تنجزية حادثة على رأي الأشعري وصلوحية قديمة على رأي الماتريدي وتقدم الخلاف في الادراك فلا تغفل (و) ما (يستحيل) في حق تعالى (ضد) بمعنى منافي (هذه الصفات) الثلاث عشرة او العشرين على القول بثبوت الاحوال والسين والتاء زائدتان واقسام التنافي عند اهل الميزان اربعة ثبرت امر ونفيه ويدعي تنافي النقيضين كثبوت السكون ونفيه وثبوت امر ونفيه عن شانه ان يتصف به ويدعي تنافي العدم والملكة كالعمى والبصر فلا يقال الحائط اعمى للتقييد بالشائية المذكورة وتقابل ضدين ويسمى تنافي التضاد والضدان هما الامر ان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف تعقل احدهما على تعقل الاخر كالبياض

والشواد وتقابل المتضائفين ويسمى تنافي التضائيف والمتضائفات هما
 الأمر أن الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف تعقل أحدهما
 على تعقل الآخر كالأبوة والبنوة ونسبة التضائيف هي إحدى المقولات
 العشر المجموعة في قول بعضهم

الجوهر الكم والكيف المضاف متى أين ووضع له أن يفعل فمسلما
 وأهل الأصول يدرجون الثاني من أقسام التنافي في الأول والرابع في الثالث
 ولهذا يحصرون المعلومات في أربعة أقسام لأن المعلومات أن أمكن
 اجتماعهما كالعلم والقدرة والبياض والحركة فخلافاً وإلا ولم يمكن
 ارتفاعهما أيضاً فنقيضان وإن أمكن ارتفاعهما فقط فإن اختلافهما في
 الحقيقة فضدان أولاً فمتماثلان كالبياض والبياض ثم ما كانت من
 الصفات دليلاً عقلياً فضداً كذلك وما كان منها دليلاً عقلياً فضداً كذلك
 ولما كان أهل الكلام لا يكتفون بدلالة التلزام لخطر هذا الفن صرح
 بالاضداد فقال وهي (العدم) وهو ضد الوجود و (الحدوث) ضد
 القدم (ذا) المذكور من المستحيلات إنما هو (للحادثات) أي المخلوقات
 (كذا) خبر مقدم و (الفناء) مبتدأ مؤخر وهو ضد البقاء أي العدم
 اللاحق للوجود (والافتقار) مفعول محذوف يفسره (عدم) أي اذكره
 في المستحيلات فهو من باب الاشتغال والافتقار ضد القيام بالنفس وما
 جعله من الوسائط والأسباب فهو حكمة منها تعلل عما يقوله الجاهلون
 (وإن يماثل) أي مماثلته للحوادث مستحيلة في حقه تعلل فلا يقال أنه
 تعلل داخل العالم ولا خارجاً وليس ذلك من رفع النقيضين إلا ترى أن
 الجماد لا يوصف بكونه عالماً ولا جاهلاً لفقد شرط الحياة فكذلك ما
 ذكر لفقد شرط التحيز الثابت للأجرام المحال في حقه مولانا تبارك

وتعالى فهو منزلة عن الأكوان والأزمان والامكنة والألوان والغرض
والعرض والأجرام ولا يكفر بمعتقد الجهة الحديث الاعرابية المشهور
وما تقدم من انواع المماثلة مرجعها الى قسمين عند جمهور اهل السنة
لانحصار العالم عندهم في الأجرام والأعراض والجرم هو الجسم
المتحيز الآخذ بقدر ذاتها من الفراغ والأعراض هي المعاني القائمة بها
وأثبت الفلاسفة والغزالي قسما ثالثا ودعوا بالمجردات لتجردة عن
الجرمية والعرضية وذلك كالارواح والملائكة (و) يستحيل في
حق تعالى ضد الوحدانية وهو (نفي الوحدة) في الذات والصفات
والافعال كما تقدم وما ورد مما يوهم التأثير لغيره تعالى فاسناده
عقلي وكسب العبد ليس له تأثير في شيء وانما الله تعالى خالق قدرة
للعبد حادثة وقد تقارن فعلا من الافعال والكسب عبارة عن تلك المقارنات
وارادة العبد للفعل وميله اليه سبب لايجاد تلك المقارنات فبالارادة
نشاب ونعاقب فالفعل مكتسب للعبد من هذه الجهة لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون واعلم انه قد غلط اقوام ممن اجتمعنا بهم في هذا الزمان
في هذه الآية المذكورة فقد سمعت منهم في عدة محالس انهم يقولون
ان استدلال اهل السنة بهذه الآية عجز وهذا منهم غلط فاضح لانها
ليس مراد اهل السنة ان لا يسئل عن حكمته فعلم اصلا بل ان المراد
اذا بحثت عن الحكمته تجدها في كل فعل ظاهرة ظهور نار قري ليل
على علم ولكن بعض الانبياء لبلادة طبعهم وجوده لا يدركون ذلك
فهذه الطائفة كان اللائق بها عدم السؤال عن ذلك وقد وجدنا الحوادث
يتمدحون بذلك فضلا عن المولى تبارك وتعالى ومن ذلك قول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرن القول حين نقول

فالشاعر حين كان في نظمها اشتغالها على الكفاية للتسامحة وعدم مبالاة
بغيرها صرح بذلك لمن هم لها معاندين لا يقال ان الشاعر العربي اراد
انها لا يقدر ان يعارضها احد ولو اتى بالمنكرات وهذا لا يليق بالمقام
لانا نقول ان تلك المنكرات تظهر لها افعالا حسنة صادرة عن موجب
فيرى ان المقتول يستحق القتل والذي نهب ماله يستحق النهب وهكذا
كما قيل

يقضى على المرء في ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن
هذا ما ظهر لي في سوق هذا الكلام وتوجيه المرام فاسمع فقد زلت
هذا كثير من الاقدام وطالما كنت اوجه لهم هذه التوجيه فلم يرسخ
بمقولاتهم بل تمادوا على دعاويهم الباطلة وما احسن قول ابي حيان
ان عقلي لفي عقل اذا ما انا صدقت قول كل محال
ثم اشار الى اضداد صفات المعاني بقوله (عجز) هو ضد القدرة وهو
صفة وجودية قائمة بالعاجز لا يتأتى معها ايجاد ولا اعدام فبينه وبين
القدرة تقابل التضاد وقد تقدم قريبا ان قدرته تعالى عامة لجميع الممكنات
فلو قصرت عن ممكن ما لجاز القصور في الباقي اذ ما ثبت للحثيل يشب
للممائل فيلزم على ذلك اجتماع الضدين اي كونه قادرا وعاجزا وهذا
محال فيما ادى اليه محال ويستحيل في حقه تعالى ضد الارادة اي الكراهة
وهي قسمان (كراهة) عقلية بمعنى وقوع شيء من العالم مع عدم
ارادته له تعالى وهي المرادة هنا وشرعية وهي طاب الكف عن الفعل
طلباً غير مجازم فانه تعالى يريد الخير والشر ويرزق الحلال والحرام
خلافاً للمعتزلة واقسام الفاعل بحسب العقلية ثلاثة فاعل مختار وفاعل
بالطبع وفاعل بالعلمة فالفاعل المختار هو من يتأتى منه الفعل والتحرك

والفاعل بالطبع هو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعلا على وجود الشرط وانتفاء المانع والفاعل بالعلية هو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك من غير توقف على وجود شرط وانتفاء مانع ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها كتتحريك الاصبع مع حركة الحاتم مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحراق النار مع وجود الحطب فقد يتخلف الاحراق لوجود مانع كالليل او انتفاء شرط كالمساة وكل المؤمنين من سني ومعتزلي لم يثبتوا إلا الاول وهو الفاعل المختار وقال الاخيرين اهل الطبيعة والفلاسفة ولزم على كلام الفلاسفة قدم العالم لضرورة وجود المماول مع علته في الازل لانهم يقولون ان الله تعالى علته العال والعالم كله ناشيء عنه بطريق التعليل وكذلك على كلام اهل الطبيعة فانه لا يصح ان يكون ثم مانع وإلا لزم ان لا يوجد العالم ابدا اذ القديم لا يندم ولا يصح تاخير الشرط لما يلزم عليه من الدور او التسلسل لاحتياج انعدام الشرط في الازل لمانع او فقد شرط اخر والانعدام الثاني كذلك وهلم جرا فلزم كلام الفلاسفة والطبائعين قدم العالم فهم على ان لازم المذهب مذهب كفار وعلى ذلك درج العلامة التردير في خريده فقال

ومن يقل بالطبع او بالعلية فذاك كفر عند اهل الملة
وانشد البيجوري في حاشيته على الجوهرية
بثلاثة كفر الفلاسفة العدا قد انكروها وهي حقا مثبتة
عالم بجزئي حدوث عوالم حشر لاجساد وكانت ميتة
وعلى انها ليس بمذهب وهو الصواب فليشوا بكفار وعلى هذا درج
شيخنا في القول المفيد واجاب عن كل ما قيل انهم كفروا بها واثبت

ان ذلك كله ناشيء من التمسك الديني من العلماء يجترؤون على تكفير بعضهم بعضا واعلم ان العقلاء افترقت في المسببات العادية على اربعة فرق منهم من اعتقد ان الاسباب العادية تؤثر في مسبباتها بذاتها وطبيعتها والتلازم بينهما عقلي وهو كافر اجماعا ومنهم من اعتقد ان الاسباب العادية تؤثر في مسبباتها بقوة اودعها الله فيها والتلازم بينهما عادي وفي كفر هذا قولان والصحيح عدم كفره فالمعتزلة اصحاب هذا القول ليسوا بكفار بل مبتدعون قال في الخريدة

ومن يقل بالقوة المودعة فذلك بدعي فلا تأنس به
ومنهم من يعتقد ان المؤثر هو الله تعالى والتلازم عقلي لا يمكن تخلفه
فمتى وجدت النار وجد الاحراق مثلا وهذا غير كافر اجماعا إلا ان
صاحب هذا القول افترط في الجهل وربما جرد ذلك الى الكفر والعياذ
بالله تعالى ومنهم من يعتقد ان المؤثر في المسببات العادية هو الله تعالى
والتلازم عادي يمكن تخلفه وهذا اعتقاد اهل السنة المنجني عند الله
تعالى هكذا فرقوا (وجهل) وهو ضد العلم يشمل الظن والشك والوهم
والجهل المركب وهو جهل المرء بانه جاهل وانشدوا في الحكميم يوما
قال حمار الحكميم يوما لو انصفوني كنت اركب
لاني جاهل بسيط وراكبي جاهل مركب
وكون العلم ضروريا او نظريا لما يلزم على ذلك من الجهل او سبقه
والجهل هو انتفاء العلم بالمقصود وقيل تصور المعاوم على خلاف هيئته
والقولان حكاهما ابن السبكي في جمع الجوامع وهما ماخوذان من
قصيدة ابن مكي في العقائد كما قال شراحها ونصها
وان اردت ان تحدد الجهلا من بعد حد العلم كان سهلا

وهو انتفاء العلم بالمقصود فاحفظ فهذا اوجز الحدود
وقيل في تحديد ما اذكر من بعد هذا والحدود تكسر
تصور المعلوم هذا جزؤا وجزؤا الآخر ياتي وصفه
مستوعبا على خلاف هيئته فافهم فهذا القيد من تتمته
وهذه القصيدة تسمى بالصلاحية لترغب السلطان صلاح الدين الايوبي
فيها وهي من احسن وارق تصانيف الاشعرية في العقائد وكان السلطان
المذكور يامر بتلقينها للاولاد في المكاتب هذا الجهل واما العلم فالقديم
تقدم معرفته واما العلم الحادث فهو حكم الذهن الجازم المطابق للواقع
عن دليل وقيل انه ضروري فلا يحد وقال امام الحرمين عسر نظري
فلا يحد فالراي الامساك عن تعريفه (وممات) الموت ضد الحياة وهو
عند اهل السنة صفة وجودية قائمة باليت يمكن رؤيتها تمنع اتصافه
بالادراك فالتقابل بين الموت والحياة تقابل تضاد والى هذا ذهب الامام
الاشعري رضي الله عنه وذهب صاحب الكشف والاستاذ الى ان الموت
هي عدم الحياة عن شانه ان يكون حيا فالتقابل على هذا تقابل عدم
وملكة ويجب ان يعتقد عموم الموت والفناء لكل حي كما قال تعالى
كل نفس ذائقة الموت خلافا للدهرية في قولهم ان هي الا ارحام تدفع
وارض تبلى وان يعتقد انه على الوجه المعبود شرعا خلافا للحكماء في
قولهم انها تحصل باختلال الطبيعة ونظامها لا بفراغ الاجال كما قال
اهل السنة ومما يدل لان الموت صفة وجودية قولهم تولى الذي خلق
الموت والحياة والخلق انما يتعلق بالوجودي وما ورد في بعض الاحاديث
ان الله خلق الموت في صورة كبش لا يمر بشيء إلا مات كما ان في
بعض الاحاديث ان الحياة خلقها الله في صورة فرس لا تمر بشيء إلا حيي

أحسن التفويض في أمثالها هذه المقامات ويخصص عموم الفناء قوله
 كل شيء هالك إلا وجهي وأما الروح فذهب جماعة من أهل السنة
 إلى مساك عنها وعدم الخوض فيها لأنها من الأوهام الإلهية التي لا اطلاع
 لنا عليها قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما
 أوتيتم من العلم إلا قليلا قال الجنيد رضي الله تعالى عنه الروح شيء
 استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلقه فلا يجوز لعباده البحث
 عنها بأكثر من أنها موجودة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من
 الدنيا حتى أطلع الله تعالى على جميع ما أبهم عنا من الموت والروح
 والعقل وغيرها مما يمكن علمه للبشر لا بجميع المعامات والأساوي
 علمه تعالى وقوله ولا أعلم الغيب محمول على أنها قبل أن يكشف
 له عن ذلك وما ذكرنا من عدم الخوض في الروح هو المذهب المختار
 وذهب جماعة إلى الخوض فيها فقد ورد عن أصحاب مالك رحمهم الله
 تعالى أنها جسم ذو صورة كصورة الجسد في الشكل والهيئة وقال إمام
 الحرمين أنها جسم لطيف شفاف مشتبه بالجسم كاشتباك الماء بالعود
 الأخضر وهذا باعتبار الحياة وأما بعد الموت فأرواح السعداء بأفئدة
 القبور على الصحيح وقيل عند آدم عليه السلام في السماء الدنيا في بعض
 الأحيان فلا ينافي أنها تسرح حيث شاءت وأما أرواح الكفار ففي
 سبعين في الأرض السابعة السفلى محبوسة وقيل أرواح السعداء بالجانية
 في الشام وقيل ببيروزم وأرواح الكفار ببيروتهوت بحضر موت في
 اليمن وأما العقل فقد اختلف فيه أيضا والراجح الوقف وعدم الخوض
 فيه والأحسن من تعاريف الخائضين فيه ما تقدم من أنها نور روحاني
 به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وأعلم أنها لا خلاف بين

المسلمين في عدم فناء الروح بعد موت الجسد وانما الخلاف في فنائها
عند النفخة الاولى والراجح ما قاله الامام السبكي رضي الله تعالى عنه
من عدم فنائها حينئذ والموكل بقبض الارواح عزرائيل عليه السلام
ومعناه عبد الجبار وهو ملك عظيم هائل المنظر جدا راسه في السماء العليا
ورجله في تخوم الارض السفلى وجهه مقابل للروح المحفوظ والخلق
بين عينيه ولما اعوان بعدد من يموت يأتي لدؤن في صورة حسنة
والكافر في صورة قبيحة وورد عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال يا ملك الموت ارني
كيف تقبض انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال
اعرض فاعرض ثم نظر فاذا هو برجل اسود ينال راسه السماء يخرج
من فيه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت
على الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لو لم ير الكافر من البلاء والحزن
الا صورتك هذه لكفي فارني كيف تقبض انفاس المؤمنين قال اعرض
فاعرض ثم التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجهها واطيبهم
ريحها في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لو لم ير المؤمن من قرّة العين إلا
صورتك هذه لكان يكفيه (وصمم) ضد السمع فيستحيل ان يغيب
على سمعه تعالى شيء من الموجودات وهو صفة وجودية تمنع من
الاسماع وهذا مذهب اهل السنة ومذهب المعتزلة انما عدم السمع
عن شأنه السمع (وبكم) ضد الكلام والبيكم صفة وجودية تقوم
بالذات تسمى الحرس تمنع من الكلام هذا مذهب اهل السنة ومذهب
المعتزلة انما عدم الكلام عن شأنه الكلام و (عمى) ضد البصر وهو
عند اهل السنة صفة وجودية تقوم بالذات تمنع من الابصار وعند

المعتزلة هو عدم البصر عن شأنه أن يكون بصيرا فالتقابل في هذه وما قبلها تقابل تضاد على ما لأهل السنة وتقابل عدم وما كنت على ما للمعتزلة و (صمات) بضم الصاد الصمت فهو من اضداد الكلام لأنه تعالى متكلم دائما وأبدا والمراد بالصمت السكوت وما في معنى ذلك من الاعراض كيف وكلامه تعالى منزلا عن تلك النقائص واعلم أنه وقع خلاف في أنه هل سمع موسى عليه السلام الكلام القديم أو سمع كلاما مركبا من حروف واصوات خلقها الله تعالى في كل ناحية والاول هو المعتمد الذي عليه أهل السنة قيل ان السبب الوحيد في انبساط النفس حين سماعها للصوت الحسن ان الارواح سمعت كلام الله تعالى يوم الست بربكم فصارت النفس كلما سمعت صوتا حسنا اهتزت لذلك ولا يخفى عليك اضداد الصفات المعنوية قياسا على المعاني ثم اشار الى القسم الثالث من الالهيات بقوله (يجوز) هو بمعنى الامكان عند المتكلمين (في) بمعنى اللام (حقا) اي ذاته اي ان الجائز بالنسبة لذاته تعالى (فعل) الممكنات بأسرها (اي جميعها) فالعالم كله في قبضته على حد سواء وافعل التفضيل في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه ليس على بابي وليس عندنا شيء واجب بالذات سوى ذاته تعالى وصفاته وذهب جماعة منهم الفخر والسعد الى ان صفاته تعالى ممكنة لذاتها ولكنها اكتسبت الوجوب من الذات بطريق التعليل وشنعوا عليهم في ذلك وليس عندنا شيء من الممكنات خيرا او شرا بواجب عليه تعالى بل كلها جائز في حقه فعلها اي ابرازها الى الوجود (وتركها في العدمات) جمع عدم على غير قياس واعلم ان الحسن عندنا ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والمعتزلة بنوا على قاعدتهم

المنخرمة من ان الحسن ما حسنه العقل والقيح ما قبحه العقل وجوب
 الصلاح كتفذية زيد لنا بدلا عن ضربها و الاصلح كتفذية بر ابدلا عن
 ذرة فالفه تعالى له ان يشيب العاصي ويعاقب المطيع وان كانت اثابة المطيع
 وعقاب العاصي واجبين بطريق الشرع لاخبارا بوقوعهما ولو قلنا
 بوجوب الصلاح و الاصلح لما وقعت تكاليف ونحن في الدنيا
 والتسالي باطل الا ترى ان الكافر المعذب في الدنيا لا صلاح له
 في ذلك لكون مثاله النار وكل افعاله تعالى لحكمة وان لم يظهر
 لنا وجهها في بعض الامور ومن الجائز بعثة الرسل عليهم الصلاة
 والسلام ومنهم رؤيتا المؤمنين للمولى تبارك وتعالى في الآخرة وقد وقع
 ذلك في الدنيا لنينا عليهم الصلاة والسلام وليست بمستحيلة كما ادعاه
 المعتزلة بناء على اصلهم الفاسد من ان الرؤية اشعة تنبعث من العين
 للمرئي ونحن معاشر اهل السنة لا نقول بذلك بل هي معنى يخلقه الله
 تعالى في جزء من العين فلا يلزم على هذا حصره تعالى في جهة كما لزم
 على كلامهم واعلم ان للرؤية هنا مقامين الاول في وقوعها والثاني في
 امكانها والحق انها لم تثبت ولم تقع في الدنيا لغير نبينا عليهم الصلاة
 والسلام قال العلماء ومن ادعاه من غيرا في الدنيا يقضة فهو ضال باطباق
 المشايخ حتى ذهب بعضهم الى تكفير لا وبعضهم اول كلام بعض الاولياء
 الذين اوهمت عباراتهم رؤيتهم تعالى بان غلبة الاحوال تجعل الغائب
 كالشاهد حتى اذا كثر اشتغال القلوب بشيء صار كأنه حاضر بين يديه
 وهذا وجيه ومع ذلك فقد اختلفت الصحابة رضي الله عنهم في ثبوت
 الرؤية لما عليهم الصلاة والسلام ليلة المعراج بل في المعراج من اصله
 فذهب ابن عباس الى ثبوتها وبه تمسك اهل السنة والسيدة عائشة

رضي الله تعالى عنها الى نفيا وبما اخذ المعتزلة لنا ابن ابن عباس مثبت
 والمثبت مقدم على الثاني حتى يقال مذهب ابن راشد ما عايشة باعلم عندنا
 من ابن عباس والصحيح انه رآه صلى الله عليه وسلم بعيني راسه لا كما
 زعم بعضهم انهما حولتا اقلبه هذا يقضة واما مناما فقد نقل عن القاضي
 عياض انه لا نزاع في ثبوتها وقد رآه كثير من السلف رضي الله تعالى
 عنهم ودليل وقوعها يوم القيامة الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب
 فقوله تعالى وجولا يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة الاولى بمعنى
 حسنة صفتا للوجولا والثانية خبر من النظر واول الجباني احد شيوخ
 المعتزلة هذه الآية بحمل النظر على الانتظار والى على الاسمية بمعنى
 النعمة واما السنة فحديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل
 ترى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في الشمس
 في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس
 ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك وهذا
 الحديث مشهور فقد رواه واحد وعشرون من اكابر الصحابة رضي
 الله عنهم واما الاجماع فقد ثبت في القرون الاولى قبل ظهور اهل
 المخالفات والبدع واغوى شبه المعتزلة في نفى الرؤية ان الرؤية تستلزم
 انحصار المرئي في جهة وزمان ومكان وذلك من شان الحوادث وشبهتهم
 في قولهم تعالى لا تدركهم الابصار وهو يدرك الابصار مندفعة بجعل ال
 جنسية لا استغراقية فيصدق بعدم رؤيتهم لبعض الابصار يعني للكفار
 قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وايضا فيخصص هذه
 الآية الحديث المتقدم والاجماع واما شبهتهم في الانحصار فاننا نمنع ذلك
 لما تقدم من ان الرؤية هي قوة يخلقها الله تعالى في جزء من العين فلا تستلزم

ذلك وانما يستلزم ذلك تعريفكم لها بانها اشعة تنبعث من العين المرئي
ونحن لا نقول بها فعندنا انه تعالى يرى ونرا الا في الآخرة بلا كيف
ولا انحصار قال الزمخشري في كشافه يهجو اهل السنة

لجماعتهم سموا هواهم سنة وجماعتهم حجر لعمرى وكفى
قد شبهوا بخلقهم فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلوكفى
وقال السيد البليدي في الرد عليه

هل نحن من اهل الهوى او انتم ومن الذي منا حمير مو كفى
اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه
يكفيك في ردي عليك باننا نحتج بالآيات لا بالسفسف
وبنفى رؤيتهم فانت حرمتها ان لم تقل بكلام اهل المعرفة
فرا الا في الآخرة بلا كيفية وكذلك من غير ارتسام للصفه
واختلاف هل نرا في الآخرة بحديق العين او بجميع الوجه كما هو ظاهر
قوله تعالى وجولا يومئذ ناضرا الى ربها ناظرا ونقل عن ابي يزيد البسطامي
انها بكل جزء من اجزاء البدن واليه ذهب ابن الفارض ويرشد لذلك قوله
فان حدثوا عنها فكلي مسامع وكلي اذا حدثتها السن تتلوا

ودليل امكان الرؤية آية الاعراف وهي قوله تعالى لسيدنا موسى
عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراه اذ
استقرار الجبل وسكونه امر ممكن والمعاق على ممكن ممكن ومنع المعتزلة
ذلك فقالوا ان المعاق عليهم مستحيل وهو استقرار الجبل حال التحرك
وبالجملة فاهم شبهة قوية في هاتم المسألة راجع كتب القوم وفي
اثناء كتابته هذا المقام وقعت لنا عوائق كثيرة واحزن غزيرة في هاتم
البلدة التعسة التي لو لا قضاء الله والقدر لما بقيت بها طرفة عين وهي زريبة

الوادي فان اهلها اشد جهلا ممن سواهم واقرب الى المنكرات ممن
 عداهم حتى انني كنت في هذا الوقت على ساق السعي والجد في بناء
 جامع جمعة في هاتئ البلد مع بعض الافاضل اذ انهما مع صحتوبها قرية
 صغيرة كان اهلها مفترقين في جمعهم على ثلاثة جوامع وبعد ما دعوناهم
 للاجتماع بهذا الجامع اجابوا لذلك مع كون بعض طلبائهم واراائهم
 العقيمة تحت طي المكر والخداع وعندما اخذنا في تشييدها وتجديدها
 رجعوا لما كانوا عليها واظهروا العداوة والبغضاء ولبسوا كانوا
 يفعلون والى الان فالجامع لا زال معلقا في الهواء من غير سقف يزينه
 ولا معين يعينه فحق لي ان اتمثل بقول القائل

عجب لتلك قضية واقسامي فيكم على تلك القضية اعجب
 وهذا كما بعد ما رجعت من مصر وبعد القراءة بالجامع الازهر الشريف
 فصرت اتنهد عليها تنهد الشكلى وحاني على العود منها الشوق الى الاهل
 والوطن وحينما رجعت وجدت انه ليس المنزل بمنزل ولا الوطن بوطن
 شعر

رب يوم بكيت فيما فلما كنت في غير بكيت عليها
 فقد ظهري الان ان مصر هي معدن الادباء ونادي الظرفاء وما لها بدل فيمارات
 عيني فقد رايت بها من المحاسن ما لا تحيط بها العقول سيما المدارس
 الفخيمة التي هي منبع الفحول ولا اظن انها يحاكيها في هذا الوقت في
 العلوم قطر من الاقطار وسائر المطبوعات العلمية المستعملة عندنا اليوم
 لا تصدر الان منها إلا نادرا وبالجملة ففضلها اجل من ان يحصر فهي
 الجديرة بقول القائل وهو الحريري

رايت بها ما يملأ العين قسرة ويسلي عن الاوطان كل غريب

وتدظهر في قطرنا الجزائري في هذا الزمان بدع كثيرة واعتقادات فاسدة وقام بها اناس يزعمون علوما وهم اضل من توما الحكيم ان هم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلا يامرون العوام بالاستمرار على عوائدهم المحدثات الشنيعة التي هي مصادمة للدين القويم والصراط المستقيم ومنع هذه البدع بعض الزوايا فكم في الزوايا من خبايا بالغ فيها تلامذتهم فاعتقدوا فيهم ما اعتقد النصارى في المسيح فرايت انه من الواجب علي الاقامة بالذب عن شعائر الدين مادمت بين اظهرهم ووافقتني على ذلك بعض الافاضل فصرنا بين مخرق ومرقع او بين بان ومهدم ومن المعلوم ندرة المرقع والبان لان رجال الحق قليل ما هم ويحق التمثل بقول الشاعر

متى يبلغ البيان يوما تمامه اذا كنت تبنيها وغيرك يهدم
فان بعضا من المستشيعين لم يرتضوا ذلك بل ارتضوا بالبدع ولم يدروا
ان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ومن
اشعارهم التي هم بها للدين مصادمون

دعوا العوام فهم حشو بجنتكم وانتم لكم الفردوس والسرر
معاذ الله سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم ولعمري ان هؤلاء هم الشعراء
الذين يتبعهم الغاؤون ومن معارضاقي لهم قولي

يا ايها الرجل الذي غر الورى متبخترا في جبهة الخيلاء
اتعبت نفسك فيما لست تنال ولقد رقت على وجوه المساء
اسنح بسمعك كي نريك فذا لك تسموا بها او تدنوا عند تناء
عافت مجاري مياهكم بقر المها والثور يضرب عن ورود الشاء
جاؤوا بافك او اساطير الالى ويمارضون جماعة الفضلاء

القوا عصيهم وخابوا سحرهم ونفى الكليم بمحضر الكبراء
 من لم يصادد دينه بالسانه حلت عليه مقالة العلماء
 فليخذ نفقا لما في ارضه او سلما في جواره لسماء
 وهي قصيدة طويلة تحثوي على نحو السبعين بيتا مستعارة على الرد
 والتشنيع على هذه العقائد الحادثة التي ابتدعها المبتدعون فانسا لله وانا
 اليه راجعون ولنا قصائد كثيرة في هذا الموضوع ومحاضرات في هذا
 المشروع ضربت عنها صفحا خشية الاطالة ولو لم يجب ويتأكد علينا
 الحوض في هذا المقام اعني مقام المحدثات والبدع لترك ذلك سدى
 لما لاقيت من ذلك وعملت بمقتضى قول القائل

واترك حبرا من غير بغض وذاك لكثرة الشركاء فيه
 اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتميه
 وتجنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولعن فيه
 وذلك ان كثيرا من القاصرين غلبت عليهم الالهواء فعبروا اودية من
 الضلال وتقادوا بدروع الوبال عدلوا عن طريق اهل الحق والسورع
 وخاضوا لجبا من المحدثات والبدع فصاروا يعارضون كلام اهل الحق
 بالاراجيف الظلمانية والباطيل الشيطانية ولنا قصيدة غراء في مخاطبة
 هؤلاء فلنات بها وان كانت طويلة تتميما للقائده وقد نشرتها في جريدة
 كوكب افريقيا التي تصدر بالجزائر سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة
 والف عنوانها (زفرات العشي) وهي

كاني بزفرات العشي موكل وفي الكوكب الافريقي ابدي دواها
 اذا دهمتني النوايب برهمت رفعت لي الشكوى فامسى مساها
 سيخضع اهل السوء من كل منكب فسيف يراعيكم اباد جباها

وانى بحلم في ذوى الحلم عاكف شديد عقاب اذا لاقى سواها
فانت ترانى تارة ازعج الملا وحينا كما الحسناء ترثي اخاها
اقول واهل الحى منى بمسمع واغرق عيني في بحار بكاهها
اعوذ برب العرش من فمنا طغت وما برحت في غيها وعماهها
سرت بعد عز في غيايات جهلها سل الرسم والاطلال عما عراها
لتنبئك عما قبل نوح وبعدها نواحيها بل افلاكها وسماها
اذا اهتز اهل العلم علما واطربوا وكان عكاض بالورى يتباهى
على سالف الاعصار اذ سار اهله بكت ارضا حتى بكى قمرها
قضى الله عنها والقضاء محتم فما سمعت نفس ورق نهاهها
قضى الله عنها بالملاهي ونهجها فما اعشوشبت ارض وبل ثراها
وهذا زمان سابق فتقصمنا وليتنا ندري هل يعود سناها
لعمرك ما ندري ماذا الله صانع وكل غيوب الدهر لسنا نراها
وان زعم الاقوام ليل كهانتة فقد اكذب الكهان شمس ضحاها
ومما احد ترمي يداه خطوبها بل الواحد القهار ربي رماها
اريتك عما يضر القلب والحنيا من الناس فينا هل ترود علاها
ام الشعب ينبغي سوددا بفراشه ولم تجهد الاقران فيها قواها
وذاك محال عادة غير واقح ومن خطب الحسناء اعطى منهاها
اخاطب ذاك الشعب وهو مقامر بانائمه حتى اضمحل عراها
وانصحهم نصحا كلقمان لابنه فما ضفرت نفس الهوى بهواها
ولا زلت فيهم واعضا بمواعضي فقبل ناس ثغرها ولماها
فقد احرزوا في العلم والحلم بسطة ستبدي لك الايام ماذا كساها
واست ابالي بالبهائم رتعا فما نهقت إلا لفرط جواها

لا لا والذي اجري ينابيع علمها واستكسبنا عقلا يحوم حواها
 ومذغض طرف العلم عن طرف الوري تيقنت ان الجهل نال نواها
 ومذ قامت الجهال تدعوا لجهلها وقد غرها القابها وكنها
 علمت بان الحق منها مسائل وقد نصحت اكبادها وكلاتها
 فما هو ممن عنهم حسد ولا دعاوي علوم ما الفؤاد حواها
 فقد فصح المولى ميامتها وقد اراد فجورا همها وعناها
 اذا كنت تاتي بالوساوس برهة بقلب نصيح فالمقول تراها
 اعد نظرا فيما كتبت وقف بنا نريك بارض المجد زهر رباها
 اذا انا لم اؤمن عليك وختني اريد خطوبا والانام سواها
 فقف وقفة الضرع غام في زمن الوغى ترائي فيها حاملا للواها
 اردد طرفي كل حين ومقلتي وانظر اقطار الوري وفضاها
 فما انا راء مثل ارضك خيبة ومثلي لا يخفى عاين دهاها
 فما كل ارض تنبت العز والعلل وما كل نفس تهدي لهاها
 وماذا عسى المجنون ياتي بالهجة سوى عبث بالحق فهو جناها
 ولم يجد نفعاً ذو المعالي وذو الحجا فكيف بمجنون يروم رداها
 ايرجو اهالي التنظر عزا ورفعة وفيهم اناس يبتغون عناها
 وطال وقوفي بينكم بنصايحي وما سمع الاقرام ما اذا عساها
 واني وان طال الزمان مواصل قريضي وقرض الشعر ابدي عزاها
 وان اذرفت عيناى بالدمع ابدعت مدامعي وجدا مفرطا وشجاها
 واني بالمرصاد من حمر القلا ارد الى الركبان عنها حباها
 وما هممني إلا حدوث بدائع ضلالتها والجهل مد خباها
 فلا مرحبا منها اذا هي اقبلت فالقت عصاها واستقر نواها

وما راعني إلا انحطاط عزائم من ألاج في قومي وفيض مراها
فصارت ربوع الشرع قفرا بلاقعا وما علم النزال خفض ذراها
كان طبع المولى بالباب اهله فلم يشعروا حتى ارتدوا برداها
أما الأزهري المعمور يرفع سنم أما جامع الحضراء شاد بناها
ورب نفوس بالجهالة توجبت فلم تنر مشوى فقرها وغناها
ولو هي اثواب المعارف البست تطاول مرماها وبل صداها
ومثلي لا يخفى عليكم حاله وان أبدت الجهال في خناها
فسل عني الأعلام بل وعلومها تجلني حقا أمها وأباها
وقد طفت في البلدان شرقا ومغربا وسارت ركابي واستطال سراها
وبالأزهري المعمور راحلتي ثوت وآست مصرا فالنفوس فداها
فما رات العينان مثلهما نزهة فيا ليت قومي يرتعون حماها
ويا ليت قومي يعلمون بما أرى وللروضمة الغناء ترنو قراها
وما المرشد المولود ينبغي بلابلا بل يرتجي في العالمين رضاها
فلا هو اجرا فيهم آخذ ولا يسائلهم عيشا ويعشرو سهاها
ونزلا طسرف العين عن حجر وما ولو شاء اظناها وشق عصاها
إذا هي في غزل الأباطيل اطنبت بنقض انكاثا اراها خطاها
وشد نطاق الحزم واعتق العلا وكم خلة قد سدها وكفاها
واني نصحت اليوم والامس قلمي فمدوني منكم منطقا وشفاها
وربما انشدوني حسدا وبغضا قول القائل

لا تنم عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
فانشدهم قولي قبل تلك البيت

حسدوا الفتي اذ لم ينالوا سعيه والكل اعبداء له وخصوم

كضرائر الحسنة قلن لوجهها حسنة وبغضا انما للميسم
 ولترجع لما نحن بصدد فنقول لما انهى المصنف الكلام على ما يجب وما
 يستحيل وما يجوز في حقه تعالى من الصفات شرع في براهينها على الترتيب
 المتقدم فقال (وجوده) تعالى (له دليل) الدليل عند المناطقة هو قول
 مؤلف من مقدمتين يلزم لذاته قول آخر والبرهان قول مؤلف من مقدمتين
 يقينيتين لانتاج يقين فالبرهان اخص واعلم ان ما يتوقف عليه الفعل
 الممكن ومن جملة المبدجة من الصفات كالعلم والقدره والآراد والحياة
 والصفة النفسية انما يستدل عليها بالانسان العقلي اذ لو استدل على هذه
 الصفات بالدليل السمعي لازم الدور لتوقف السمع عليها وهي متوقفة عليه
 وما كان مرجعها الى وقوع جائز وهي السمعيات كاحوال القيامة انما
 يستدل عليه بالدليل السمعي لكون العقل لو خلي وطبعه لم يصل الى درجة
 اقوى من الجواز فيها وما لا يتوقف عليه الفعل الممكن وليس مرجعها
 الى وقوع جائز يستدل عليها بالامرين والارجح منهما الدليل السمعي
 وذلك كالسمع والبصر والكلام ولو ازمها وهل الوجدانية يستدل
 عليها بالدليل العقلي لا غير فتدرج في القسم الاول او يستدل عليها بالامرين
 فتدرج في القسم الثالث خلاف لا يقال وصف الدليل في كلام الناظم
 بكونه قاطعا ظاهرا في خصوص البرهان اذ قوله (قاطع) بمعنى حاسم
 للنزاع وذلك متحقق في الدليل والبرهان وانما برهن على الوجود ولم
 يبرهن على وجوب الوجود لان برهان وجوبه هو عين برهان القدم
 والبقاء وقوله (حاجته كل محدث للصانع) اي افتقار العالم الى صانع
 ضرورة ان الاثر يدل على المؤثر اشارة الى كبرى الدليل وصغرها
 حدوث العالم ونظمه من الشكل الاول هكذا العالم حادث وكل حادث

لا بد له من صانع فينتج العالم لا بد له من صانع والعالم شامل للأعراض
والأجرام فلو أردت الاستدلال على حدوث الأعراض قلت الأعراض
حادثاً لمشاهدة تغيرها وكل متغير حادث ينتج الأعراض حادثاً وعلى
حدوث الأجرام قلت الأجرام ملازمة للأعراض الحادث وملازم الحادث
حادث ينتج الأجرام حادثاً وهذا القياسان هما دليل الصغرى وسياتي
له مزيد بيان ودليل الكبرى اشارة بقوله (لو حدثت لنفسها ألا كوان)
كما زعمت الدهريّة فقالوا ان هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم إلا يظنون (لاجتمع
التساوي والرجحان و) لكن (ذا محال) اي هذا الاجتماع للزوم
التناقض واللام في كلام الناظم للتعليل والا كوان جمع كون وهي
الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والمراد هنا ما يعم كل
الحوادث وبيان ذلك ان كل حادث وجوداً وعدمه سواء فيحتاج الى
مخصص يخصصه بالوجود او العدم بدلا عن الآخر فلو كان وجوده بنفسه
من غير مخصص للزم الترجيع من غير مرجع والنقض التساوي وهذا
باطل وهذا الدليل استثنائي ودليل الصغرى اقتراني واليه الاشارة بقوله
(وحدوث العالم) وهو ما سوى الله تعالى ناشيء (من حدث) اي حدوث
(الأعراض) لمشاهدة تغيرها من الحركة الى السكون مثلاً وبالعكس
(مع تلازم) بين الأجرام والأعراض وملازم الحادث حادث وقد تقدم
بيان ذلك واعلم ان برهان حدوث الأجرام القائل بالأجرام ملازمة
للأعراض الحادث وملازم الحادث حادث يتوقف على اثبات اربعة
امور اثبات امر زائد على الأجرام وحدوث ذلك الزائد وملازمة الأجرام
لذلك الزائد واثبات استحالة حوادث لا اول لها والامر الثاني وهو

حدوث الزائد يتوقف على امور اربعة ايضا ابطال قيام ذلك الزائد
 بنفسه وابطال انتقاله وابطال كونه وظهوره واثبات استحالة عدم
 القديم فجملة هذه الامور سبعة وتسمى المطالب السبعة الاول اثبات
 زائد على الاجرام الثاني ابطال قيامه بنفسه الثالث ابطال انتقاله الرابع
 ابطال كونه وظهوره الخامس اثبات استحالة عدم القديم السادس اثبات
 كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزائد السابع اثبات استحالة حوادث
 لا اول لها وذلك لان للفلسفي القائل بقدم العالم ان يقول معترضا على
 الصغرى لا نسلم وجود زائد على الاجرام المعبر عنه بالاعراض وجوابه
 ان ذلك ضروري اذا ما من عاقل إلا ويحس في نفسه معاني زائدة على
 ذاته سلمنا وجود الزائد فلا نسلم حدوثه لم لا يكون قبل طروءه على الجسم
 قائما بنفسه او انتقل له من جرم آخر او كان كائنا فيه ثم ظهر فهو في
 هذه الثلاث قديم وجواب الصورتين الاوليين انه لو قام العرض بنفسه
 او انتقل للزم قلب الحقائق فيصير العرض جوهر لان القيام بالنفس
 والانتقال من لوازم الاجرام الخاصة بها وجواب الصورة الثالثة
 ان الكهون والظهور يؤدي الى اجتماع الضدين في المحل الواحد فيلزم
 على ذلك ان يكون الجرم متحركا في حال سكونه او ساكنا في حال
 حركته وهذا محال او لم لا يكون ذلك الزائد قديما قام بالجرم ثم
 انعدم وجوابه ان القديم لا ينعدم اذا و انعدم لكان وجوده جائزا لا
 واجبا سلمنا حدوثه فلا نسلم ان الاخر لازم لذلك الزائد لم لا
 يجوز انفكاكما عنه وجوابه ضروري لا يحكم عاقل بعرو الجسم
 عن الحركة والسكون لما يلزم على ذلك من ارتفاع النقيضين وهما حركة
 لا حركة وسكون لا سكون او يقول سلمنا الصغرى لكننا لا نسلم

الكبرى القائلة وملازم الحادث حادث لما اذا لا يمكن اثبات حوادث لا
اول لها كحركات الفلك فهي متجددة في كل وقت لكنها لا مبدأ لها
وجوابه اذا كان كل فرد من افراد الجواهر حادثا في نفسه فجميعها
ثابت في الازل ثم لا يخاو اما ان يقارن ذلك بانفسهم فرد من الافراد
الحادثة اولا فمع الاقتران يلزم اجتماع وجود الشيء مع عدمه وهذا
محال وان لم يقارن ذلك بعدم شيء من الافراد الحادثة يلزم ان لها اولا
لخاو الازل عن جميعها ان هذا الفرض وهذا هو المطلوب وقد جمع
بعضهم هذا المطالب السببي في بيت فقال

زيد ما قام ما انتقل ما حكمنا ما انفك لا عدم قسديسم لاحنا
وقوله لاحنا نحت من استحالته حوادث لا اول لها فهذا ما يتعلق ببرهان
الوجود على طريق اهل النظر فالولم يكتف بالتقليد في هذا المقام كما هو
قول الاشعري رضي الله تعالى عنه للزم تكفير الموام وهم غالب المؤمنين
وقد شنع عليهم بعض العلماء في ذلك قال العلامة البناي في حواشيها على
الجلال المحلي على جمع الجوامع رد التشنيع المذكور بان المعتبر النظر
على طريق العامة كما مر قال التفتازاني في شرح المقاصد ليس الخلاف
فيمن يسكن دار الاسلام من الاممصار والقرى والصحارى فانهم يتفكرون
في خلق السموات والارض بل فيمن نشأ في شاطئ جبل واخيرا مخبر
بوجوب الايمان فثامن من غير تفكر هذا حاصل كلامه والحاصل ان
العوام ليسوا مقلدين بل هم ناظرون نظرا شرعيا لما تقدم في كلام الاعرابي
فلا يلزم تكفيرهم اه ثم اشار الى برهان القدم بقياس استثنائي فقال
(لو لم يك القدم وصفه) تعالى قائما به (لزوم) ان يكون حادثا لانه
لا واسطة بين الحدوث والقدم فيلزم (حدوثه دور) والدور هو توقف

الشيء على ما يتوقف عليه ويسمى دورا مبرحا ان كان بمرتين كما لو فرضنا ان زيدا او جدلا عمرو وعمرو او جدلا زيدا ونضمرا ان كان بمراتب كما لو فرضنا ان زيدا او جدلا عمرو وعمرو او جدلا بكر وبكر او جدلا زيدا فلو فرض حدوث زيد لكان حدوثه مكتسبا ممن بعده مباشرة او بواسطة وما بعده مكتسب حدوثه من الاول كما هو الفرض والموضوع فلزم ان يكون كل منهما احدث الاخر وهذا دور وهو محال لما يلزم عليه من سبق الشيء على نفسه للقاعدة المقررة ان السابق على السابق على شيء سابق على ذلك الشيء ولا يخفى عليك ذلك بعد هذا التقرير فمولانا تبارك وتعالى لو كان حادثا لاحتاج الى محدث والمحدث الثاني يحتاج الى محدث ثالث والمحدث الثالث يحتاج الى الاول ان قلنا بالدور فالحدث الاول المتوقف على الثاني المتوقف على الثالث المتوقف على الاول لفرض الدور متوقف على الاول فلزم عليه سبق الاول على نفسه او يلزم حدوثه (تسلسل) وهو ترتيب امور غير متناهية في جانب الماضي وهو محال لما يلزم عليه من فراغ ما لا نهاية له اذ يلزم على ذلك انه مهما كانت حركته من حركات الفلك إلا وفرغ قبلها حركات لا نهاية لها وهذا باطل لكون الفراغ يقتضي انتهاء الطرفين والفرض في التسلسل عدم التناهي فلزم التناقض وعبارة المحقق الدسوقي في هذا المقام ووجه اداء التسلسل لفراغ ما لا نهاية له يظهر ببرهان التطبيق وبرهان الاحكام وتقرير الاول ان تقول لو وجدت حوادث لا اول لها لا يمكن ان يفرض من المعلوم الاخير الى غير النهاية في جانب الماضي جملة ومما قبله بواحد مثلا الى غير النهاية جملة اخرى ثم تطبق الجملتين بان تجعل الاول من الجملة الاولى بازاء الاول من الجملة الثانية

فان كان بازاء كل واحد من الاول واحد من الثانية كان الناقص مساويا
للکامل وهو محال وان لم يكن فان وجد في الاول ما لا يوجد بازائها
شيء في الثانية فتقطع الثانية وتنتهي ويلزم منها تنهاى الاولى لانها
لا تزيد على الثانية إلا بقدر متناه والزائد على المتناهي بقدر متناه يكون
متناهي بالضرورة وتقرير الثاني ان تقول لو وجدت حوادث لا اول
لها للزم صحة الحكم عند وجود كل حادث بانها فرغ وانقضى قبلها
حوادث لا اول لها فيحكم على الحركة الحاصلة في يوم الاثنين مثلا انه
فرغ قبلها حركات لا نهاية لها وكذلك يحكم عند وجود الحركة الحاصلة
في يوم الاحد وكذلك يحكم عند وجود الحركة الحاصلة في يوم السبت
وهكذا ونحن نازلون بجانب الماضي فان قالت الفلاسفة القائلون بوجود
حوادث لا اول لها ان جنس هذا الحكم الحاصل عند كل حركة ازلي
لا مبدا له كانت الحركات المحكوم عليها كذلك فاما من حركة من
حركات الفلك إلا ويصح الحكم عليها بانه انقضى قبلها حركات لا نهاية
لها ازم على كلامهم ان جنس الحركات ازلي وكذلك جنس الاحكام
ازلي لا مبدا له ومن المعلوم ان المحكوم عليه يجب تقديمه على الحكم
فيلزم اذن تقدم الحركات على الحكم والسبقية عليه تنافي ازليته فلزم
ان الحكم الذي لا يتناهى متناه وان قالوا ان جنس الاحكام ليس ازليا
بل له مبدا وهو الف حركة مثلا ماضية اعتبر نهايتها من لان بمعنى انه
يصح الحكم عند نهايتها الحركات الالف اعني حركة اليوم انها
انقضى قبلها حركات نهائية لها وكذلك يصح الحكم على حركة
البارحة وعلى حركة اليوم الذي قبله وهكذا الى اول الحركات فنقول
لهم اذا حكمنا على الحركة التي هي مبدا الالف بانه فرغ قبلها حركات

لا نهاية لها ووقفنا وانما نحكم على الحركة التي قبل الالف لتكونها خارجة
عن مبدأ الحكم لعدم الحكم على تلك الحركة التي قبل الالف بانته فرغ
قبلها حركات لا نهاية لها انما هو لكون الحركات التي قبلها متناهية اذ
او كان ما قبل تلك الحركة التي هي مبدأ الالف غير متناهيا لصح الحكم
والفرض انه لا يصح فصار ما قبل مبدأ الالف متناهيا وقد حكمنا على مبدأ
الالف بضموم ما لما قبله بعدم النهاية فصار ما قبل الالف الذي هو متناهيا غير
متناهيا بزيادة واحدة عليه وهو مبدأ الالف ومن المعلوم ان صيرورة المتناهي
غير متناهيا بزيادة واحدة عليه باطل اذ مجموع المتناهيين وهما الواحد
المزيد الذي هو مبدأ الالف والمدد الذي قبل مبدأ الالف المازيد عليه متناهيا
قطعا فقول الشارح لانما يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له هذا على تقدير
ان الاحكام ليس لها اول واما على تقدير ان لها اول فاللازم ان ما
يتناهي يصير لا يتناهي بزيادة واحدة والحاصل ان تلك الاحكام اما ان
يكون لها اول او لا فان كان لها اول بحيث انتهت الاحكام الى واحد
لا يصح الحكم بدمم انما يتناهي لا يتناهي بزيادة واحدة وان لم
يكن للاحكام اول لازم ان تكون الاحكام مسبوقا بالجنس وهي ازالة
بعوادر يحكم بفرغها وهي ايضا ازالة الجنس والسابقة تنافي
الازلية فإلزام ان ما لا يتناهي ينقضي فدل انقضاؤها على تناهيها وهو المطلوب
اه بحرونها وقولنا (حتم) بدعوى تحتم بدل من لازم وحاصل برهان
التقدم انما لو كان تعالى حادثا لا احتاج الى محدث والمحدث الى محدث
وهكذا فان انحصر المدد بان توقف الاخر على الاول فيلزم الدور وهو
محال لما تقدم وان استمر الى ما لا نهاية لم يلزم التسلسل وهو محال
ايضا لما تقدم فما ادى الى المحال وهو الحدوث محال فيثبت ضده وهو

القدم وفيما ذكرت من مسألة الدور والتسلسل كفاية فقد افردت بالتأليف ثم اشار الى برهان البقاء بقوله (لو امكن الفناء) اي طرو
العدم (لا نتفى القدم) لكون وجوده تعالى يصير حينئذ جائزا لا واجبا
فيكون حادثا لان كل ما جاز عليه العدم استحال عليه القدم كيف وقد تقدم
قريبا ثبوت قدمه بالبرهان فما ادى الى خلافه وهو الفناء باطل فثبت نقيضه
وهو البقاء وحاصل نظم هذا القياس ان تقول لو امكن فناءه تعالى لكان
حادثا لكن حدوثه محال ففناؤه محال فثبت البقاء دليل الملازمة ان كل
ما جاز عليه العدم استحال عليه القدم ودليل الاستثنائية ما تقدم في
برهان القدم ثم اشار الى برهان مخالفته تعالى للحوادث بقوله (لو مائل)
مولانا تبارك وتعالى (الخالق) اي مخلوقاته وجملة (حدوثه انتم)
جواب لو وان كانت اسمية على رأي من يجوز ذلك وهذا قياس
استثنائي مركب من مقدمتين شرطية متصلة وهي كبرى الدليل
واستثنائية وهي صغرى الا فكبرى فيها مقدمة على الصغرى به عكس
الاكثر افي وحذف النتيجة من البراهين الاستثنائية هنا وكذلك صغرها
لما يشير الى الصغرى اعني الاستثنائية بقوله والتالي في الست القضايا
الخ فهذه الجملة في قوة الاستثناء و الى النتيجة بقوله مقدم اذن مماثل
وهذا ضابط كل برهان استثنائي مما تقدم وما ياتي وحاصل هذا
البرهان ان تقول لو مائل مولانا تبارك وتعالى الحوادث لكان حادثا
مثلا لفرض المعاملة لكنه لم يكن حادثا لما يلزم على ذلك من الدور او
التسلسل فهو مخالف لها ولك ان تقول لو مائل الحوادث مع فرض
الوهية لادى الى التناقض لزوم القدم لالوهيته والحدوث للمعاملة
لكن التناقض محال فما ادى اليه وهو المعاملة للحوادث محال فثبت

مخالفتها تعالى للحوادث ومن القواعد المقررة ان تنافي الوازم يدل على
 تنافي الملزومات ثم اشار الى برهان قيامها تعالى بنفسها بقوله (لو لم
 يجب وصف) اي صفة (الغنى) المطلق المتقدم المعبر عنه بالقيام بالنفس
 والاضافة للبيان و (له) متعلق بيجب (افتقر) لكن افتقارها باطل لعدم
 وصفه بالغنى باطل فثبت نقيضه وهو وصفه بالغنى المطلق وهو المطلوب
 بيان ذلك ان المراد بالغنى عدم احتياجه الى ذات يقوم بها قيام الصفات
 لكونه ليس بصفة ولا الى مخصص يخصصه بالوجود لكونه واجب
 الوجود لذاته دليل الاول انه لو افتقر الى ذات لكان صفة اذ الذات
 لا تقوم بالذات وكونه صفة باطل لان مولانا تبارك وتعالى متصف
 بالصفات والصفة لا تتصف بالصفات فينتج من الشكل الثاني مولانا
 تبارك وتعالى ليس بصفة ودليل الثاني انه لو افتقر الى مخصص لكان
 حادثا لكون وجوده حينئذ يصير جائزا لكنه ليس بحادث للزوم الدور
 او التسلسل فلا يفتقر الى مخصص واعلم ان المراد بالحوادث العالم
 وهو ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به مولانا تبارك وتعالى
 كعالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم الحيوان وعالم النبات وغير
 ذلك وقولنا هو ما سوى الله تعالى اي وصفاته لان صفاته تعالى
 عين الذات على ما تقدم والعالم اعيان واعراض الاول ما قام بنفسه
 والثاني ما قام بغيره وما يقوم بنفسه اي بذاته اما مركب من جزئين
 فصاعدا وهو الجسم وقيل لا بد من ثلاثة اجزاء وقيل غير ذلك او
 غير مركب وهو الجوهر الفردي وهو الجزء لا يتجزأ والجوهر الفردي
 ثابت عند اهل السنة وان لم ير عادة إلا بانضمامه لغيره ونفالة الحكماء
 ومن العالم الزمان والمكان والزمان هو مقارنة متجدد وهو متجدد

معلوم ازالة للابهام كما تقول آتيك طلوع الشمس فالآتيان متجدد
 وهو قورن بمتجدد معلوم وهو طلوع الشمس والمكان هو السطح
 الباطن للحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي ومما تقدم تعلم ان
 الجوهر تارة يكون مفردا وتارة يكون مركبا والاول هو الجوهر المفرد
 والثاني الجسم فالجسم مركب من الجواهر المفردة وهذا هو مذهب
 المتكلمين قال العلامة العطار في حواشي جمع الجوامع والذي يمتد به من
 المذاهب في حقيقة الجسم ثلاثة الاول للمتكلمين انه من الجواهر
 المفردة المنتهية العدد الثاني للمشائين من الفلاسفة انه مركب من الهيولى
 والصورة الثالث للاشراقين منهم انه في نفسه بسيط كما هو عند الحس
 ليس فيه تعدد اجزاء اصلا وانما يقبل الانقسام بذاته ولا ينتهي الى
 حد لا يبقى معه قبول انقسام قال في المواقف وشرحه ولا محيص
 لمن اعترف بتجانس الجواهر الافراد وتمائلها في الحقيقة كالاشاعرة
 قاطبة واكثر المعتزلة عن جعل الاعراض داخلية في حقيقة الجسم
 فيكون الجسم حينئذ جواهر مع جلته من الاعراض منضمة الى ذلك
 الجوهر اذ لو كانت مؤلفة من الجواهر المتجانسة وحدها لكانت
 الاجسام كلها متمائلة في الحقيقة وانه باطل بالضرورة واما النظام
 والنجاد فقالوا ان الجواهر اذا تركبت من اعراض مختلفة فهي مختلفة
 واذا تركبت من اعراض متجانسة فمتجانسة قالوا ولذلك انصفت
 الاجسام المؤلفة تارة بالتخالف واخرى بالتماثل اه اقول النظام بتشديد
 الظاء اسم ابراهيم بن سيار بتقديم السين على المشددة التحية تلميذ
 الجاحظ وكلاهما من شيوخ المعتزلة واصحاب المقالات فان المعتزلة
 افترقوا عشرين فرقة وقد كان النظام في غاية الذكاء كما ان شيخه

الجاحظ في غاية البيان والاعتدال عليه وفي غاية من قبض الوجه ايضا حتى قيل فيه

او يمسح الخنزير مسحا ثانيا ما كان بالأدون مسح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو القذى في عين كل ملاحظ
والجاحظ تاليفات اودع فيها من حسن البيان والفنون المتنوعة ما انفرد
بها عن غير لا ومن نظر في تصانيفه علم صدق هذا المدعى لا سيما كتاب
الحيو ان وكتاب البيان والتبيين وقد رايتهما ولا يكادان يوجدان
بديارنا وانما رايتهما بالقسطنطينية ولما تاليف اخر ليست على اسلوب
غيرها من المؤلفات واما النظام فلم نر له تاليفا وكل منهما له مذهب
اعتزالي وطائفة تتبعه وقد نقل المتكلمون عنهما بعض عقالاتهم في
تأليفهم وهذا النظام مع شدة ذكائه واطلاعه على كتب كثير من العلوم
الحكمية صدرت عنه تلك المقالات التي لا تكاد تصدر عن عاقل منها
ما نقلناه هنا ومنها الطفرة التي اشتهرت اظافتها اليه فليل طفرة النظام
ومنها قوله بعدم بقاء الاجسام وانها متجددة آنا فنأنا كالأعراض وكم
للمعتزلة من اقاويل كلها هذيان وتضليل فسيح من تنزلا عن شوائب
النقص اه قلت حاصل مذهب النظام والنجاد في هاتئ المسألة ان مثل
الأكوان والاعتقادات والالام والذات وما اشبه ذلك اعراض لا
مدخل لها في حقيقة الاجسام وفاقا واما الالوان والاصواء والطعوم
والاصوات والروائح والكيفيات الملموسة من الحرارة والبرودة
وغیرها فهي عندهما جواهر بل اجسام محققة ومن هنا جاء الخلاف
وحاصل كلام النظام في الطفرة انه يقول ان الجسم مركب من
اجزاء لا نهاية لها فاشتهر عنه هذا المذهب فالزم بانما لو كان كذلك

لتوقف قطع المسافة المحدودة على حركات غير متناهية في ازمة غير متناهية اذ ان اجزاء المسافة غير متناهية كما هو موضوع الفرض وقطع المسافة موقوف على قطع اجزائها فاجاب عنها بالطفرة وهي قطع مسافة من غير حركة فيها وقطع لاجزائها ورد بانها من الشواهد الحسية لبطاقتها انا نمد القلم فيحصل خط اسود من غير ان يبقى في خلالها اجزاء بيض وليس ذلك لفرط اختلاط الاجزاء البيض بالاسود بحيث لا تمتاز عند الحس لان الاجزاء المشوقة بالقلم اقل من المطفور عنها بكثير كيف وان هذه غير متناهية فينبغي ان يقع حينئذ الاحساس بالبيض وزعم بعضهم ان الباعث للنظام على القول بتجدد الجوهر هو الباعث للاشعري رضي الله تعالى عنه بتجدد الاعراض وهو قياس مع الفارق وحكي ان بعض تلامذة النظام لما راي مذهبه تشهد باطلاله الضرورة ضرب به بكف مؤلم فالتفت اليه النظام جزعا وهم بضرب فقال له التلميذ قد عدم الضارب والمضروب وتجدد سواهما فلا انا ضارب ولا انت مضروب فبهت والقم حجرا بهذا الكف المؤلم قال شيخنا محمد بخيت في كتابه القول المفيد وعلى كل حال سواء قلنا ان الاجسام مركبة من اجزاء لا تتجزأ كما هو الحق والواقع او من هيولى وصورة كما هو راي الفلاسفة الاقدمين المشائين او من الصورة الجسمية والاعراض الشخصية كما هو راي الاشراقين او من اجسام صغيرة صلبة كما هو راي ذي مقرطيس فكلها حادثات ولم يقل احد ممن يعتقد بها من العقلاء بقدمها بالمعنى الذي اشتهر عنهم وكفروهم به وابن سينا مع انتصاره للقدماء المشائين صرح في الشفاء في مبحث العلل بما يقتضي حدوث العالم على الوجه الذي قلنا وعلى هذا فمعنى القدم الذي قالوا لا هو القدم بالزمان على الوجه الذي بيناه

الى ان قال فليس العلم بتركيبها من اجزاء لا تشجزا عقيدة واجبة على
المكلف ولا مما يتوقف عليه عقيدة الحدوث خلافا لمن زعم ذلك كما
ان معنى قول الفلاسفة بقدم النوع ان آحاد الحوادث لا اول لها بمعنى
انها لا تقف عند حد تنتهي اليه من جانب الماضي وهو ما يسمى بحوادث
لا اول لها وان القول بذلك ليس كفرا ولا يستلزم كفرا لما قد علمت
من ان كون الحوادث لا اول لها لا ينافي الحدوث الذي هو الوجود
بعد العدم الذي هو العقيدة الواجبة على المكلف ولذلك لم يشتغل السلف
الصالح بالبحث عن شيء من ذلك ولم يرد منه شيء في تعاليم اهل القرون
الثلاثة المشهود لها بانها خير القرون اه وبهذا تعلم ما في بعض كتب
اهل التوحيد من انه يلزم على تفسير الفلاسفة للجسم بما ذكر قدم
العالم فانه ناشيء من عدم دقة النظر والتأمل والهيولى كلمة يونانية معناها
الاصل والمادة ثم انه قال الشهاب الخفاجي استعمال الجوهر لمقابل المرض
مولد وليس في كلام العرب بهذا المعنى واما الجوهر المعروف ففيل معرب
وقيل عربي وكتب ابو الحسن الصميري الى ابي بكر بن دريد سؤالا له عن
مسائل من جملتها وقد زعم قوم من اهل الجدل ان العرب سميت باسماء تادت
اليها بصورها ولم يعرفوا معانيها وحقا ثقتها فهل يجوز عندك ان توقع العرب
اسماء على ما لا معنى تحته يعرفونه فاجاب بانه ليس في كلامهم من اسم
هزل ولا جدي الا وتحت معنى ولكنهم لم يكونوا يذهبون بالعرض مذاهب
المتفلسفة ولا طريق اهل الجدل وان كان مذهبهم فيه لمن تدبر مطابقا لغرض
الفلاسفة والمتكلمين في حقيقته لانهم يذهبون بالعرض الى اسماء منها ان
يضعوه موضع ما اعترض لاحدهم من حيث لم يحتسب كما يقال
علق فلانة عرضا اي اعتراضا من حيث لم اقدره قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى ذلك الرجل
وقد يضعونه موضع ما لا يثبت ولا يدوم وقد يضعونه لما يضعف ويقل
فكان المتكلمين استنبطوا العرض من هذه المعاني والجواهر انما استعمله
العرب في الشيء النفيس فنقله المتكلمون الى ما قابل الاعراض لانها
اشرف منها وكذلك نحو كافر وفاسق ومنافق فهذه الاسماء موالدة
باشتقاقها من معاني موجودة في كلام العرب والاشتقاق فيها ظاهر
والضمير في قول الاعشى علقتها يعود على هريرة من قولها

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وما ذكرت من انقسام العالم الى اعيان واعراض هو مذهب جمهور
المتكلمين وزاد الحكماء والفرازي قسما ثالثا وهو الجواهر المجردة
كالنفس والعقل والملائكة فانها على مذهبهم ليست جسما ولا جسمانيا
قال العلماء والنشأة الانسانية هي مظهر جميع الاسماء والصفات اذ قد
اجتمع فيها جميع الخلق من المجردات والماديات واللطائف والكثائف
فهو نموذج لجميع العالم ولذلك يعبّر عنه بالعالم الصغير وربما عبر
عنه بالعالم الكبير قال الامام علي كرم الله وجهه

دواؤك فيك وما تشمس ودواؤك منك وما تبصر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر
وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المظمر
اذا علمت ذلك تعلم ان مولانا تبارك وتعالى ابداع في هذه العوالم
العجائب والغرائب فتبارك الله احسن الخالقين وما احسن قول بعضهم
وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد
وهو غني عن كل ما تحتاج اليه العوالم التي هي في غاية الصنع والاتقان

اذ ان صفات الحوادث وان كانت حسنة جدا بالنسبة اليها فانها نقص في حق مولانا تبارك وتعالى يا ايها الناس اتمم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والعالم كله محتاج بفضله لبعض وبالخصوص نوع الانسانية لضرورة التعاون البشري اذ لو ارتفع الانسان مهما ارتفع لم يتجاوز مرتبة الملكية والسلطنة فيحتاج الى الرعاية اذ لا يقوم ملك بدون رعاية فكيف لا يحتاج الى ملك الملوك الذي جل شأنه وعز سلطانه واعلم اننا مأمورون بالنظر في مخلوقات الله تعالى ومصرعاته وقد حثنا الشرع على ذلك لان ذلك طريق معرفة الصانع كما تقدم ببيانهم قال تعالى او لم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون وقال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت وقال تعالى ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وروي انه ما انزل الله من كتاب الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك والى ذلك يشير امير المؤمنين كرم الله وجهه

كيفية النفس ليس المرء يعرفها فكيف كيفية الجبار في القدم هو الذي انشا الاشياء مبتدأ فكيف يتركها مستحدث النسم ثم اشار الى برهان الوجدانية ولها برهانان برهان تمنع وبرهان

تو ارد ويجمع البرهانين قوله (لو لم يكن) مولانا تبارك وتعالى
(بواحد) والباء فيه زائدة كما قال ابن مالك

وبعد ما وليس جر الباء الخبر وبعد لا ونفي كان قد يجز
وذلك بان كان متعدد الخ وانما جمعهما لان مضمون قوله (لما قدر) وهو
العجز لازم للامر ين تقول في برهان التوارد لو كان الاله متعددا واتفق
الكل على ايجاد ممكن ما فلا جائز ان ينفذ مرادهما معا للزوم تحصيل
الحاصل ولا ان ينفذ مراد احدهما دون الاخر للزوم عجز من لم ينفذ
مراده فالآخر مثله في العجز لفرض المماثلة ولا ان ينفذ مراد احدهما
في جزء من الممكن ومراد الاخر في جزء الاخر للزوم عجز كل واحد
منهما عن جزء غيره والعاجز عن الجزء عاجز عن الكل وكل من العجز
وتحصيل الحاصل محال فما ادى اليه وهو التعدد محال فثبت نقيضه
وهو الوجدانية وفي برهان التمانع لو اختلفا في الانجاد والاعدام فلا
جائز ان ينفذ مرادهما معا لاستحالة الجمع بين النقيضين ولا ان لا
ينفذ مراد واحد منهما لاستحالة رفع النقيضين ولا جائز ان ينفذ مراد
احدهما دون الاخر لما يلزم من عجز من لم ينفذ مراده فالآخر حينئذ
مثله في العجز للمماثلة المفروضة وكل من جمع ورفع النقيضين والعجز
محال فما ادى اليه وهو التعدد محال فثبت نقيضه اي الوجدانية وهو
المطلوب ومن هنا تعلم بطلان مذهب القدرية من ان العبد يخلق افعاله
نفسه الاختيارية لانها لو كانت للعبد قدرة حادثة مؤثرة مثل قدرته
تعالى للزم على ذلك ما لزم في البرهانين المتقدمين بل العبد له قدرة حادثة
يوجد الفعل عندها لا بها وليس مجبورا كالريشة المعلقة في الهواء كما
هو مذهب الجبرية قال بعض الشعراء منهم معترضا على اهل السنة

ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه في كل حال ايها الرائي
القالا في اليم مكتوبا وقال لما اياك اياك ان تبطل بالمساء
فاجاب بعض الشعراء من اهل السنة بقولهم

ان حقه اللطف لم يمسه من بلل ولم يبال بتكثيف والقاء
وان يكن قدر المولى بفرقة فهو الغريق ولو القى بصحراء

ففي المسألة ثلاثة مذاهب خيرة اوسطها فقد خرج من بين فرث ودم
لنا خالصا سائغا للشاربين قاله تعالى هو المؤثر في الكائنات ولا تاثير
لغيره تعالى في اثر ما فمن ادعى ان يبدل مطرا او ارحاما او غير ذلك
من الممكنات فقد ادعى الشر كتمان معه تعالى ومن اعتقد ان النفع او
الضرر يقع من غيره تعالى فهو كالذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من
اله الا الله واحد وما ورد في الشرع مما يوهم ذلك فهو من باب المجاز
المقلي فاسمع هذا ولا تغتر بكلام بعض مدعي التصوف في هذا الوقت
وبعض المغفلين من متفهمة العصر في ان الولي له تصرف في الكون
فان كان مرادهم التصريف الحقيقي فهذا كفر صراح وامر غير مباح
لان محل صدور ذلك انما هو الفاعل المختار او المجازي فليس مختصا
بهم لان الافعال الاختيارية ثابتة لكل العباد فالاولياء لم يصلوا الى
مقام يشاركون فيه مولانا تبارك وتعالى عما يقوله الجاهلون والكرامات
انما يجريها الله تعالى على ايديهم من غير دخل لهم في ايجادها وإلا لكانوا
شركاء لا اولياء ولو حضر الامام الجنيد رضي الله عنه والامام الغزالي
حجة الاسلام وامثالهما من المتقدمين من اهل التصوف لبعض من عاصرنا
من اهل الدعاوي والبدع لقالوا انا برآء مما انتحلته هذه الذئاب
المؤيدة لطريقتهم بالملاهي والالعب قال الاديب ابن خلدون ثم ان هؤلاء

المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم الى الحلول والوحدة كما اشرنا اليه وملؤوا الصحف منها مثل الهروي في كتب المقامات له وغيره وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الاسرائيلي في تصانيدهم وكان سلفهم محالطين للاسماء علية المتأخرين من الرافضة الدائنين ايضا بالحلول والهيئة الائمة مذهباً لم يعرف لاولهم فاشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعنا لراس العارفين يزعمون انه لا يمكن ان يساويها احد في مقامها في المعرفة حتى يقبضها الله ثم يورث مقامها لآخر من اهل العرفان وقد اشار الى ذلك ابن سينا في كتاب الاشارات في فصول التصوف منها فقال جل جناب الحق ان يكون شرعة لكل وارد او يطالع عليه إلا الواحد بعد الواحد وهذا الكلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل شرعي وانما هو من انواع الخطابة وهو بعينه ما تقول الرافضة ودانوا به ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء حتى انهم لما اسندوا لباس خرقته التصوف ليجعلوا اصلاً لطريقتهم وتخليهم رفعوا الى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى ايضا وإلا فعلي رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخليته ولا طريقته في لباس ولا حال بل كان ابوبكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثرهم عبادة ولم يختص احد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم اسوة في الدين والزهد والمجاهدة يشهد لذلك من كلام هؤلاء المتصوفة في امر الفاطمي

وما شنعوا كتبهم في ذلك مما ليس لسلف المتصوفة فيه كلام بنفي
او اثبات وانما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في
كتبهم والله يهدي الى الحق هذا كلام الامام ابن خلدون في هذا المقام
ونقل العلامة العطار في حواشي جمع الجوامع الرد والتشنيع على بعض
المتصوفة في قولهم انا نعبد الله تعالى لا نخوف من نار ولا لطمع في جنته
بان هذا كلام لا يليق بالحضرة الالهية اذ ان ما عظمه الشارع يجب
تعظيمه ومفهوم كلامهم انهم لا يجهزون بذلك وفي الحتمية هذه الكلمة
شنيعة جدا لا ينبغي التفول بها وقائلها حاول التجول في فنون الشكر
فاستغرق في بحار النكر وقال شمس الفضلاء العلامة ابن خلدون في
موضع آخر واما المتصوفة فلم يكن المتقدمون منهم يخوضون في شيء
من هذا وانما كلامهم في المجاهدة بالاعمال وما يحصل عنها من نتائج
المواجد والاحوال وكان كلام الامامية والرافضة من الشيعة في تفضيل
علي رضي الله عنه والقول بامامته وادعاء الوصية له بذلك من
النبي صلى الله عليه وسلم والتبري من الشيخين كما ذكرنا في مذاهبهم
ثم حدث فيهم بعد ذلك القول بالامام المعصوم وكثرت التآليف في
مذاهبهم وجاء الاسماعيلية منهم يدعون الوهية الامام بنوع من الحلول
وآخرون يدعون رجعة من مات من الايمت بنوع التناسخ وآخرون
ينتظرون مجيء من يقطع بموته منهم وآخرون ينتظرون عود الامر في
اهل البيت مستبدلين على ذلك بما قدمنا من الاحاديث في المهدي وغيرها
ثم حدث ايضا عند المتأخرين من الصوفية الكلام في الكشف وفيما
وراء الحس وظهر من كثير منهم القول على الاطلاق بالحال والوحدة
فشاركوا فيها الامامية والرافضة لقولهم بالوهية الامتة وحول الاله

فيهم وظهر منهم ايضا القول بالقطب والابدال وكانوا يحاكي مذهب
الرافضة في الامام والنقباء واشربوا اقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة
بمذاهبهم حتى لقد جعلوا مستند طريقهم في لبس الخرق ان عليا رضي الله
عنه البسها الحسن البصري واخذ عليه العهد بالتزام الطريقة واتصل ذلك
عنهم باجنيد من شيوخهم ولا يعلم هذا عن علي من وجه صحيح ولم
تكن هذه الطريقة خاصة بعلي كرم الله وجهه بل الصحابة كلهم اسوة
في طرق الهدى وفي تخصيص هذا بعلي دونهم رائحة من التشيع قوية
يفهم منها ومن غيرها مما تقدم دخولهم في التشيع وانخراطهم في سلكه
وظهر منهم ايضا القول بالقطب وامتلات كتب الاسماعيلية من الرافضة
وكتب المتأخرين من المتصوفة بمثل ذلك في الفاطمي المنتظر وكان
بعضهم يميل على بعض ويتلقن بعضهم عن بعض وكانه مبني على اصول
واهية من الفريقين وربما يستدل بعضهم بكلام المنجمين في القرائن
وهو من نوع الكلام في الملاحم ويبقي الكلام عليها في الباب الذي يلي
هذا واكثر من تكلم من هؤلاء المتصوفة من المتأخرين في شان الفاطمي
ابن العربي الحاتمي في كتاب عنقاء مغرب وابن قيسي في كتاب خلع
النعالين وعبد الحق بن سبعين وابن ابي واطيل تلميذاه في شرحهما لكتاب
خلع النعالين واكثر كلماتهم في شانها الغاز وامثال وربما يصرحون
في الاقل او يصرح مفسر ثم اطال الكلام في مذاهبهم في امر الفاطمي
وردها فانظروا تزدد علما فتأمل وتدبر ولا تكن من الذين يبادرون
بالتشنيع والنكير من غير ان يتمسوا دليلا ولا يزيدون على معارضة
الدلة القطعية من ان يجملوا في معارضتها قالا او قبالا فاوليك قد حطت
عليهم البلادة رحالها وعلقت الجهالة بهم آمالها وما احسن قول القائل

لنقل معجزة في يوم حـر ونقش بالآثار في الحديد
 اخف علي من ايصال معنى دقيق انهم ذي ذهن بليـسـد
 ولما قدم براهين الصفة النفسية وصفات السلوب اتبعها ببراهين صفات
 المعاني والمعنوية وهي قسمان قسم يتوقف على الأدلة العقلية لكونه
 يتوقف عليه الفعل الممكن عقلا وقسم يتوقف على الأدلة النقلية لكونه
 يتوقف عليه الفعل الممكن شرعا والاول اربعة والثاني ثلاثة وبدأ
 بالاول لان الدليل العقلي يفيد اليقين بمجرد انتظام مقدماته لانه لا
 يتركب إلا من المقدمات اليقينية بخلاف النقل فانه يتوقف في دلالته
 على اليقين على الجزم بصدق القائل والعام بعدم المعارض هكذا فرقوا
 بين الدليل العقلي والدليل النقل (اولهم يكن) مولانا تبارك وتعالى (حيا)
 اي متصفا بالحياة ومعناها في القديم تقدم وفي الحادث صفة وجودية
 تقتضي الحس والحركة (مريدا) اي متصفا بالارادة وتقدم معناها
 في القديم وفي الحادث ميل القلب وتعلقه بالمقدور قال العلماء والذي
 يجري في النفس خمس مراتب مرتبة الهاجس وهو ما يلقى في النفس
 ثم الخاطر وهو ما يجول فيها بعد القائه ثم حديث النفس وهو ترددها
 بين فعل الخاطر المذكور وتركه ثم الهم اي قصد الفعل ثم العزم على
 الفعل جازما وهو مؤاخذ به دون الاربعته قبله ودليل ذلك حديث
 الصحيحين اذا التقي المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا
 يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انما كان حريصا على قتل
 صاحبه ونظم بعضهم تلك المراتب فقال
 مراتب القصد خمس هاجس ذكرها فخطر فحديث النفس فاستمعها
 يليها هم وعزم كدها رفعت سوى الاخير ففيه الاثم قد وقعا

(عالما) اي متصفا بالعلم و تقدم معناه في القديم وفي الحادث حكم الذهن
 الجازم المطابق لواقع عن دليل (وقادرا) اي متصفا بالقدرة و تقدم
 معناه في القديم وفي الحادث استطاعة على الفعل تصالح للكسب لا
 للابداع و ذهب اهل السنة الى ان القدرة الواحدة لا تتعلق بمقدورين
 فان ما نجد في نفوسنا عند صدور احد المقدورين غير ما نجد عند صدور
 الآخر و اتفقت المعتزلة على ان القدرة الواحدة تتعلق بالمتماثلات لكن
 على مرور الاوقات اذ يتمتع وقوع ماثين في محل واحد بقدرة واحدة
 في وقت واحد و اختلفوا في تعلقها بالمتماثلين فجوز اكثرهم تعلقها بهما
 على سبيل البديل اذ لو لم يكن القادر على المشي قادرا على ضده لكان مضطرا
 الى ذلك المقدور حيث لم يتمكن من تركه هو و تردد ابو هاشم فزعم
 تارة ان كلا من القدرة القائمة بالقلب والقدرة القائمة بالجوارح تتعلق
 بجميع افعال محالها دون الاخرى بمعنى ان القائمة بالقلب تتعلق
 بالارادات و الاعتقادات مثلا دون الحركات و الاعتمادات و القائمة
 بالجوارح بالعكس و تارة بان كلا منهما متعلق بالجميع إلا انها لا تؤثر
 سوى في افعال محالها فالقائمة بالقلب على هذا تتعلق بافعال القلوب
 و الجوارح لكنه يتمتع اتحاد افعال الجوارح بها لفقد الشرائط و القائمة
 بالجوارح تتعلق بافعال القلب ذكر ذلك العلامة المطار نقلا عن شرح
 المقاصد و قد تقدم تحقيق مسألة الكسب فلا تغفل و جمع المصنف الصفات
 الاربع في برهان واحد استثنائي فقولنا (لما رايت عالما) هو التالي
 للاربع مسائل اي لما رايت شيئا من الكائنات لكن عدم وجود شيء من
 الكائنات باطل لضرورة المشاهدة فالقدم مثله فيثبت نقيضه وهو ثبوت
 الصفات المذكورة و دليل الملازمة ان القدرة على وفق الارادة و الارادة

على وفق العلم والثلاثة لا تنأى إلا ممن اتصف بالحياة فلو انتفت
الحياة لانتفى الثلاثة بعدها ولو انتفى الجسم لانتفت الإرادة ولو
انتفت الإرادة لانتفت القدرة واو انتفت القدرة لانتفى جميع
الكائنات (والتالي) وهو جواب الشرط (في) كل قضية من (الست
القضايا) المتقدمة من قوله او لم يك المقدم الى قوله او لم يكن حيا الخ
(باطل) فالمقدم وهو قوله او لم يكن كذا مثله فقد تقرر عند اهل
الميزان ان رفع التالي يستلزم رفع المقدم نحو لو كان هذا انسانا لكان
حيوانا لكنه ليس بحيوان فهو ليس بانسان ووضع المقدم ينتج وضع
التالي نحو لو كان هذا انسانا لكان حيوانا لكنه انسان فهو حيوان
ولا ينتج رفع المقدم رفع التالي ولا وضع التالي وضع المقدم لجواز ان
يكون اللازم اعم كما في المثال المذكور والى ذلك اشار الاخضري بقوله
فان يك الشرطي ذا اتصال انتج وضع ذاك وضع التالي
ورفع تال رفع اول ولا يلزم في عكسهما لما انجلى
وقوله (قطعا) مفعول مطلق و (مقدم) مبتدأ سوغ الابتداء به التخصيص
بقوله (اذن) اي اذا ثبت بطلان التالي في الست القضايا المتقدمة فالمقدم
(مماثل) له في البطلان و اذن تارة تكتب بالالف وتارة تكتب بالنون
على الخلاف فيها قال المحقق الاشعري في شرح الالفية واختلاف في
رسمها على ثلاثة مذاهب احدها انها تكتب بالالف قيل وهو الاكثر
وكذلك رسمت في المصحف والثاني انها تكتب بالنون قيل واليه ذهب
المبرد والاكثر وصححه ابن عصفور وعن المبرد اشتهى ان اكوى
يد من يكتب اذن بالالف لانها مثل ان ولن ولا يدخل التنوين في الحروف
والثالث التفصيل فان الغيت كتبت بالالف لضمها وان اعملت كتبت

بالنون لقوتها قاله الفراء وينبغي ان يكون هذا الخلاف مفرعا على قول
من يقف بالالف واما من يقف بالنون فلا وجه لكتابتهما عندا بغير النون اهـ
والوقف عليها بالنون هو ما نقل عن المازني والمبرد واختاراه ابن
عصفور والوقف عليها بالالف هو مذهب الجمهور وعليها اجماع القراء
السبعة قال ابن مالك

واسميت اذن منونا نصب فالقفا في الوقف نونها قلب
واعلم انما ما احوج علماء الكلام الى التوغل في المنطق واثبات العقائد
الدينية به مع انه من عاوم الفلاسفة لأشدة الحاجة له عند ما حدثت البدع
والاهواء وكثر الاختلاف بين الامة وتباعد آرائها قال سعد الدين المحقق
التفتازاني في شرح العقائد النسفية وقد كان الاوائل من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم اجمعين لصفاء عقائدهم ببركة النبي عليه الصلوة والسلام وقرب
عهدا منهم ولقلة الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات
مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما ابوابا وفصولا وتقرير مباحثهما
فروعا واصولا الى ان حدثت الفتن بين المسلمين وغلب البغي على ائمة
الدين وظهر اختلاف الاراء والميل الى البدع والاهواء وكثرت الفتاوي
والوقعات والرجوع الى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال
والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب
والفصول وتكثير المسائل بادلها وايراد الشبه باجوبتها وتعيين الاوضاع
والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وسموا ما يفيد معرفة
الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية بالفقه ومعرفة احوال الادلة اجمالا في
افادتها الاحكام باصول الفقه ومعرفة العقائد عن ادلتها بالكلام لان مسألة
الكلام كان اشهر مباحثها واكثرها نزاعا وجدا لا حتى ان بعض

المتعبدية قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلاف القرآن وهذا هو
كلام القدماء ومعظم خلافياتهم مع الفرق الاسلامية خصوصا المعتزلة
لانهم اول فرقة اسسوا قواعد الخلاف لما ورد بها ظاهر السنة وجرى
عليها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين في باب العقائد وذلك
ان رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله
يقرر ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين المتزلاتين
فقال الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وهم سمووا انفسهم اصحاب
العدل والتوحيد ثم انهم توغلوا في التشبث باذيال الفلاسفة وشياع
مذهبهم بين الناس الى ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري لاستاذنا ابي
علي الجبائي ما تقول في ثلاثة اخوات مات احدهم مطيعا والاخر عاصيا
والثالث صغيرا فقال الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث
لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث يا رب لم لم تمنني
صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر فاطيعك فادخل الجنة ماذا يقول الرب
تعالى فقال يقول الرب اني كنت اعلم انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار
فكان الاصلح لك ان تموت صغيرا قال الاشعري فان قال الثاني يا رب
لم لم تمنني صغيرا لئلا اعصي فلا ادخل النار فهبت الجبائي ويروي انه
قال للاشعري ابك جنون فقال الاشعري لا ولكن وقف حمار الشيخ في
العقبة فترك الاشعري مذهبه واشتغل هو وتابعوه بابطال شبه المعتزلة
واثبت ماوردت به السنة ومضى عليها الجماعة فسموا اهل السنة
والجماعة ثم لما نقلت الفلسفة الى الاسلام حاول المتكلمون الرد على اهلها
فخطوا بالكلام كثيرا من الفلسفة ليتحققوا مقاصدها فيتمكنوا
من ابطالها الى ان ادرجوا فيه معظم الطبيعيات والالهيات وخاضوا في

الرياضيات حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتماله على السمعيات وهذا هو كلام المتأخرين اه باختصار وبعض زيادة ثم ان بعضهم نقل عن الشافعي تحريم علم الكلام من اصله مثل قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما في علم الكلام من الاهواء لقروا منه فرارهم من الاسد وقال ابن الاعلى سمعت الشافعي يوم ناظر حفص الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقي الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من علم الكلام وقال ايضا قد اطلعت لاهل الكلام على شيء ما فكنسنته قولا ولان ينل العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام وحكي عن الشافعي ايضا انه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال يسئل عن هذا حفص الفرد واصحابه اخزاهم الله ولما مرض الامام الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد يعود له فقال له من انا فقال انت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه وقال رضي الله عنه اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له ونقل عنه ايضا انه قال حكيم في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام ونقل عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه قال لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا ينظر في الكلام إلا وفي قلبه مرض وبالغ في ذمها حتى انه هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي بدعتهم او لا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطامعة كلام اهل البدعة والتفكير فيما فيدهم ذلك الى

الرأي والبحث ونقل عنه رحمه الله تعالى انه قال علماء الكلام زنادقة
ونقل عن الامام مالك رضي الله تعالى عنه لا تجوز شهادة اهل البدع
والاهواء وفسر له بعض اصحابه انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام
على اي مذهب كانوا وعن ابي يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله
تعالى عنهما من طلب العلم بالكلام تزندق والحق ان ذلك ليس على اطلاقه
فقد اجاب عنه المتأخرون من العلماء المحققين باجوبة كثيرة واحسن
ما رايت من الاجوبة جواب السعد التفتازاني قال رضي الله تعالى
عنه في شرح العقائد النسفية وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه
والمنع عنه فانما هو للمتعصب في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين
والقاصد افساد عقائد المسلمين والحائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض
المتفلسفين وإلا فكيف يتصور المنع عما هو اصل الواجبات واساس
المشروعات اه وقال المحقق المصام في هذا المقام وهذا تاويل قول ابي
يوسف رحمه الله تعالى انه لا تجوز الصلاة خلف المتكلم وان تكلم
بحق لانما بدعت بانما يعني ان التكلم على وجه التعصب بدعت وقولهم
من طلب التوحيد بالكلام فقد تزندق معناه طلب التوحيد بمجرد الكلام
من غير فطنة وسلامة طبع وهداية من الملك العلام وما روي انه عليه
الصلاة والسلام قال عليكم بدين العجائز فقد دفعه صاحب المواقف اه
وما تقدم من ان السمع والبصر والكلام دليلها نقلي هو الراجح وقد
يستدل عليها ايضا بالدليل العقلي واثار الناظم الى الدليلين بقوله (والسمع
والبصر والكلام) ثابتة بطريق السمع اي (بالنقل) من الشارع (مع)
الدليل العقلي وهو ما يقتضيه الذوق السليم من منافاة (كماله) تعالى
لاضداد هذه الصفات اذ ان اضداد هذه الصفات نقص في الشاهد فكذلك

في الغائب بطريق التقريب ولأننا لو لم يتصف مولانا بـبارك وتعالى
بهذه الصفات لازم مزية مخلوقاته عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقوله
(ترام) أي تقصد تكملة للبيت والدليل النقلي غير صريح في كون
الصفات معاني زائدة على الذات فلذلك ذهب المعتزلة إلى أن نحو سميع
وبصير من سائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة أن هي إلا أسماء
لا يفهم منها غير الذات فهي سميع بذاته بصير بذاته خالق الكلام
في شجرة ونحو ذلك وبالغ بعضهم في التشنيع والتكثير على أهل السنة في
ادعاء زيادتها على الذات والزموهم بأنهم يقولون بتعدد القدماء حتى قال
بعضهم أن النصاري أهون اعتقادا في ادعائهم التثليث لأن هؤلاء
الطوائف يعنون أهل السنة ادعوا عشرين شريكا وأهل السنة يقولون
في الجواب لا مانع من تعدد القدماء في الصفات وإنما التعدد محال في
الذوات ولنا دليل في كون الصفات يستفاد منها معان زائدة على الذات
وهو أطباق الكتاب والسنة والاجماع على هذه الصفات مع ضميمته
اللغة من الاشتقاق إذ لا يعقل سميع بدون سميع وبصير بدون بصير
وهكذا قال الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع وأزلية أسمائه الجامعة
إلى صفات الأفعال كما تقدم في جملة الأسماء من حيث رجوعها إلى القدرة
لا الفعل فالخالق مثلا من شأنه الخلق أي هو الذي بالصفة التي بها يصح
الخلق وهي القدرة كما يقال في الماء في الكوز مرواي هو بالصفة التي
بها يحصل الأرواء عند مصادفة الباطن وفي السيف في الغمد قاطع أي
هو بالصفة التي بها يحصل القطع عند ملاقاته المحل فإن أريد بالخالق من
صدر منه الخلق فليس صدوره أزليا ذكر ذلك الغزالي وبين رجوع
الأسماء كلها إلى الذات وصفاتها في المقصد الأسنى أه قلت مرادة دفع

الاعتراض على حصر الصفات في العشرين مع ان اسماءه تعالى تسعته وتسعون وبيان ان الاسم يستفاد منها شيء زائد على الذات والاصح ان الاسم عين المسمى قال بعضهم ويؤيد قولنا تعالى ذلكم الله ربي وقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ولم يقل ادعوا بالله ولا بالرحمن وقيل غير ذلك قوله تعالى فله الاسماء الحسنى ولا بد من المغايرة بين الشيء وبين ما هو له ولتعديد الاسماء مع اتحاد المسمى وعلى المغايرة ظاهر قول صاحب الهمزية

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء
هذا والتحقيق انها ان اريد بالاسم اللفظ فهو غير مسمو لا قطعاً وان اريد بها ما يفهم منه فهو عينه لا فرق في ذلك بين جامد ومشتق وقال الكمال لم يظهر لي في هذه المسألة ما يصلح محلل نزاع العلماء وفي شرح المقاصد ان الخلاف في ما صدقات الاسم ولفظ اسم منها فانما اسم من الاسماء ومما لا يضر جملة وتنفع معرفتها كما صرح به ابن السبكي في جمع الجوامع ان وجود الشيء في الخارج واجباً كان وهو الله تعالى او ممكناً وهو الخلق عينه ليس زائداً عليه كما هو قول الاشعري واتباعه واستدل على ذلك بانها لو كان الوجود زائداً على الماهية عارضاً لها لكانت الماهية من حيث هي غير موجودة اي موصوفة بالعدم فيلزم عليه اتصاف الموجود بالعدم وهو محال للجمع بين النقيضين ويعلم من هذا ان المعلوم ليس بشيء ولا ذات ولا ثابت اي لا حقيقة له في الخارج وذهبت طائفة من المعتزلة الى انها شيء اي موجود فهو حقيقة متقررة ودليل الفريقين المذكور في المطولات والاصح وهو ما عليه الاشعري واتباعه ان اسماءه تعالى توقيفية اي لا يطلق عليها اسم الا بتوقيف

من الشارع وذهب القاضي والمعتزلة الى ان كل لفظ دل على معنى ثابت
 لله جاز اطلاقه عليه من غير توقيف وقيدوا ذلك بان لا يكون اللفظ
 موهما لنقص كعارف وفقه فان كلا منهما يقتضي سبق الجهل وان
 يكون مشعرا بالكمال والتعظيم وذهب الامام الغزالي الى التوقيف في
 الاسماء دون الصفات واعلم انه قد تزلزلت في تحقيق معنى الوجود
 اقدام وغرقت في لجج يمم اقوام واضطربت فيه الاذواق والافكار
 ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء الواحد القهار

وان قميصا حيك من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معانيه قاصر
 حتى ان بعضا من المتصوفة نحووا فيها نحو الحاول والتاويل وبعض من
 المتفلسفة نحووا فيه نحو التعليل ولولا ظن جامد الطبع ان التكلم في ذلك
 خروج عن سياق الكلام وبعيد عن منهج المرام لفرط قصوره واختلال
 عبوره وعدم وجودي كثرة المتصدين من ابناء العصر لهذا الميدان
 وانتشار الطالبين لابرار المضممرات الى عالم العيان لاستجابت منه ما
 قصر عن ادراكه بعض الاغيار وقلت اطفئوا المصباح فقد طلع النهار
 ولكنني رايتهم تقاعدوا بلباس اثواب الكسل واردية الجهل واشرب
 خبيث الامل وما تأسوا بمن مضى من علمائهم من الاوائل ودروا
 انحطاطهم الى الخضيض وتنازلهم غاية التنازل

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم وينمحي الاثر
 ومهدت لهم تمهيدات انيقة وقدمت لهم نكات دقيقة زيادة على ما اجادت
 به النفوس وتوجتهم به من الدروس ولا تظن ايها الخاذق ان العلم قد ولى
 شبابه واستحال اياها فمن كد وجد نال وهكذا سنة الواحد المتعال
 لا تقل قد ذهبت اربابها كل من سار على الدرب وصل

ولا تحط نفسك بأشراها كلس الفتور ولا يهلك السعي في تشيط الطم
من بعض ذوي الشرور ولقد احسن من قال واجاد في المقال
إذا أضماؤك اكف اللثام كفتك القساعة شيعا وريا
فكن رجلا رجلا في الثرى وهامة همته في الثرى
فان اراقت ماء الحيا لا تدون اراقت ماء الحيا
ومن يتغني التحلي بالادب والمعارف والتزلة عن فنون اللهو والمعارف
يجعل لنفسه من الثقل نصيبا فكم يرى الغريب ما لا يرى لو لم يكن
غريبا قال ابن الوردي

حبك الاوطان عجز ظاهر فاغترب تلقى عن الاهل بدل
وقال الطغرائي

ان العلا حدثني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبحر الشمس يوما داراة الحمل
وقال المتنبي

وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
وقال البحتري

واذا الزمان كسالك حلتا معدم فالبس له حلل النوى وتغرب
وقال غيره

تنقل من مكان فيه ضيم واخل الدار تنمي من بناها
فانك واجد ارضا بارض ونفسك لم تجد نفسا سواها
وبالجملة فللشعر في هذا المقام مقام وفي تنوعات فنونه رسوخ
اقدام وقد قال عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة وقال عليه
الصلاة والسلام سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا وقال عليه الصلاة

والسلام العباد عباد الله والبلاذ بلاد الله فايئما وجدت الخير فاقم واتق
الله وكان سلفنا من العلماء رضي الله عنهم يتجولون في كل آن ولا
يشغلهم مكان عن مكان ولا يهتمهم طول السبيل ولا ترك الولد والحليل
روي ان القاضي عبد الوهاب المالكي نشأ ببغداد ولما خرج منها متوجها
الى مصر شيعه من اكابرها وعلمائها جماعة كثيرة فقال لهم او ان
الوداع لو وجدت بين ظهرانيكم كل غداة وعشية رغيفين ما فارقت
بغداد وايس مرادة بذلك بغض التنقل والاعراض عن التجول بل لكونها
دار العلوم ومنشأ الاعلام ومع ذلك فقد كانت عاصمة الاسلام وتسمى
دار السلام ومن شعره فيها رضي الله عنها قوله

بغداد دار لاهل المال طيبة وللمفائيس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعبا بين ساكنيها كاني مصحف في بيت زنديق
فهو قد خرج منها لطلب التعيش وهكذا كان شان العلماء اذا ضاق بهم
المثوى وكابدوا من المشاق الغاية القصوى قال شرف الدين القيرواني
شرق وغرب تجد من غادر بدلا فالارض من تربة والناس من رجل
وقد وجهت كلماتي لصاحب المروءة والهمة من الذين بلغت همتهم
الثريا وصانوها عن المنذلة واراقت ماء المحيا وعملوا بدقتضى قول
الطغرائي

غالى بنفسى عرفاني بقيمتها فضنتها عن رخيص القدر مبتذل
وانتقش بافكارهم حفظ وافر من قول زهير بن ابي سلمى
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
لا من اتكل على الاصل والجدود فاهان نفسه وعصى الواحد المعبود
وتكبر على من هو احسن منه ادبا وفضلا واصدق منه قولا وفعل

والى هذا الذي يفتخر بالغير ويتجلى بصفات الغير اشار القائل
لئن فخرت بأباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا
اعوذ بالله من زمن الفتن والبدع والاحن الذي صار فيه المبتدع مشهورا
والعالم الجليل مشهورا فاختفت فيه العلماء وفشت فيه الزعماء
فان تسأل الايام عن اسمي ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني
ثم اشار الناظم الى برهان القسم الجائز فقال (لو استحال ممكن) من
الممكنات (او وجبا) الالف فيه للاطلاق و (قلب الحقائق) مفعول مقدم
و (لزوما) مفعول مطلق الى (او جبا) اي لادى المذكور من الاستحالة
والوجوب الى قلب الحقائق لكن قلب الحقائق محال فكل من الاستحالة
والوجوب محال فثبت انه لا يستحيل عليه تعالى فعل شيء من الممكنات
وكذلك لا يجب عليه شيء كيف يجب عليه تعالى للمخلوقات شيء وهو الذي
خلقها وصورها في احسن تقويم فلا يستل عما يفعل وهم يسألون واما
قوله تعالى و كان حقا علينا نصر المؤمنين ونحو ذلك فمما اقتضته رحمته
وسمته كرمه انه على ما يشاء قدير قال السنوسي في شرح ام البراهين
لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح والاصلاح لانقاذ القائلين بذلك من
سوء التأديب معه تعالى عما يقول الجاهلون اه وقال سعد الملت والدين
المحقق التفتازاني عند قول النسفي وما هو الاصلح للعبد فليس بواجب
على الله تعالى ما نصه والا لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا
والآخرة ولما كان له منة على العباد واستحقاق شكر في الهداية
وافاضة انواع الخيرات لكونها اداء للواجب ولما كان امتنان الله تعالى
على نبيه عليه السلام فوق امتنائه على أي جهل لعنه الله اذ فعل بكل
منهما غاية مقدورة من الاصلح له ولما كان لسؤال العصمة والتوفيق

وكشف الضراء والبسط في الحصب والرخاء معنى لان ما لم يفعل في حق كل واحد مفسدة له فيجب على الله تركها ولما بقي في استطاعته تعالى بالنسبة الى مصالح العباد شي ولمعري ان مفسد هذا الاصل اعني وجوب الصلاح والاصلاح بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى وذلك لقصور نظرهم في المعارف الالهية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في طباعهم ثم ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب وهو ظاهر وإلا لازم صدوره عند بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالا من سقمه او عبث او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة الظاهرة العواراها باختصار والى هذا يشير اللطاني في جوهرته بقوله

وقولهم ان الصلاح واجب عليهم زور ما عليهم واجب

الم يروا ايلام الاطفالا وشبهه فحاذر المحالا

والحقيقة والماهية والذات والهوية اسماء لمسمى واحد والتحقيق ان الماهيات للممكنات مجعولة اي مخلوقة وقيل لا بل كل ماهية متقررّة بذاتها من غير جعل جاعل وثالثها ان كانت مركبة فهي مجعولة بخلاف البسيطة وتقييدنا للماهية بالممكنات لاجراج ماهية المستحيلات كشريك الباري فهي ليست مجعولة اجماعا ثم انه اورد على استحالة قلب الحقائق المسخ فهو قلب حقيقة الى اخرى مع انها واقع واجيب بان المسخ ليس قلب حقيقة لان قلب الحقائق انما يتصور في اقسام الحكم العقلي وليس منه المسخ لانه نقل من حالة الى اخرى فهذا قصار الاو ان المستحيل بقاء الحقيقة الاولى مع الثانية لادائها الى الجمع بين متنافيين واختلف العلماء في المسوخ هل يعقب ام لا فذهب الى الاول الزجاج

والقاضي أبو بكر بن العربي المالكي والثاني قول الجمهور واستدلوا بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لم يشرب مسموخ قط أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الأولون بما رواه مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام فقدت أمة من بني إسرائيل لا أدري ما فعلت ولا أراها إلا الفار الآترونها إذا وضع لها البان لأبل لم تشربها وإذا وضع لها البان غيرها شربتها وبما رواه مسلم عن أبي سعيد وجابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بضرب فاني أن يأكله وقال لا أدري لعلم من القرون التي مسخت وعلى هذا اعتقاد العرب قال قائلهم

قالت وكنت رجلا فطينا هذا لعمر الله إسرائيلينا

فالإشارة في البيت إلى ضرب وإسرائيلين بالنون لغتة في إسرائيل باللام وهو يعقوب عليه السلام والراجح من القولين قول الجمهور لما رواه مسلم في كتاب القدر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام أن الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وأن القردة والحنازير كانوا قبل ذلك وأما الحديثان قبله فقد أجيب عنهما بوقوعهما قبل الوحي له بذلك عليه الصلاة والسلام وأعلم أن حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق وواقع كما هو مذهب أهل السنة وحقيقة الشيء ما به الشيء هو كالحيو أن الناطق الإنسان والحقيقة والماهية والهوية الفاظ مترادفة كما تقدم وقد يفرق بينها بأن ما به شيء هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخيصه هوية وبقطع النظر عن ذلك ماهية والشيء عند الأشعرية رضي الله عنهم هو الموجود والوجود والثبوت والتحقيق والكون مترادفة واقترب السوفسطائية

على فرق فممنهم من ينكر حقائق الاشياء ويقول انها محض اوهام وخيالات باطلة وهم العنادية ومنهم من ينكر ثبوتها ويجعلها تابعة للاعتقادات يقول ان اعتقدا الشيء جوهر او جوهر او عرضا فهو عرض وهم المنديية ومنهم من يتردد في ثبوت الشيء وعدمه فلا يقطع بواحد منهما فهو شاك وشاك في انه شاك وهكذا وهم اللادرية لانهم لا يعترفون بمعلوم قال المحقق التفتازاني والحق انه لا طريق الى المناظرة معهم خصوصا اللادرية لانهم لا يعترفون بمعلوم يثبت به مجهول بل الطريق تعذيبهم بالنار ليعترفوا او يحترقوا اه واسباب العلم الحادث وهي ان طرق الموصلة اليها ثلاثة الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل ووجه الحصر فيها ان السبب ان كان خارجيا فهو الخبر الصادق وإلا فان كان آليا غير المدرك فالحواس وإلا فالعقل ولا يرد ان طرق العلم لا تنحصر في ثلاثة كما ذكر بل هناك اشياء اخر كالوجدان والحدس والتجربة فقد اجيب بان ذلك من تدقيقات الفلاسفة ومع ذلك فهي ليست خارجة عن هذه الثلاثة كما لا يخفى والحواس خمس السمع والبصر وتقدم معاهما في مبحث الصفات والشم وهو قوة مودعة في الزائدين الناشئين من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي يدرك بها الرائحة بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة الى الخيشوم نعمي نحو هذا التعريف السعد التفتازاني قال العلامة العصام ان قوله وهي قوة مودعة في الزائدين الخ لا يصدق على الشم القائم باحدى الزائدين فالأولى في الزائدة الناشئة وانما اوقعه فيها قصد التنبيه على ان الشم مخلوق في كل من الزائدين والحلمة كالطابطة تؤلول في وسط الثدي والخيشوم اقصى الانف اه والذوق وهو قوة منبعثة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك بها

الطعوم بمخالطة الرطوبة اللامائية التي في الفم بالمطعوم ووصولها الى العصب والجرم بالكسر الجسد كما في القاموس والصحيح وجريان بالكسر ايضا لغة فيها واللمس وهو قوة منبعشة في جميع البدن بها تدرك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك مع حصول التماس والمتركة عند البعد عن النار ليس هو حرارة النار بل حرارة الهواء الحار بمجاورة النار كما صرح بذلك المحقق العصامي «والشيء بالشيء يذكر» فمن الامثال المشتهرة على السنة الاموام في الخواص انهم يقولون لمن تحير في امره اضرب اخماسك في اسداسك والكثير منهم لا يعرف معنى ذلك ومعناه كما نص عليه بعض العلماء فتش بحواسك الخمس في جهاتك الست ومن الامثلة الحسنة التي شاهدنا الازهرين يتداولونها الان يمد الشافعي رجلاه هكذا واصلا انه تقدم رجل امام الامام الشافعي رضي الله عنه في اثناء تقريره فساله عن غايته الصيام في اليوم فقال له الامام الغروب فقال الرجل فاذا لم يحصل غروب الى نصف الليل فمد الشافعي رجلاه وقال الان يمد الشافعي رجلاه هكذا وكان للامام بعض داء في رجلاه لا يستريح الا بملحها وكان ذلك الرجل ذا هيئة فظن الامام انه من العلماء الماهرين فلم يمد رجلاه اخذا بخاطرها ولما ساله ذلك السؤال الدال على غباوته فعل الشافعي رضي الله عنه ذلك وعبارة العلامة العطار في حراشي جمع الجوامع في هذه المسألة مع زيادة تمايق حسن عليها يناسب هذا الزمان اقول وااقوى شاهد على ذلك قصة الرجل الذي كان يحضر مجلس الامام الشافعي وكان يحترمه لحسن زيته فلا يمد رجلاه وقد كان الامام يستريح بملحها لالم بها فيتضرر احتشاما لذلك الرجل فقال يوما متى يفطر الصائم فقال الشافعي اذا غربت الشمس فقال اذا

لم تغرب فقال يمد الشافعي رجلاه هكذا ونسقط من عينه حينئذ وكذلك قصة الفارابي مع سيف الدولة حين دخل عليه بزي التتار لأنه كان تركيا وجلس بجانبه فاحتقره واستعظم ذلك حتى ظهر فضله في ذلك المجلس في قصة (١) طويلة وهذا الوقت الذي نحن فيه جرى على هذا الأسلوب من اعتقاد الناس ما ليس في المعتقد اعتمادا على ضخامة جسمه وملا بسما أو لتصنعه حتى انتهى الحال الى انه متى امنه قول لذلك المعتقد قبل اعتمادا لتسببه لذلك القائل فنحن الآن نعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق ولنعلم ما قال حجة الاسلام الغزالي في كتابه المسمى بالمنقذ من الضلال ان عادة ضعفاء العقلاء يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق فالعقل يعرف الحق ثم ينظر في نفسه القول فان كان حقا قبله سواء كان قائما مبطلا او محقا بل ربما يخوض على انتزاع الحق من تضاعيف كلام اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام ولا بأس على الصراف ان ادخل يده في الكيس وانتزع الابريز الخالص من الزيف مهما كان واثقا

(١) حاصل القصة انما لما دخل عند سيف الدولة امره الامير بالجلوس فقال له حيث انا ام حيث انت فقال له حيث انا فخطى رقاب الناس الى مجلس الامير فراحى حتى اخرجته منه فطلق الامير لمملوك على راسه لسان قل من يعرفه يقول له اني سألنا عن اشياء فان لم يجب فاحدقوا به فقال له الشيخ اصبر فان الامور بعواقبها فتعجب الامير وقال له اتحسن هذا اللسان فقال اني احسن اكثر من سبعين لسانا ثم طفق يتكلم مع اكابر العلماء في كل فن حتى سكتوا وصاروا يكتبون عنه ثم امر الامير باخراج العلماء وبقي مع الفارابي فقال له انا كل فقال لا فقال الا تشرب فقال لا فقال اسمع فقال نعم فاحضر القينات وانواع الملاهي فما تكلم واحد إلا عابها فقال له الامير اتعسن شيئا من هذا فقال نعم فاخرج خريطة فيها آلة فركبها واسب بها فضحك الحاضرون ثم حركها فانيانيكوا ثم حركها ثانيا فناموا فخرج وتركهم نياما والفارابي هذا هو المكنى بابي نصر من بلاد فاراب ارتحل منها الى بغداد توفي سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة وهو اول من دون المنطق في الاسلام

ببصيرتها ويمنع من ساحل البحر ألا ترق الأخرق دون السباح الخاذق
 ولقد اعترض على بعض الكلمات المشبوهة في تصانيفنا في اسرار علوم
 الدين من لم تستحيكم في العلوم منا برهم ولم تنفتح الى اقصى غايات
 المذاهب بصائرهم وزعموا ان تلك الكلمات من الاوائل مع ان
 بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد ان يقع الحافر على الحافر وبعضها
 يوجد في الكتب الشرعية واكثرها موجود معناه في كتب الصوفية
 وهب انها لم توجد إلا في كتبهم فاذا كان ذلك الكلام معقولا في
 نفسه مؤيدا بالبرهان ولم يكن مخالفا للكتاب والسنة فلا ينبغي ان
 يهجر وينكر لاننا لو فتحنا هذا الباب وتطرقنا الى ان نهجر كل حق
 سبق اليه خاطر مبطل لازمنا ان نهجر كثيرا من الحق ويتداعى ذلك
 الى ان يستخرج المبطلون الحق من ايدينا لا يدعهم اياها في كتبهم وقل
 درجته العالم ان يتميز عن العامي فلا يعاف العسل وان وجدنا في محجمة
 الحجام ويتحقق ان الدم مستقدر لا لكونه في المحجمة بل لصفته في
 ذاته فاذا عدت هذه الصفة في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه غالب
 الصفة فلا ينبغي ان ينسب اليه الاستقدار وهذا الوهم الباطل غلب
 على اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته الى قائل حسن فيها
 اعتقادهم قبلوه وان كان باطلا وان اسندته الى من ساء فيه اعتقادهم
 ردوه وان كان حقا فدائما يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق اه
 ومن الامثلة الحسنة ايضا لدى العوام المثل النبي يضربونه بفاطمة بنت
 الخرشب الانمارية حيث ولدت السبعة الكملة من بني عبس ومن ذلك
 انهم يضربون المثل بمقالة الحجاج بن يوسف اني اراك تقدم رجلا
 وتؤخر اخرى ويضربون ايضا المثل بحاتم طي في الجود والكرم ولقد

يعجبني ذلك فهذه بقية من بقايا العرب ونبتة من نبت الأدب ولهم غير ذلك
من ضروب المثل وفنون التشبيها غير أنهم حرقوها عن مواضعها فلا
يسرهم بعد سوى ذي فطنته وتنبهه على أن القوم لو بلغوا اليوم مسا
بلغوا لم يصلوا درجة اجلاف الأعراب فضلا عن ادبائهم الذين نزل
بلغتهم الكتاب فلقد كانوا أحسن منا خطابا وأسرع منا جوابا وهذه
قصائدهم ومقالاتهم ينطق لسان حالها اليوم ويقول

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
ومن لطائفهم ما رواه ابن الجوزي رحمه الله في كتاب الأذكياء قال قدم
رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى
الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له المرأة
رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفنا بل سار مشرقا وسارت مغربا قال
الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله إن لم تقول لي ما أراد وما أردت
لفضحتك فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله علي بن الجهم قوله
عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله

فيا دارها بالخيف أن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال
ومن ذلك ما ذكره صاحب الأغاني قال هو بن محمد بن عيسى الجعبري
جارية مغنية اسمها بصيص من مولدات المدينة وطال ذلك عليه فقال
لصديق لها لقد شغاني حب هذه عن ضيعتي وكل أمري وقد وجدت من
الساوة عنها فاذهب بنا حتى انظرها واستريح فأتياها فلما غنت لهما
قال لها محمد بن عيسى اتغنين

و كنت احبكم فسلوت عنكم عليكم في دياركم السلام

فقلت لا ولكني اغني

تحمّل أهلها عنها فبانوا على آثار من ذهب الغناء

قال فاستحيا وزاد بها كلفا بها واطرق ثم قال لها

واخضع بالعتي اذا كنت مذبا وان اذنت كنت الذي اتفصل

قالت نعم واغني احسن منها

فان تقبلوا بالود نقبل بمثلنا وننزلكم منها باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلتا في بيتين ولم يشعر بهما احد

وامثال ذلك لا تحصى فانظر الى هاتئنا الفطانت النامة فلعمرك انهم من

عجز هذه البيت والقوم من صدر لا وهي

والعبد يقرع بالعصى والحر تكفيها المقال

ومن ذلك ما حكى عن ابي مسلم الحر اساني قال يوما لسليمان بن كثير بلغني

انك كنت في مجلس وقد ذكر فيه اسمي فقلت اللهم سود وجهه واقطع

راسه واسقني من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جاوس بكرم حصرم

فاستحسن ابو مسلم ابهامه وعفا عنه وهذا من الذكاء المفرط مع

سرعة الجواب حكى ذلك بعض شراح لامية العجم وذكر العلامة البناي

في حاشيته على السعد النفثاني في شرح التلخيص ان القبعثري كان جالسا

مع جماعة وكان الاوان او ان حصرم فذكر الحجاج فقال القبعثري اللهم

سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فاخبر الحجاج بذلك فارسل

اليه وهدده على قوله المذكور فقال له انما اردت بقولي المذكور العنب

الحصرم ثم قال له الحجاج لاحتلك على الادهم فقال له مثل الامير

يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج انما اردت الحديد فقال

لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فقال الحجاج لاعوانه احموا

فلما حملوا قال سبحانه الذي يخرج لنا هذا وما كنا لمقرنين فقال الحجاج
اطرحوه فاما طرحوه قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى فاعجب منها وعفا عنها وقولها انما اردت الغيب المحصر
اي وبتسويد وجهها استواؤا وبقطع عنقه قطعه وبدمع الخمر المنخذ
منها وقولها لان يكون حديدا الخ فيها ايضا حمل الحديد في كلام
الحجاج على خلاف مرادها لان مرادها المدين المعروف وحملها هو ضد
البلد من الحد في الخيل والقبعة شري هذا رأس من رؤوس العرب وقصحاتهم
وكان من الحوارج الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه اه
قلت وانظر الخلاف بينهما ولعل الواقعة تكررت والى ذلك يشير ايضا
الاخضري في الجوهر المكنون بقوله

ومن خلاف المقتضى صرف المراد ذي نطق او سؤال لغير ما اراد
لكونه اولى بها واجدرا كقصص الحجاج والقبعة
ومن سرعت الجواب لديهم ايضا ما روي ان غلاما جميلا كان بحضرة
احد الشعراء المشهورين فقال الشاعر للغلام لو تزوجت بامك لاتي بك
شاعرا فقال له الغلام في الحال حتى لو تزوج بك اي لاتي بي شاعرا
فهبت الشاعر ومن اشعارهم الادبية الناشئة عن جميل الفكر وكامل الروية
قول الشهاب محمود في توريات

راتني وقد نال مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقلت بعيني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ومن غزلياتهم ورقيق تشبيهاهم قول بعضهم
قالوا حبيبك مسموع فقلت لهم من عقرب الصدغ ام من حية الشعر
قالوا بلى من افاعي الارض قلت لهم وكيف تسمى افاعي الارض للقمر

وقول نصر الدين بن احمد البصري

رايت الهلال ووجه الحبيب فكنا هالين عند النظر
فلم ادر من حيرتي فيهما هلال السما من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين وما لاح لي من خلال الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر
ومن اطلع على كتب الادباء ورسائل الظرفاء كالكمال للامام المبرد
والاغاني لابي الفرج الاصفهاني وغيرهما من الكتب المشهورة يرى من
محاضراتهم ومحاوراتهم اعجب العجائب ويسمع منها اغرب الغرائب
قال العلامة العطار في حواشي تهذيب السعد التفتازاني الذي صنفته في
الميزان ومن لم يتاثر برقيق الاشعار بلسان الاوتار على شطوط الانهار
في ظلال الاشجار فذلك جلف الطبع حمار

من كل معنى لطيف احتسي قدحا وكل ساجعة في الكون تطربني
ونحن نشاهد اهل الصناعات الشاقة تستعين عليها بالتغني والابل عند
كلالها ينشطها صوت الحادي والتغني وشجعان العرب في الحروب تتمثل
بالاشعار وتلقي نفسها عند ذلك في مهالك الاخطار فلا تبالي بمواقع
السيوف ولا بوارق الختوف وفي جميع ما ذكرنا احكايات ونوادير
شجنت بها الكتب والدفاتر ومن اراد الاطلاع على غرائب هذا الباب
ولطائفه فليطالع كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وهو كتاب
جليل يحتوي على عشرين مجلدة اه ومن موشحات العلامة العطار قوله
في الروض والنهر والسلاف يديرها الشادن الرخيم
بين ندامى حووا لطافتا قد طاب والله لي النعيم
يا لائما لي على التصبياني ولست اصبر الى ملام

اما ترى سندس السرواي كلاله لؤلؤ الغمام
والشمس وافتك في نقاب ضمخم عنبر الظلام
والكرم ابدى لنا قطافه كانها لؤلؤ نظيم
والنهر قد احسن انعطافه مثل سوار بكف ريم
وهذا عارض بها موشحة لبعض الاندلسيين مطلعها

في رنة العود والسلافم والروض والنهر لي نديسم
اطال من لامني خالافم فضل في نصحه مليسم
قلت وابن الجوزي المتقدم ذكره صاحب كتاب الاذكياء هو الامام
المشهور في كتب الاحاديث قال الزرقاني في شرح البيقونية وقد صنف
ابن الجوزي في بيان الموضوعات كتابا نحو مجلدين لكنه خرج عن
موضوعه بحيث اودع فيه كثيرا من الاحاديث الضعيفة التي لا دليل
على وضعها بل ربما اودع فيها الحسن والصحيح وخطؤوا في ذلك
وشنعوا عليه قال السيوطي في الفيت

وفي كتاب ولد الجوزي ما ليس من الموضوع حتى وهما
من الصحيح والضعيف والحسن ضمخته كتابي القول الحسن
ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم
ويروى عن ابن الجوزي انه حين فارق زوجته المسماة نسيم الصبا
وكان له شغل بها فجاءت يوما مع امرأتين لحضور مجلس وعظه وجعلت
المرأتين في مقابلة الشيخ وجلست خلفهما فلما شعر بها الشيخ انشد يقول
ايا جبلي نعمان بالله خليسا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تسمت على نفس مهموم تجلى همومها
اجد بردها او تشفي مني حرارة على كبد لم يبق إلا رسومها

وكنيته ابو الفرج كان حنبلي المذهب تفقه على الشيخ عبد القادر و كان واعظا و لو عظم تأثير شديد في القلوب حتى قيل انه لا بد من موت واحد في مجلس وعظم و كان يمنع زوجته نسييم الصبي ان تحضر في مجلس وعظم خشية ان تموت لشدة محبتها و تعلق قلبه بها فظهر لك ايها الحاذق الاديب الكامل الاريب ان العربان البوادي المتشتمة في الاودية والنوادي آدابها غزيرة و لطائفها كثيرة يشهد لهم بذلك التاريخ الغابر والزمان الدابر وليتنا نلج دورهم ونرد سورهم ونحوم حمى هؤلاء الابطال ونبدل في ذلك عزيز الانفس وطائل الادوال وما احسن قول ابي الطيب المتنبي في هذا المعنى

تريدون ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل
فقل لمن اعجب بنفسه ونواد طرسه اذا كنت غايمة المنى والاماني
اناشدك الله ان تشد لنا مثل قول بديع الزمان الهمذاني حيث يصف
طول السرى وطرده النوم والكرى

لك الله من ليل اجوب جيوبه كاني في عين السرى ابدا كحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا كانا لم شرب كان المنى نعل
كانا جيع والمطي لنا فم كان الفلا زاد كان السرى اكل
كان ينابيع الثرى ثدي مريض وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل
كانا على ارجوحة من مسيرنا لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو
فانظر الى هذا الشاعر البارع والاديب الشارح كيف وقد شهد له الحريري
اديب العراق بل اديب الدنيا على الاطلاق وقد عنانا في مقاماته بقوله
فلو قبل مبكها بكيت صبا بة اسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهبج لي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم

فان بديع الزمان هو الذي سبق الحريري الى نظم المقامات وتحرير المقالات
وتهذيب المباني وترقيق المعاني فاخذ الحريري زبدا من مقال ونسج
منسوجات على منواله وابدل عيسى بن هشام بالحرث بن همام وطرح
الاسكندر بن باني زيد السروجي ومن اطلع على كلام الادباء وقصائد
الشعراء يعلم ان كلام الطبقة الاولى من الشعراء ابلغ من الطبقة الثانية
ولكن كلام الطبقة الثانية هو الموافق لحالنا والمناسب لمجالنا فان لكل مقام
مقال ولكل مجال رجال ولقد غلط بعض اقوام حيث جعلوا الطبقة الثانية
ابلى من الاولى وغفلوا عما اجراهم على ذلك من الوجدان فهم حيث
وجدوا قوال صياغة الطبقة الاولى بعيدة عن مثالهم ولم تكن من نوالهم
ظنوا ذلك فستان بين مشرق ومغرب فعليكم ايها الشيبية الاسلامية
باكتساب العلوم والادب فذلك يغنيكم عن التناثر باللقب والنسب ولقد
صدق القائل

كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك مضمونها عن النسب
ان الفتى من يقول هانذا ليس الفتى من يقول كان اي
واني لما رايت في هذا الاوان قيام بعض الرجال وتدرعهم بدروع الابطال
ازددت على المقام سرورا وعلى البحار عبورا وتمثلت بقول البحري
وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه واول القطر غيث ثم ينسكب
وليتنبه الشعراء لما قاله شارح سلم العلوم من انه لا بد في الشعر من ان
يكون الكلام جاريا على قانون اللغة وان يكون ذا استعارات لطيفة
او تشبيهات بديعة وان تكون قضاياها بحيث تؤثر في النفس سواء كانت
صادقة او كاذبة فلا يجوز استعمال الاوليات الغير المؤثرة ويجوز
استعمال المخيلات ولو كاذبة مستحيلة نحو زيد قمر مزرر الغلالة عليه

وكل قمر كذلك فغالاتنا تنشق فزبد غالاتنا تنشق وربما يستشجع
اجتماع النقيضين نحو انا مضمهر الحوايج باللسان ومظهرها بجريان
الدموع وكل مضمهر الحوايج صامت وكل مظهر الحوايج متكلم فانا
صامت ومتكلم اه ويقرّب من هذا قول اليها زهير

اشكو واشكر فعلى فاعجب لشاك منها شاكر
ولما انتهى الكلام على الالهيات شرع يتكلم في النبويات وهي منقسمة
على اقسام الحكم العقلي الثلاثة فقال (يجب للرسول) جمع رسول اي
في حقهم (الكرام) صفة لبيان الواقع والرسول هو انسان اوحى اليه
بشرع وامر بتبليغه والنبي هو انسان اوحى اليه بشرع وان لم يامر
بتبليغه فالرسول اخص فخرج بقولنا انسان غير الانسان من الحيوانات
والجن والملائكة وقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا وقوله
انه لقول رسول كريم فباختبار اللغة والعرف غير شامل لذلك وقوله
تعالى يا معشر الجن والاناس اياكم رسل منكم على حذف مضاف اي
من مجموعكم او من احدكم وكفر من قال لكل امة رسول ويخرج ايضا
لانثى لانه يقال فيها انسانة كما قال الشاعر

انسانــــــــــــــــة فتانــــــــــــــــة بدر السدجى منها خجل

قال صاحب بدء الامالي

وما كانت نبياً قط انثى ولا عبد وشخص ذو فعال
اي ذو افعال قبيحة وذهب قوم الى عدم تخصيص الرسالة بالذكور
فقد قيل بنبوة ست من النسوة حواء وسارة وهاجر وآسيا وام موسى
ومريم وهما اقواهن دليلا اما ام موسى فلقوله تعالى واوحينا الى ام
موسى ان ارضعيه الايتة واجيب بان اللائحة في الايتة بمعنى الالهام

او انما في رسالة جزئية فليس انحاء بشرع حتى يوجب الرسالة واما
 مريم فلذكروها في سورة الانبياء معهم كما ذكرنا واحيب بان تلك المزية
 لا توجب الرسالة كما هو ظاهر واتى المصنف بصيغة الجمع في الرسل
 دون حصرهم في عدد لان الحديث الوارد في الحصر غير صحيح فاللاحق
 عدم الحصر لاداء الحصر الى الاقرار بالرسالة لمن لا يستحقها او نفيها
 ممن يستحقها قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
 والرسالة هي سفارة العبد بين الله تعالى وبين ذوي الالباب من خائفتهم
 ليزيح بها عالمهم فيما قصرت عن عقولهم من امور الدنيا والاخرة وفي
 ارسالهم حكمت لا تخفى والحكمة هي المصلحة والعاقبة قال التفازاني
 وفي هذا اشارة الى ان الارسال واجب لا بمعنى الوجوب على الله تعالى
 بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضيها لما فيه من الحكم والمصالح وليس
 بممتنع كما زعمت السمنية والبراهمية ولا يمكن يستوي طرفا كما
 هو لبعض المتكلمين اه قال العلامة العطار ناقلا عن الامام الشعراني في
 اليواقيت والجواهر ان الارسال اختبار وانما يكون ببعض البشر كما
 قالوا ابشرا منا واحدا نتبعه قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
 وللبسنا عليهم ما يلبسون وايضا عامة الخلق لا يناسبهم الروحاني المحض
 في الارشاد وقال في الجواهر واليواقيت نقلا عن ابن العربي يحتج
 رسالتا نبيين معا في آن واحد الا ان يكونا ينطقان في رسالتهما باسان
 واحد كموسى وهرون عليهما السلام فلم يكن اكل منهما عبادة تخصه اه
 وخص النبي صلى الله عليه وسلم من بين الرسل بكونه خاتم النبيين
 كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين فقد تكفلت هذه الشريعة
 السمحاء ببيان المصالح الدنوية والاخرية على الوجه الاكمل كما

قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
 الاسلام ديناً فلا يتصور احتياج الى ازيد من ذلك فشرعه صلى الله عليه
 وسلم لا ينسخ بل هو مستمر الى يوم الحشر ولا يتوسط بينهما وبين
 الحشر شرع آخر غير انما لا يستمر العمل به الى الحشر فان المؤمنين
 يموتون قبلها بريح طيبة كما ورد وتقوم الساعة على اشرار الناس
 ومن هنا اخذ اسمها عليه الصلاة والسلام الحاشرو ولا يرد ان مجيئ
 عيسى عليه السلام ونزوله انما هو بشر يعمتا كمجى انبياء بني اسرائيل
 بشرع موسى عليه الصلاة والسلام وقد عدوا انبياء مستقلين لقولهم انه
 لا يشترط في الرسول ان تكون شريعته ناسخة لشرعية من قبله لان نزول
 عيسى عليه السلام انما هو بالعمل بشريعتنا عليه الصلاة والسلام
 على وجه التبع وليست نبوته نبوة مبتدأة حتى تكون مستقلة لانه سبق
 بائدائها وبكونه مبعوثا للخلق اجمعين كما ورد في صحيح مسلم وارسات
 الى الخلق كافة وفسره ارباب الحديث بالانس والجن كما فسر المفسرون
 من بلغ في قوله تعالى واوحى الي هذا القرآن لانه لم يردكم به ومن بلغ بذلك
 واختلف في ارساله للملائكة فنقل السبكي وغيره عن جماعة من العلماء
 انهم مرسل اليهم ونقل الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع
 على عدم ارساله اليهم ورسالته اليهم على مذهب من قال به ارسالة تشرىف
 وبكونها افضل جميع العالمين من الانبياء والملائكة وغيرهم وقد خرق
 الزمخشري الاجماع حيث قال في تفسيره عند قوله تعالى انه لقول رسول
 كريم يؤخذ منه ان جبريل افضل وشنع عليه في ذلك ونقل بعضهم عن
 اليوسي في شرح الكبرى انه قال ينبغي لك ان تستحضر في معنى الافضالية
 بين الانبياء ما ذكره الولي الصالح ابو عبد الله محمد بن عباد في رسائله

الكبرى حيث قال انها بحكم الله تعالى لا من اجل علة موجبة لذلك وجدت في الفاضل وفقدت في المفضول والسيد ان يفضل بعض عبادة على بعض وان كان كل منهم كاملا في نفسه من غير ان يحمله على ذلك شيء وذلك مما يجب له بحق سيادته والله تعالى منزلا عن الأغراض وغير هذا تعسف لا يسلم من الوقوع في سوء الأدب وما زلت استثقل قولهم ان فلانا من الأنبياء حاله كذا وحال نبينا صلى الله عليه وسلم كذا وشتان ما بين الحالين لما يوهم من النقص والانحطاط اهـ واما قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى ونحو ذلك فقد حمل على التواضع او على التفضيل المؤدي للنقص وقال التفتازاني عند قول النسفي وفضل الانبياء عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير امة ااتيت ولا شك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونها والاستدلال بقوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر ضعيف لانه لا يدل على كونه افضل من آدم بل من اولاده اهـ قال المحقق العصام قوله ولا شك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم فيها بحث لجواز كون الترجيح بحسب سهولته انقيادهم ووفور عقولهم وقوة ايمانهم وكثرة اعمالهم والادمي وبنو آدم اشر في نوع الانسان بحيث يشمل آدم وحواء دون ولد آدم فمن لم يفرق بين بني آدم وولد آدم فجعل الحديث دليلا على كونه صلى الله عليه وسلم افضل من آدم فقد سها وقد يجعل دليلا بمعونته ان نوحا او ابراهيم او موسى او عيسى على اختلاف الأقوال افضل من آدم والافضل من الافضل افضل لكن هذا الحكم اختلافي لان بعضهم قال

آدم افضل منهم فبناءً افصليتهم صلى الله عليه وسلم بجمعها خلافة على ان
 الحديث خبر الواحد فلا يقيده اليقين والاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم
 انا اكرم الاولين والاخرين عند الله ولا فخر اتم اه وعبارة الخيالي
 قد يقال المراد باولاد آدم في العرف هو نوع الانسان وهو المتبادر ايضاً
 وفيه ما فيه وقد يوجب ايضاً بان في اولاده من هو افضل كمنوح
 او ابراهيم او موسى او عيسى عليهم السلام على اختلاف الاقوال
 وفيه ضعف ايضاً اذ قد قيل بان آدم عليه السلام هو الافضل لكونه
 ابا البشر والاولى ان يستدل بقوله عليه السلام انا اكرم الاولين
 والاخرين على الله ولا فخر اه قلت وهي اخصر واوضح واعلم ان
 النسخ واقع عند جميع المسامحين فشرعية نبينا عليه الصلاة والسلام
 ناسخة لجميع الشرائع السالفة وخالفت اليهود في ذلك وهم غير العيسوية
 بعضهم في منع الجواز وبعضهم في منع الوقوع واعترف بذلك العيسوية
 منهم وهم اصحاب ابي عيسى الاصفهاني وهم معترفون ببعثتنا نبينا عليه
 الصلاة والسلام لكن الى بني اسماعيل خاصة وهم العرب قال بعضهم
 ناقلاً عن ابي البقا في كلياتهم وهم في ذلك فرقتان منهم من انكره نقلاً
 تمسكاً بانهم وجدوا في التوراة تمسكوا بالسبب ما دامت السموات
 والارض وبانما ثبت بالتواتر عن موسى عليه السلام انه قال لا تنسخ
 شريعتي ومنهم من انكر ذلك عقلاً محتجاً بان الامر بالشيء دليل حسنة
 والنهي عنه دليل قبيحة فالقول بجواز النسخ يؤدي الى البداء والجهل
 بعواقب الامور وحجتنا في ذلك من حيث السمع ان احداً لا ينكر
 استحلال الاخوات في شريعة آدم عليه السلام ثم حرم ذلك في شريعة
 موسى عليه السلام وجواز الاستمتاع بهن هو بعض من المرء فان خواء

خلقت من ضلع آدم عليه السلام وحات لها واليوم حرم نكاح الجزء
 كنكاح البنت فلا خلاف بيننا وبينهم في ذلك وجواز استرقاق الحر
 في عهد يوسف عليه السلام ثم نسخ بالاتفاق وكذلك اباحته
 العمل في السبت قبل زمان موسى عليه السلام والتحريم في شريعته فانهم
 موافقون في ان حرمة العمل في السبت من شريعة موسى عليه السلام
 وقد ثبت عندنا بالدليل القطعي تحريف التوراة وارسال رسل من بعد
 موسى عليه السلام فاين تابيد شريعته ولم يبق من اليهود عدد القوا تر
 في زمن بختنصر وروى اخبارهم ان العزيز كتب التوراة في آخر عمره
 عند الاحتضار ودفعها الى تلميذ له ليقرأها على بني اسرائيل فاحذوها
 على ذلك التلميذ ويقول الواحد لا تثبت التوراة وزعم بعضهم ان ذلك
 التلميذ قد زاد فيها شيئا وحذف منها شيئا فكيف يوثق بمن هذا سبيله
 والدليل عايم ان نسخ التوراة ثلاثا كلها مختلفة متفاوتة وفي النسخ
 التي في ايدي النصارى الوعد بخروج المسيح وبخروج الدري صاحب
 الجمل وارتفاع تحريم السبت عند خروجهما فما نقولاه من تابيد شريعة
 موسى عليه السلام وتابيد تحريم السبت افتراء على موسى عليه السلام
 واقرب قاطع في البرهان ان احدا من اخبار اليهود لم يحتج بها على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حرصهم على رد قوله ولو احتجوا
 لاشتهر عنهم كسائر امورهم اه وغرض اليهود في ذلك عدم نسخ
 التوراة بالانجيل والفرقان وقد اف اناس كثيرون من المتأخرين في
 بيان نسخ التوراة والانجيل بالفرقان واستخرجوا من كتبهم نصوصا
 صريحة دالة على بعث محمد عليه الصلاة والسلام والرد على اليهود والنصارى
 في زعمهم ان شريعته عليه الصلاة والسلام ليست بنسخة لشرائع الانبياء

قبله عليهم الصلاة والسلام مثل الفاضل بين الحق والباطل للشيخ رحمة
وعالم اليقين في الرد على المتنصر عماد الدين للشيخ احمد افسندي الشريف
الحسيني وغيرهما من الكتب التي لم تسبق بمثال وكانت سبائكها على
اتقن منوال ولم يشرع اليها الاوائل فهي جديرة بقول القائل

كم ترك الاول للاخير ولكن الفضل للمتقدم

وكان ينبغي في هذا العصر النسخ عن منوالها والفحص عن امثالها فكل
آونة تطرأ فيها شبه جديدة وكلما انقضت دهور تنشأ حادثات
عديدة ولقد رايت ان ايدي علماء مصر تطاولت في هذا الشأن فجاءت
برماح من الحجج وسيوف من البرهان فعليك بالاطلاع عايتها فانها مفيدة
وعلى ما يحتاج باوهام الحساد بعيدة والنسخ واقع في الكتاب والسنة
اجتماعا وانفرادا كما هو مبين في محله في الاصول واختلاف هل كان
المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع قبل النبوة ام لا وعلى تعبده
بشرع فقبل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل
بشرع غير معين والارجح الوقف قال العلامة الشربيني في تقريراته
مبنى هذا الاختلاف ان الرسل السابقة هل كانت شرائعهم لجميع
المكلفين الكائنين في زمانهم والكائنين بعده او كانت شريعة كل
لقوم او يحتمل ويحتمل وعلى الاول من المعلوم ان من لم يكن في
زمانهم لا يجب عليه التعبد بشرائعهم إلا اذا لم تدرس وتغير بالتبديل
ومن هنا يخرج خلاف في زمن الفترة هل هو ما بعد تبديل تلك الشريعة
على الاول او زمن من لم يكن من قوم ذلك الرسول وان لم يتبدل
شريعته وقول الوقف مبنى على جواز كل من الاحتمالين واما تعبده
صلى الله عليه وسلم الثابت بحديث كان يتحنث بغار حراء فقال الامدي

انما يحتدل ان يكون بطريق التبرك بفعل مثل ما فعله الانبياء المتقدمون
واندرس تفصيله وفيه انها اعمال شرعية لا يصح ايقاعها من غير تعبد كذا
قيل وفيه ان نفي الصحة انما يكون بشرع ولم يثبت يقال تحنت اذا فعل
فعلا خرج به من الحنت اي الاثم وهو اي ذلك الفعل العبادة كما يقال
تاثم وتخرج فعل ما يخرج به من الاثم والخرج ومنها حديث حكيم
ابن حزام ارايت امورا كنت اتحنت بها في الجاهلية اي اتقرب بها
الى الله تعالى قاله المصنف في شرح المختصر اه والمراد بالمصنف ابن
السبكي واعلم ان الالهام هو ايقاع شيء في القلب يطعن له الصدر يخص
به الله تعالى بعض اصفيائه وهو ليس بحجة اذ غير المعصوم لا يأمن من
الدسائس الشيطانية على خواطره واستدل على ذلك ايضا بقوله تعالى
فاعتبروا يا اولي الابصار وبقوله تعالى افلا ينظرون الى الايل وغير
ذلك من الايات التي هي آمنة بالحث على الاستدلال ولم يقع امر بالرجوع
الى القلب في الاحكام والعقائد خلافا لبعض الصوفية حيث قالوا انه حجة
في حق صاحبه اي الملهم قال العلامة العطار ومال اليه التفتازاني في
بعض مصنفاته والحق كما قال صاحب العقائد التفسيرية بعد ان ذكر
اسباب العلم والالهام ليس من اسباب المعرفة فالرجوع اليه في الاحكام
هو الشرع وهو الصراط المستقيم قال شيخ الاسلام ويقرب من الالهام
رؤيا المنام فمن راي النبي صلى الله عليه وسلم في نومه يامره بشيء او
ينهاه عن شيء لا يجوز اعتماده على ذلك مع ان من رآه فقد رآه حقا اه
ومما يناسب ما تقدم من رد شبه الملحدين ما قاله العلامة العطار بحواشي
جمع الجوامع في كتاب الاجماع واما اجماع الفلاسفة على قدم العالم
فغير معتد به لاستناده لدليل عقلي وتعارض الشبه واشتباه الصحيح

والفاسد فيهما كثير ومثلما اجماع اليهود على انهم لا نبي بعد موسى عليه
 الصلاة والسلام والنصارى على ان عيسى قد قتل لانما ناشي عن اتباع
 الاحاد الاول وليسوا اعلى ثبت من ذلك فالعادة قاضية بوجود خطئهم اما
 اليهود فلان يختصر قد افناهم حتى لم يبق منهم إلا نزر قليل لا يعتد
 بنقلهم ولا اجماعهم ودفن التوراة بالقدس والموجود الآن من ادلاء العزيز
 بعد انقضاء امد الفتنة واما النصارى فلانه بعد رفع سيدنا عيسى عليه وعلى
 نبينا افضل الصلاة والسلام وقع بينهم اختلاف كثير حتى تفرق الانجيل
 الى اربعة وهي في نصوصها متناقضة ولم يزل الاختلاف بينهم في امر الديانات
 واقعا حتى الآن كما يدل على ذلك كتب التواريخ قال العلامة ابن حزم
 الظاهري الاندلسي نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع
 الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل وامامع الارسال والاعمال
 فيوجد في كثير من اليهود لكن لا يقربون فيهما من موسى عليه السلام
 قربنا من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين
 موسى اكثر من ثلاثين عصرا وانما يبلغون الى شمعون ونحولا واما
 النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تجريم الطلاق فقط واما
 النقل بالطريق المشتملة على كذاب او مجهول العين فكثير في نقل اليهود
 والنصارى واما اقوال الصحابة والتابعين فلا يمكن اليهود ان يبلغوا الى
 صاحب نبي اصلا ولا الى تابع له ولا يمكن النصارى ان يصابوا الى
 اعلى من شمعون وبولص اه وبالجملتين فبيننا عليه الصلاة والسلام هو
 افضل الخلق واشرف الرسل فهو خير الانبياء واعتم خير الامم وملته
 اشرف الملل ناسخة لجميع الشرائع له معجزات لا تحصى وفضائل لا
 تستقصى صاحب العلم الكامل والعقل الحاد والشجاعة والحلم

الوافر وماذا وصفي بعد ان وصفه المولى تبارك وتعالى بقوله وانك
لعلى خلق عظيم قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد ابدا وعلمي انما لا يخلق

والواجب في حق الرسل ثلاثة امور الاول منها دليله عقلي وقيل وضعي
وقيل عادي وان افاد القطع لان الدليل العادي قد يفيد اليقين وضربوا
لذلك مثلا بما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضور
جماعة وادعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان
يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل
الملك ذلك فلا شك ان هذا الفعل من الملك على سبيل الاجابة تصديق
له ومفيد للعلم الضروري بصدقه بلا تلغثم ومنزلة قوله صدق هذا
الانسان في كل ما يبلغه عني ولا فرق في ذلك بين من حضر ومن لم يحضر
إلا انه بلغه ذلك بطريق التواتر المفيد لليقين ودليل الاخيرين نقلي
فالاول (الصدق) اي مطابقة خبرهم لواقع في احكام الشرع واما
الاحكام العادية فمن جزئيات الامانة نحو اكلت او شربت او غير
ذلك والثاني (امانة) اي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في
المحرمات والمكروهات صفات او كبائر خبيسة كتطفيف كيل او لا
كالنظر الاجنبية قبل النبوة او بعدها عمدا او سهوا إلا ان يترتب على
السهو تشريع كتسليمه صلى الله عليه وسلم من ركعتين في الرباعية
وقد ورد بذلك حديث ذي اليمين المشهور ولبعضهم في ذلك بيتان وهما
يا سائلي عن رسول الله كيف سها والسهو عن كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شيء سره فسها عما سوى الله فالتعظيم في الله
قال المحقق التفتازاني على العقائد النسفية وفي هذا اشارة الى ان الانبياء

عليهم السلام معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع
وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة أما عمدا فبالاجماع وأما سهوا فعند
الأكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو أنهم معصومون
عن الكفر قبل الوحي وبعدة بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند
الجمهور خلافا للحشوية وإنما الخلاف في أن امتناعه بدليل السمع أو
العقل وأما سهوا فبجوزة الأكثرون وأما الصغائر فيجوز عمدا عند
الجمهور خلافا للجبائي واتباعه ويجوز سهوا بالاتفاق إلا ما يدل على
الحسنة كسرقة لقمة والتطفيف بحجة لكن المحققين اشترطوا أن
ينبها عليهم فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبل الوحي فلا
دليل على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة إلى امتناعها لأنها
توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصالحة البعثة والحق منع
ما يوجب النفرة كعبر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الحسنة ومنع
الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعدة لكنهم جوزوا إظهار
الكفر تقية إذا تقرر هذا فما نقل عن الأنبياء مما يشعر بكذب أو
معصية فما كان منقولا بطريق الأحاد فمردود وما كان بطريق التواتر
فمصرف عن ظاهره إن أمكن وإلا فمحمول على ترك الأولى أو كونه قبل
البعثة وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة اهـ والاشارة في صدر كلامه
إلى وجوب الصدق وقوله إظهار الكفر تقية أي خوفا إذا إظهار الإسلام
حينئذ من القاء النفس في المهالك وقوله فما كان منقولا بطريق الأحاد
فمردود أي بالقدح في روايته فذلك أهون من نسبة الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام إلى المعاصي ثم إن ما نقله من أن جواز صدور الصغيرة من
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عمدا مذهب الجمهور ليس بالمرتضى قال

شيخنا العلامة محمد بن خنيت في القول المفيد وما في شرح المقاصد من انهم
 معصومون من الصفائر عمدا محمول على المذهب المختار عند محقق
 الاشاعرة واختار لا السيد الشريف وما في شرح العقائد من جواز الصفائر
 عمدا عند الجمهور محمول على خلاف المختار اهـ والثالث (تبليغهم)
 لكل ما اوحى اليهم من الاحكام المأثور بتبليغها للخاص والعام من امهم
 ومن ادعى كتمان شيء مما امروا به فهو كافر والبيضاء بالله تعالى وما
 يدعيه بعض المنتسبين للتصوف ان النبي صلى الله عليه وسلم خص بهام
 التصوف عليا وهو خص بهام بعض الناس فتسلسل من واحد الى واحد
 فهو لو كان فيما مصلحتا لبغى صلى الله عليه وسلم للخاص والعام
 كسائر الاحكام الشرعية وإلا لزم عليه صلى الله عليه وسلم الكتمان
 ولا شك في كفر من يقول بذلك وان لم يكن فيما مصلحتا فلا فائدة
 فيه على ان نسبة ذلك غير يقينية كما تقدم عن ابن خلدون فالاسلام
 والواجب علينا الاقتداء بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعمل السلف الصالح واجماع الامم وقياس من يعتمد به منها
 اذ استمداد الشريعة من الكتاب والسنة والجماع والقياس فما كان
 من غير هذه الاربعه فليس من الشرع في شيء ومن يتبع غير الاسلام
 دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ومن يشاقق الرسول
 من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
 جهنم وساءت مصيرا فيا للعجب من قوم في هذا الزمان ادعوا ان الشريعة
 قاصرة عن الامور فجعلوا التكلم في الغيبات مكملا لذلك وسموا انفسهم
 اهل التصوف كالا ان هؤلاء مبتدعة لا متصوفة وانهم وتابعيهم لفي
 ضلال مبين واعني بهم قوما اذا عورضوا بالشرعية السمحاء في فاسد

عما لهم قالوا هذا علم صدور وذلك علم سطور وشتان بين ذلك وذا
 فكان مرادهم بعلم السطور الذي كنوا به الشرع الشريف وانهم ارتقوا
 عنه الى درجة اقوى واتم منه وما الخروج عن الشرع إلا كفر وضلال
 مبين وما ذا بعد الحق إلا الضلال وما التصوف إلا صفا بالباطن وسلامة الظاهر
 من المعاصي الظاهرية والباطنية وذلك لا يكون إلا بالعمل بمقتضى كتاب
 الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعمري ما يقولون في قوله تعالى
 اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً
 فهم لم يرضوا بما رضي به تعالى وهذه الطائفتان الخارجتان عن الحق
 لم يفهموا معنى التصوف ولم يقدرُوا رجالاً المهتدين من السلف الصالح
 حق قدرهم واعنى بذلك نحو حجة الاسلام الغزالي والحسن البصري
 والامام الجنيد والامام ابن العربي والامام الشعراني والشيخ
 البكري ومن نحا نحوهم على ان بعض هؤلاء لم يسلم من الانتقاد كما
 تقدم عن ابن خلدون وحسبك تقرير الامام الشعراني في ميزان
 ائمة المذاهب الاربعية هم قدوتنا وائمتنا في الظاهر والباطن وانهم
 كانوا يصححون عن النبي صلى الله عليه وسلم الاحكام يقظة ويرجعون
 لها في سند الاحاديث كذلك كما نقل عنه الشيخ عايش في فتاويه
 فامثال هؤلاء لم يدعوا بهذه الدعاوي الباطلة فهم اهل التصوف ومن
 حذا حذوهم كذلك وايضا فما راينا اليوم ممن يدعي ذلك استيفاء
 الشروط التي اشترطها اهل التصوف فنسال الله تعالى ان يكشف لنا
 عن بعض اصفيائنا في هذا العصر ان كانوا فقد تناووا اليوم وادعاهها
 بعض الجهلة الذين لم يظفروا حق بمعرفة كيفية اداء المفروض
 على الوجه الشرعي قال الامام الشعراني رضي الله عنه شرط الشيخ

ان يكون متبحرا في علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الائمة الاربعة
وغيرها ويعرف ادلتها ومنازع اقوالها ويقف على ام الكتاب التي
يتفرع منها كل قول وقال في المتن الكبرى وقد صرحوا بان من شرط
الشيخ ان يسمع نداء مریده ولو كان بينهما مسيرتة الف عام وقال صاحب
كتاب المدخل ثم العجب من ادعائهم المشيخة وهم لا يعرفون مبادي
امر دينهم فالشيخ لا بد ان تكون قلوب اصحابها كانوا في كفه فان كان
عاجزا عن هذه المرتبة فلا يدعي المشيخة وقال الشريشي في رايته
وللشيخ آيات اذا لم تكن له فما هو إلا في ليالي الهوى يسري
اذا لم يكن علم ليد بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر
وان كان إلا انه غير جامع لوصفيهما كلا على اكمل الامر
فاقرب احوال العليل الى الردى اذا لم يكن منه الطيب على خبر
الى ان قال

وآيته ان لا يميل الى هوى فديلا في طي واخيرا في نشر
وان كان ذا جمع لا كل طعامه مرید فلا تصحبه يوما من الدهر
وقال القطب الكبير سيدي احمد الزردير عند قوله في الخريدة واتبع
سبيل الناسكين العلما ما نصه والعالم هو العارف بالاحكام الشرعية التي
عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت او عملية والمراد بهم السلف
الصالح ومن تبعهم باحسان وسيلهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل على
طبق العلم واقترب من جاء بعدهم من ائمة الامة الذين يجب اتباعهم
على ثلاث فرق فرقة نصبت نفسها لبيان الاحكام الشرعية العملية وهم
الائمة الاربعة وغيرهم من المجتهدين لكن لم يستقر من المذاهب المرضية
سوى مذاهب الائمة الاربعة وفرقة نصبت نفسها للاستغناء ببيان العقائد

التي كان عليها السلف وهم الأشعري والماتريدي ومن تبعهما وفرقة نصبت
نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب الفرقان المتقدمتان
وهم الامام ابو القاسم الجنيد ومن تبعه فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص
الامة المحمدية ومن عندهم من جميع الفرق على ضلال وان كان
البعض منهم يحكم له بالاسلام فالناجي من كان في عقيدته على طبق
ما بينه اهل السنة وقلد في الاحكام العلمية اماما من الائمة الاربعه
المرضية ثم تمام النعمة والنجاة في سلوك مسلك الجنيد واتباعه بعد
ان احكم دينه على طبق ما بينه الفريقان المتقدمان اه ولما راى الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه ان هذا المقام صعب السالك سوى على من
تداركتها الطاف ملك الملوك وكثرة الكاذبين على الله تعالى قال مصرحا
واعلم بان طريق القوم قد درست وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
واختصت تلك الطوائف الزائفة عن منهج الحق ببداع عديدة لم نعلم
لها اصلا في سالف الزمان سوغت لهم افكارهم العقيمة استعبادهم
انفسهم للهوى والشيطان والى هذه الطائفة يشير ابو العلاء المعري بقوله
ارى حبل التصوف شر حبل فقل لهم واوهن بالحلـول
اقال الله حين عبدهتمـولا كلوا اكل البهائم وارقصوا لي
وبالجملة فقد تفاقت الدعاوي في هذا الزمان حتى ان بعضهم يدعي ان
له التصريف في الكائنات كلا ان لا تصريف إلا الله قل اللهم مالك
الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تواج الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب وبعضهم يدعي علم الغيب الذي نزله الله تعالى عنه

انبياء لا قال تعالى قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا
 اقول لكم اني ملك ان اتبع إلا ما يوحى الي وقال تعالى وعنده مفاتيح
 الغيب لا يعلمها إلا هو الآية فالكهنة اهون اعتقادا من هؤلاء المبتدعة
 ويبالغ فيهم تابعوهم الضالون حتى انهم يقولون ان الشيخ لا يموت وهذا
 كفر صراح وامر غير مباح والحادث في الآية الكريمة انك ميت وانهم ميتون
 وسياتي مزيد كلام في هذا المرام ولنرجع الى الموضوع فنقول وبالله
 التوفيق (يحق) على كل مكلف اعتقاد هذه الصفات الثلاث في الرسل
 وتحرير ادلتها واعتقاد انها (محال) في حقهم عليهم الصلاة والسلام
 اضدادها فضد الصديق (الكذب) وضد الامانة الحيانة (و) هي
 ارتكاب (المنهي) عنه من محرم ومكروه وخلاف الاولى في حقهم
 معصية على حد حسنات الابرار سيئات المقربين (كعدم التبليغ) فانها
 يستحيل في حقهم لانها ضد التبليغ وقولها (يا ذكي) بمعنى يافطن
 تكلمات للبيت وفي بعض كتب التوحيد زيادة صفة رابعة في حق الرسل
 عليهم الصلاة والسلام قال شيخنا العلامة محمد باقر في القول المفيد
 الصفة الرابعة الفطانة بفتح الفاء وهي حدة العقل وذكاؤه فلا يجوز
 ان يكون الرسول ابلا او مغفلا او بليدا لانهم انما ارسلوا لاقامة
 الحجج والبراهين وابطال شبه المعاندين وبيان الشرائع والاحكام
 ولا يكون ذلك من ابلا او مغفل او بليد ولانا مأمورون بالاقتداء بهم
 في الاقوال والافعال ولا يجوز ان يكون المقتدى به في جميع اقواله
 وجميع افعاله ابلا او مغفلا او بليدا ولان كلا من ذلك صفة نقص
 تخل بمنصب الرسالة الشريف الذي هو منصب الوساطة بين الخالق وبين
 المخلوقين ولذلك كان الرسل اشرف الناس رجالا ونساء لان شان ديني

الأصل ان تأنف نفس العقلاء و استتكمف عن اتباعه في او امره ونواهيهم
 و الاقتداء به في اقواله وافعاله وحكاهوا منزلهين عن كل ما يخل
 بالمرؤة وكل ما يؤدي الى نقص في مراتبهم عليهم الصلاة والسلام
 وان لم يكن معصية اصلا اه ثم اشار الى القسم الثالث وهو الجائز في
 حق الرسل عليهم الصلاة والسلام (فقال يجوز في حقهم) اي الرسل
 عليهم الصلاة والسلام (كل عرض) اي صفة حادثت بشرية لا تنافي
 منصبهم السامي كالاكل والشرب والجماع فهذه لا تنافي لرسالتهم كما
 زعم الجاهلية فقالوا ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق
 أبشر يهدونا ان انتم إلا بشر مثلنا وقولنا لا تنافي منصبهم احترام من
 الصفات المنافية لرسالتهم كاضداد الصفات الواجبة في حقهم والصحة
 والبكم والعمى وما روي ان سيدنا يعقوب عليه السلام عمي في آخر
 عمره فليس بصحيح وقوله تعالى وايضت عيننا من الحزن بمعنى اصابته
 غشاوة ثم زالت وكنسبة الادرة لموسى عليه السلام فبرأه الله تعالى منها
 كما قال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وعقدنا سيدنا موسى
 التي في لسانهم كانت قبل الرسالة وداء سيدنا ايوب عليه السلام ليس
 بجذام ولا برص وانما هو جذري وهو ليس بمنفر الطباع وكل ما
 اؤهم في حقهم لو في حق الملائكة عليهم السلام نقصا فمؤول والى ما
 ذكرنا اشار الناطم بقوله (ليس) العوض (مؤديا لنقص) راجع لرسالة
 او الخلق او الخلق كالمريض والفقر والنوم والاعماء والسهو لتشريع
 ومحل النوم منهم عليهم الصلاة والسلام العيون ولا يتجاوز الى قلوبهم
 لما انه يؤدي الى الغفلة عن جانب الحق تبارك وتعالى والله در ابو صيري
 حيث يقول

لا تنكر الوحي من رؤيا لا ان لم قلبا اذا نامت العينان لم ينم
وما جرى في حقنا عليه الصلاة والسلام يجري في حق بقية الرسل عليهم
الصلاة والسلام وخبر الرسول المؤيد بالمعجزة هو احد قسمي الخبر
المفيد لليقين قالوا وخبر الرسول يوجب العلم الاستدلالي اي الحاصل
بالنظر في الدليل والدليل هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم
بمطلوب خبري وهذا اصطلاح اهل الاصول وقيل هو قول مؤلف من
قضايا متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر وهذا اصطلاح اهل المنطق
على ان المناسب هنا حذف قيد متى سلمت لان الكلام في خصوص
البرهان الذي هو يتألف من خصوص القضايا اليقينية المسلمة كما
قال الاخضري

اجلها البرهان ما الف من مقدمات باليقين تقتضون
من اوليات مشاهدات مجربات متواترات
وحسنيات ومحسوسات فتلك جملة اليقينية
لا في القياس الذي هو شامل للبرهان وغيره كما هو مقرر في محله والقسم
الثاني الخبر المتواتر وهو الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواترهم
على الكذب وهو يوجب العلم الضروري كما بنا وجود عمر بن عبد العزيز
وهرون الرشيد ومكة وبغداد فهذا ليس قاصرا على المستدل بل يتناول
حتى الصبيان واما خبر النصارى بقتل عيسى عليه السلام وخبر اليهود
بتأبيد دين موسى عليه السلام فتواتر لا ممنوع بما تقدم ثم اشار الناظم
الى البراهين المؤيدة للصفات الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام
بقوله (لو لم يكونوا) عليهم الصلاة والسلام (صادقين) فيما بلغوه
الينا مما اوحى اليهم من الامور الدينية ولا فقد قال عليه الصلاة والسلام

اتمم اعلم بامر دنياكم وهذا مقدم القضية والتالي قوله (لزم) على ذلك
 (ان يكذب الاله في تصديقهم) باظهار المعجزة على ايديهم لانها منزلة
 منزلة التصريح بالقول عادة وان افادت اليقين لا عقلا كما زعم بعضهم
 ألا ترى انه لو طلع واحد على المنبر بحضور الساطان فخطب على الناس
 الحاضرين قائلا ان الامير يامركم بكذا وينهاكم عن كذا وهو يستمع
 ويرى وعلامته صدقي ان يخالف الامير عادته بان يقوم ويقعد من على
 السرير ثلاث مرات مثلا ففعل الامير ذلك لكان مقيدا لليقين كما تقدم
 (اذ) تعليلية (معجزاتهم) الصادرة على ايديهم (كقوله) تعالى (و)
 الحال انه قد (بر) في قوله والجملة الحالية معترضة بين القول ومقوله
 وهو (صدق هذا العبد) المبلغ عني (في كل خبر) بلغه اليكم وهذا
 الجملة التعليلية دليل الملازمة والاستثنائية مطوية والتقدير لكن كذب
 الله تعالى محال ودليل الاستثنائية ان تصديقهم لهم خبر وخبره تعالى على
 وفق علمه والخبر على وفق العلم ليس بكذب فتصديقهم تعالى لهم ليس
 بكذب واذا علمت ان كذب الاله محال علمت ان عدم صدقهم محال
 فصديقهم واجب والمعجزة هي الامر الخارق للمادة المقارن لدعوى الرسالة
 المتحدى به قبل وقوع المعجز لمن اراد معارضته فقولنا الامر الخارق
 للعادة جنس في التعريف دخل فيه السحر والكرامة وغير ذلك من الانواع
 الستة الالهيّة والمقارن لدعوى الرسالة فصل اخراج الكرامة والمعونة
 والمتحدى به قبل وقوعه فصل ثان اخرج الارهاص وهو التأسيس قبل
 النبوة كظهور نور صلى الله عليه وسلم في آباءه وتظليله الملائكة حتى
 رأتهم خديجة قبل ان يتزوجها والمعجز لمن اراد معارضته فصل ثالث اخرج
 الاستدراج والسحر فانه لا يعجز من اراد معارضته هكذا قرروا وان كان

بعض القيود يغني عن بعض وظن قوم موسى انه ساحر فعارضوه فلم
يستطيعوا واكبر معجزاته النبي عليه الصلاة والسلام القرآن ثم تليه معجزاته
التي لا تحصى الدالة على وفور حلمه وكمال علمه وفضله الشامخ وقدمه الراسخ
دع ما ادعتهم النصراني في نبينهم واحكم بما شئت مدحافيه واختكم
قالوا وكل نبي كانت معجزته بجنس ما يتحدث به قومه فالكليم عليه
الصلاة والسلام لما كان قومه يتحدثون بالسحر والشعوذة كانت معجزته
من خوارق العادات المناسبة لذلك والمسيح عليه الصلاة والسلام لما كان
قومه يتحدثون بالطب والحكمة جاء بآراء الاكهم والابرص واحياء
الموتى ونبينا عليه الصلاة والسلام لما جاء في وقت فصاحة العرب وبلاغتها
وكان في قريش الذين هم بالخصوص افصح العرب كما قال عليه الصلاة
والسلام انا افصح من نطق بالضاد بيد ابي من قريش كانت معجزته
من جنس ذلك فهي المناسبة لما كانوا يتفاخرون به من الفصاحة والبلاغة
في الاودية والنوادي فجاءهم بالعذب القرآت من محكم الايات التي
قصرت عنها معجزات الانبياء قبلها فمن عارضها بسهام ردت عليه سهامها
ومن عارضها بنبلها ردت عليه بنبلها روي انه ما عارضها احد من العرب
إلا واتى بكلام سامع تستقذره كل النشوس حتى صار اضحوكة بين
العالم ومن عارضها مسيلة الكذاب فقد قال في معارضة سورة الكوثر
انا اعطيناك العقق فصل لربك وازعق ان شائئك هو بالاق والذي
سمعا كذابا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روي انها بعث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بلدة بطاقتة يقول لها فيها من مسيلة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض بيني وبينك نصفين
فاختر ايهما شئت فكتب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد

رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده ولقد اجاد الشيخ كلاب وصيري دفين اسكتندريته في وصف
براعتها وحدتها بلاغتها حيث يقول

آيات حق من الرحمن محدثه قديمه صفة الموصوف في القدم
لم تقترن بزمان وهي تجبرنا عن المعاد وعن عباد وعن ارم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من البئين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقي من شبه لذي شقاق وما تبقي من حكم
ما حوربت قط الاعاد من حرب اعدى الاعادي اليها ملقي السلام
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهر لا في الحسن والقيم
ويكفيها قولنا تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا
واختلف في حد الاعجاز والوجوه انه باقصر سورة منه كسورة
الكواثر وقال بعضهم الاية الطويلة مثلها ومن معجزاته عليه الصلاة
والسلام انشقاق القمر له ببجل ابي قيس فقد روي عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انشق
القمر فلقطين فكانت فلقته وراء الجبل وفلقته دوننا فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال كفار قريش هذا سحر فابعثوا الى اهل
الافاق حتى تنظروا ارأوا مثل هذا ام لا فاخبر اهل الافاق بانهم راوا
منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فقد انشق نصفين وهو في
السماء وان كان قد يتوهم انه نزل منها الى الجبل ومنها تسليم الحجر
والشجر عليه صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عن علي رضي الله عنه ومنها

تسبيح الحصى في كفه ثم في كف بعض الخلفاء فقد ثبت عن رواية
انس بن مالك ومنها حين جنع النخلت وحديث متواتر ومنها رد عين
قتادة بعد ان سالت على خدة نصارت احسن منها سابقا ومنها شهادة الضب
له وتكلمه باسان فصيح واما حديث الضبية وشكايتها له بن اصطفاها
وبفراق اولادها فموضوع لا اصل له ومنها انه ماز الماء من بين اصابعه
الكريمة ومنها الاسراء به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وهو قطعي اورودة بنص القرآن ومنها المعراج
وحديثه مشهور وقد كان يقظته وبجسده الشريف الى السماء الى سدة
المنتهى ثم الى ما شاء الله تعالى ورؤيته فيما للمولى تبارك وتعالى بعيني
رأسه كما هو الحق والاسراء متقدم على المعراج ركب على البراق
وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وقد وقع في المعراج اختلافات
كثيرة ومنازعات شهيرة قال المحقق التفتازاني وانكاره وادعاء استحالة
انما ينبغي على اصول الفلاسفة وإلّا فالحرق والالتئام على السموات جائز
والاجسام كلها متماثلة يصح على كل ما يصح على الآخر والله تعالى
قادر على الممكنات كلها فقولنا في اليقظة اشارة الى الرد على من زعم
ان المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية انه سئل عن المعراج
فقال كانت رؤيا صالحة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما
فقد جسد محمد عليه السلام ليلة المعراج وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك إلا فتنة للناس واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما
فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد
جميعا وقولنا بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط
ولا يخفى ان المعراج في المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار

والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل وكثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقولهم الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يمكن إلا الى بيت المقدس على ما نطق به الكتاب ثم الى ما شاء الله تعالى اشارة الى اختلاف اقوال السلف فقليل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى قطعي ثبت بالكتاب والمعراج من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة او الى العرش او غير ذلك آحاد ثم الصحيح انه عليه السلام انما رأى ربهم بفؤادهم ونص ما قاله المحقق العصامي في هذا المقام والمعراج على ما ذكر ارباب السير انه ظهر في بيت المقدس من الصخرة الى السماء معراج في غاية الحسن والجمال وهو المعراج الذي تعرج منه الملائكة الى السماء احدى عارضتيه من الياقوت الاحمر والاخرى من الزبرجد الاخضر واحدى درجاته من الفضة والاخرى من الذهب مكللة بالدر والياقوت وهو الذي يظهر منه ملك الموت لقبض الروح ويراه المحتضر فلجله ينظر جدا ويبالغ في النظر والجواب بان المراد الرؤيا بالعين مبني على ان الرؤيا جاء مصدر رأى بالبصر كالرؤية إلا انه في رأى في المنام اشتهر وبعضهم حمل قول عائشة رضي الله عنها على معراج آخر وجمع بين كلام عائشة وغيره بتجويز تعدد المعراج واما ما قاله بعض متأخري اصحاب السير ان كلام عائشة مبني على انها كانت في زمن المعراج صغيرة وام تحقق ومعاوية كان لم يسلم فلم يعرفه فليس بشيء ولا ينبغي ان يضفى اليه لان عائشة رضي الله تعالى عنها مع حرصها في معرفة احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم كمال البعد ان

تقنع بمعرفة أيام صفرها ولا تحققها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك معاوية مع طول عهده في الاسلام ورؤيته صلى الله عليه
وسلم لربه في هذه الليلة مما انكرته عائشة وجمع من الصحابة
وأثبت الرواية منقول عن ابن عباس والحسن البصري وعروة والزبير
وكعب الأحبار والزهري وأبي الحسن الأشعري وأكثر أتباعه لكن
اختلفوا في أنها هل هو بالقلب بأن أعطي لقلبه حال البصر فآراؤهم
البصر أو البصر والصحيح الأول لأن ابن عباس صرح في بعض ما روى
بالقلب وفي البعض أطلق وجعل بعض الأئمة لاحوط فيه التوقف
لأن شيئا من أدلة الطرفين لا يفيد اليقين والمسلوك يقيني أه والسيدة
عائشة المذكورة في الرواية هي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنة الصديق التي قال في حقها صلى الله عليه وسلم خذوا شطر دينكم
عن هذه الحميرية وبرأها الله تعالى في الآية الكريمة مما نسب لها
المنافقون وحاصل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد
السفر أقرع بين نسائه ولما خرجت القرعة على عائشة رضي الله عنها
في غزوة بني المصطلق خرجت معه وفي الرجوع من الغزوة ضاع عقدها
وكان من خرز بلدة باليمن يقال لها اظفار فتخلفت في طلبه فحمل
هودجها على راحلتها ظنا أنها فيه لأنها كانت خفيفة كما أخبرته هي
بذلك رضي الله عنها ولما سار القوم رجعت إلى منزلهم فلم تجدهم فمكثت
مكانها فآخذها النوم إلى أن مر بها صفوان بن المفضل وكان يعرفها قبل
نزول آية الحجاب وكان يتخلف ليلتقط ما يسقط من متاع القوم أو
لأنه كان ثقل النوم فأناخ ناقته وولاهها بظهرة وصار يجهر بالاسترجاع
حتى استيقظت فحملها على ناقته غاضا بصرة عليها وقاد بها الناقة موايا

لها بظهوره الى ان ادرك بها النبي عليه الصلاة والسلام فرماها به المنافقون
وبعض ضعفاء المسلمين فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما فشا بين المنافقين رجها بذلك فجمع الصحابة وقال يا معشر المسلمين
من يعذربي من رجل بلغني اذا في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهل
إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا فقال سعد بن معاذ
انا اعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان
من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرک فقال سعد بن عبادة سيد
الخزرج كذبت لا قدرة لك على قلبي وکان سعد بن معاذ رئيس الاوس
وسيدهم فهم الاوس والخزرج بالقتال فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم
بالاعراض عن القتال فانزل الله تعالى ان الذين جاؤوا بالالفك عصبة منكم
الى قولنا تعالى اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وهي
عشر آيات فقال الصديق لابنته عائشة رضي الله عنها قومي فاشكری
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا اشكر إلا الله الذي برأني
وكون القائل لذلك هو الصديق هو ما ذكره بعض اهل التوحيد في كتبهم
والذي في الصحيحين ان القائل لذلك امها رضي الله عنهما وکان ممن تكلم
بالفك مسطح وکان ينفق عليه الصديق رضي الله عنه فلما قال ذلك
قطع عنه النفقة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم والسعة ان
يوتوا اولي القربى الآية فاعاد عليه النفقة امثالاً للآية الكريمة
واعلم ان ما كان من معجزات صلى الله عليه وسلم متواترا كالفرقان
او ثابتا بنص الكتاب كالاسراء فلا شك في كفر منكره وما لم يكن
منقولا بطريق ذلك كالمعراج ونبع الماء من بين اصابعه فيفسق منكره
ولا يكفر ثم ان الامر الحارق للعادة ان كان بعد النبوة فمعجزة وقبلها

فارهاص ولولي فكمرامة ولامامي فمعمونة ولفاسق ان وافق مراده
 فاستدراج اولم يوافق فاهانت كما روي عن سيامة الكذاب انه دعا
 لاعور بان يصير عينه اعوراء صحيحة فعمي ونظم بعضهم هذه الاقسام
 الستة للامر الخارق للعادة فقال

اذا ما رايت الامر يخرق عادة فمجزلة ان من نبى لنا صدر
 وان بان منه قبل وصف نبوة فالارهاص سمحه تتبع القوم في الاثر
 وان جاء يوما من ولي فانه الكرامة في التحقيق عند ذوي النظر
 وان كان من بعض العوام صدورا فكنوا حقا بالمعونة واشتهر
 ومن فاسق ان كان وفق مراده يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
 وإلا فيدعى بالاهانت عندهم وقد تمت الاقسام عند الذي اعتبر
 وزاد بعضهم السحر وقيل انه ليس من الخوارق لانه معتاد عند تعاطي
 اسبابه وكرامات الاولياء حق خلافا للمعتزلة المانعين لذلك مغللين بلزوم
 الاشتغال بينها وبين المعجزة واجيب بالفرق بينهما بالتحدي اي
 الايمان بها في مرض المعارضة بخلاف الكرامة والولي هو المعارف
 بالله تعالى وصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب عن
 المخالفات الممرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ودليل ثبوت
 الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة والسلف الصالح مما لا يمكن
 انكاره وقد جاء الكتاب بظهورها من مريم عليها السلام بحملها من غير
 ذكر وبالرزق من غير سبب ومن صاحب سليمان عليه السلام وهو
 آصف بن برخيا باحضار سرير بلقيس من مسافة بعيدة قبل ارتداد
 الطرف ومن اصحاب الكهف والرقيم ومن الحضر عليه السلام ومن
 ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة

قد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم اخلق لهذا و انما خلقت
 للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام
 آمنت بهذا ومن ذلك رؤية الفاروق رضي الله تعالى عنهما جيشه بنهاوند
 وهو على المنبر بالمدينة حتى انه قال لامير الجيش يا سارية الجبل الجبل
 تحذير الممن وراء الجبل لمكر العدو وكمونهم هناك فسمع سارية
 كلامهم مع بعد المسافة بينهما ومن ذلك جريان النيل بكتاب الفاروق
 رضي الله تعالى عنه كما هو مشهور وامثال ذلك لا تحصى كثرة
 واعلم انه قد زات كثير من الاقدام في هذا المقام حتى انهم سبوا
 بين الكرامات والمعجزة فقالوا كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز
 ان يكون كرامت لولي والصواب ان كل ما جاز ان يكون كرامت
 لولي جاز ان يكون معجزة لنبي وتنعكس هذه السكينة جزئية كما هي
 القاعدة المنطقية فتقول بعض ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان
 يكون كرامت لولي وهذا صحيح فاسمع فان بعض القوم اختلط عليهم
 الحابل بالنابل فاخلوا بمنصب الرسل عليهم الصلاة والسلام حتى انهم
 صرحوا بهذه المقالة الشنيعة والحادث الفظيعة ونسبها بعضهم للجمهور
 وهذا من الجهل الفادح والغلط القاصح وكأنه وقعهم في ذلك عبارات
 بعض المؤلفين الموهمة لاتحاد الكرامات بالمعجزة مثل قول ابو صيري
 والكرامات منهم معجزات فاللهما من نوالك الاولياء
 ومثل قول النسفي في عقائد لا يكون ذلك اي ظهور الخوارق للعادة على
 يد الولي معجزة للرسول الذي ظهرت هذه الكرامات لو احد من امتهم لانه
 يظهر بها انه ولي ولن يكون وليا إلا وان يكون محققا في ديانته وديانته
 الاقرار برسالة رسوله وكل ذلك محمول على التشبيه البليغ من كلامهما

وغيرهما او ان الكرامة تسمى معجزة بالنسبة لتلامذة الولي كما ان معجزة النبي تسمى معجزة بالنسبة الى قومه ومن الضروري ان درجة تلامذة الاولياء لا تبلغ درجة قوم الانبياء فشتان بين ذلك وذا وطالما كنت آمل نشر هذا التحقيق والفحص عن هذا التدقيق الى ان يسر الله لنا هذه الكتابة المنيفة والمقاصد الشريفة

خذ ما ترا او دع شيئاً سمعت به في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وممن نص على التشبيه البليغ في ذلك المحقق العصام في حواشي العقائد
النسفية والمحقق الحياي وغيرهما من فحول ائمة الكلام وقال شيخنا
الشيخ محمد بخيت قاضي اسكندرية في القول المفيد فكل من الكرامة
والسحر وان كانا من المظاهر الكونية الخارجة عما جرت به عادة
الخلق من آثار الاجسام والجسمانيات لا يخرج عن متناول قوة البشر
بخلاف المعجزة فانها خارجة عن قواهم لعدم امكان معارضتها بخلاف
الاولين فليس واحد منهما يقارب المعجزة او يشابهها في شيء والفرق
بين الكرامة والسحر ان الكرامة انما تجري على يد من جاهد في الله
حق جهاداً حتى هدا سبيله وجعله على صراط المستقيم ممثلاً لشرعه
القويم والسحر انما يجري على يد من علم اسباب الخفية بواسطتها
تعليمات شيطانية واعمال ظلمانية تكون مباشرتها معصية تارة وكفراً
اخرى فتعلم علم السحر لا قبح فيه والعمل بها قبيح فخذ هذا ولا تلتفت
لما تعلق به او هام كثير في هذا المقام فان كل ما يخالف ما اوضحناه
خطئ عشواء اه وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح صحيح
البخاري والاعدل ان كرامة الولي لا تصل الى درجة معجزة النبي كقلب
الجماد بهيمة والخلق بلا ابوين اه ومعنى مال الى ذلك صاحب جمع

الجوامع وعبارتها قال القشيري ولا ينتهون الى نحو ولد دون والداه
 قال الجلال المحلي قال المصنف وهذا حق بخصوص قول غيره
 ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا
 فارق بينهما إلا التحدي ومنع أكثر المعتزلة الخوارج من الاولياء
 وكذلك الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني قال كل ما جاز تقديره معجزة
 لنبي لا يجوز ظهور مثله كرامة لولي وانما مبالغ النكرات اجابة
 دعوة او موافاة ماء في بادية من غير توقع المياة او نحو ذلك مما ينحط
 عن خرق العادات وممن مال الى ذلك ايضا شارح المقاصد حيث
 قال كرامات الاولياء تكاد تلحق بمعجزات الانبياء وانكارها ليس بمعجب
 من اهل البدع والاهواء اه فعبّر بفعل المقاربة الذي يدل على المسايرة
 وايضا فقد اعترف المجوزون لذلك بانها لم يمكن في قدرة احد من
 الامة ان ياتي بمثل هذا القرآن فهذا ينقض قاعدتهم الكلية واما قولهم
 ان كلامنا ليس في هذا لانه ثبت الاعجاز فيما بالنص الصريح فمحض
 تعسف وتكلف واما قول بعضهم وقد انكروا ذلك على القشيري حتى
 ولده ابو نصر فليس بحجة قطعية يعتمد عليها وبالجملة فتلك الكلية
 لا يرتضيها العقل ولا النقل بل من مذهب القشيري هو الذي توسط بين
 المبالغة والاجحاف وخير الامور اوساطها

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر
 وممن مال الى مذهب الاستاذ اي اسحق الاسفرائيني محيي الدين بن
 العربي كما ذكره الامام الشعرا في بعض مصنفاته ومحيي الدين بن
 العربي هذا ممن ذهب الى ان البسمة جزء من الفاتحة وهو مالكي المذهب
 قال المحقق الامير في حواشي السمرقندية وقد جزم محيي الدين بانها

من الفاتحة على مناسبة كلامها وايداه بمكاشفتها كتابتها في اللوح
ومعلوم انه خلاف قول مالك قرر لنا شيخنا العنوي ان محيي الدين مالكي
ويؤيده انه اندلسي ولكن رايت في ديوانها ما يقتضي اجتهاده وهو
نسبوني الى ابن حزم واني لست ممن يقول قال ابن حزم
لا ولا غيره فان مقسمي قال نص الكتاب ذلك علمي
او يقول الرسول او اجمع الخلق على ما اقول ذلك حكمي
اهو كل الانبياء جاؤوا بمعجزات باهرة وآيات ظاهرة واولهم آدم
عليه السلام وآخرهم نبينا عليه الصلاة والسلام واعلم انه قد اخبرني
بعض افاضل العصر باننا اعترض عليه احد علماء النصاري بان شعراء
الاسلام تشعروا بآياتهم بالقدم للنبي صلى الله عليه وسلم الذي
لا يسمعكم ان تقولوا به وإلا فيلزمكم القول بالقدم بالنوع الذي هو
راي الفلاسفة على ان هؤلاء الشعراء لهم درايتهم في العلوم مثل قول
الابوصيري في همزيته

انت مصباح كل فضل فما تصبدر إلا عن ضوئك الاضواء
وغيره وانه اجاب بان هذا من مبالغات الشعراء ونحن ايضا لا نسلمها
فلا تتوجه علينا وكنت لم ارتض منها هذا الجواب حتى وقفت على
اصرح من قول الابوصيري في ذلك وهو قول ابن الخطيب الاندلسي
يا مصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اغلاق
فازددت حيرة الى ان وقفت على تحقيق نفيس للعلامة العطار في حواشي
جمع الجوامع يدفع ذلك الاعتراض من اصلها نقلا عن حجة الاسلام
الغزالي في كتابه المظنون به عن غير اهله وهو فان قيل اذا كانت الارواح
حادثا مع الاجساد فما معنى قولها صلى الله عليه وسلم ان الله خلق

الارواح قبل الاجساد بالنبي عام وقوله انا اول الانبياء خلقا و آخرهم
بعثا و كنت نبيا و آدم بين الماء والطين فانما هذا لا يدل على قدم الروح
بل يدل على حدوثها و كونها مخلوقة نعم يدل على تقدم وجوده على الجسد
وامر الظواهر هين فان تاويلها محكم والبرهان قاطع لا يبرأ بالظواهر
بل يسقط على تاويل الظاهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى اما
قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله الارواح قبل الاجساد فالمراد بالارواح
ارواح الملائكة وبالاجساد العالم من المرش والكروبي والسموات
والكواكب والعناصر واما قوله صلى الله عليه وسلم انا اول الانبياء
خلقا و آخرهم بعثا فالخلق ههنا بمعنى التقدير دون اليجاد فانما قبل
ولادتها لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في
التقدير لاحقة في الوجود ومثله قوله كنت نبيا و آدم بين
الماء والطين فانما كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه آدم عليهما الصلاة
والسلام هذا خلاصة ما ذكره ويرد عليه ان تقدير الاشياء كلها سابق
على وجودها فلا خصوصية له صلى الله عليه وسلم في ذلك فالاحسن
ما افاده والد المصنف ان قوله كنت نبيا و آدم بين الماء والطين اشارة
الى الروح وهو وصف لموصوف موجود على ان الروح متقدمة على
الجسد ثم قال واما حكم نبوته وكذلك حكم نبوة بقية الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين فانها لا تنقطع بالموت ولا يلزم قيام صفة بغير
موصوف اما اول فلان الارواح لا تفنى واما ثانيا فلان الانبياء احياء
في قبورهم وما نسب للامام الاشعري من انها في حكم الباقية اي وليست
باقية حقيقة فمفترى عليه وقد تعرض للقصة المصنف في الطبقات بما
ينبغي الوقوف عليه ووقعت مناظرة بين قسيس من النصارى وعالم من

علماء الاسلام في التفضيل بين نبينا وعيسى عليهما الصلاة والسلام فقال
ايهما افضل المتفق عليهما ام المختلف فيه فقال المتفق عليهما فقال اذا
عيسى افضل فقال الشيخ من عيسى الذي تعنيهما ان كان هو الذي جاء
بشيرا باحمد عليهما الصلاة والسلام فإين منزلته البشير من المبشر به وان
كان غير ذلك فلا نعرفه ولا نقول بوجوده فضلا عن نبوته فبهت السني
كفر اه و نقل قبل ذلك عن فرائد ابن كمال باشا ما نصه ان روح
محمد صلى الله عليه وسلم اول باكورة ائمه ها الله تعالى بايجادا من
شجرة الوجود و اول شيء تتعاقب به القدرة شرفه بتشريف اضافته
الى نفسه تعالى ثم حين اراد ان يخلق آدم عليهما السلام سواه ونفخ
فيهما من روحهما وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم فهو ابو الارواح
كما ان آدم عليهما السلام ابو الاشخاص وهذا احد اسرار قوله
عليهما السلام آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة اه وبهذا التقرير
اندفع الاشكال وانفسح المجال والحمد لله على كل حال وجمع المصنف
الامانة والتبليغ في برهان واحد فقال (لو انتم في التبليغ) بان كنتموا
شيئا مما امروا بتبليغه (او خانوا) الله تعالى بفعل محرم او مكروا وجميع
افعالهم دائرة بين الواجب والمندوب واقل ما يقصدون بالمباح التشريع
للأمة فيكون مندوبا وجواب لو (حتم) اي لزم (ان يقلب المنهي) عنه
(طاعة لهم) وامتثال كيف وقد قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالتك وقال قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الآخر فلو كنتموا لكنتموا الايات المعاتبة لهم

مثل عيسى وتولى ان يجايله الاعشى الآية ومثل قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ومثل قوله عنما الله عنك لم اذنت لهم الآية فالله تعالى امرنا باتباعهم في اقوالهم وافعالهم إلا فيما ثبت اختصاصهم به واو علم وقوع الكتمان منهم لم يامرنا بذلك ومع ذلك فالصحابا رضي الله تعالى عنهم كانوا حريصين اشد الحرص على اتباع اقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم وتتبع آثاره كما نقل اليها ذلك بطريق التواتر

فتمشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح
 فلو وقع منهم خيانة او كتمان لكننا مأمورين بارتكابهما فينقلب
 المنهي عنهما او المكروه طاعة وهذا الانقلاب محال للتناقض فما ادى
 اليه من الكتمان والحيانة محال فالتبليغ والامانة واجبان في حق الرسل
 عليهم الصلاة والسلام قال السنوسي رضي الله عنه في شرح ام البراهين
 وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعهم عليه السلام من غير توقف
 على نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله إلا ما قام به دليل على اختصاصه به
 فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعله عليه الصلاة والسلام وكان ذلك في الصلاة
 ولما فرغ من الصلاة قال لهم لم خلعتم نعالكم فقلوا له لما رايناك خلعتهما
 خلعتاهما فقال عليهما الصلاة والسلام اتاني جبريل فقال لي اخلع نعليك
 فان فيهما نجاسة قيل انما كان دم قراد واحتج بهذا الحديث من قال
 ان العلم بالنجاسة في الصلاة لا يبطلها بل ينزعها فقط والمراد بقوله
 من غير توقف اصلا يعني غالبا وما لم تبتهم ضرورة الحال وإلا فقد
 امرهم في عمرة الحديبية بالخلق والنحر ثلاث مرات فوالله ما قام منهم
 احد فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس فقالت

ان احببت ذلك فاخرج ولا تكلم احدا وانحر واحلق فخرج فحرق
بيداه ودعا الحلاق فلما راوا ذلك قاموا فنهروا وجعل بعضهم يحاق
لبعض اه من البخاري وكذا في غزوة الفتح امرهم بالفطر في رمضان
فلما استمروا على الامتناع تناول القدح فشرب فشربوا وسبب تاخيرهم
حملهم الامر على الندب او انه بهتهم ضرورة الحال فاستغرقوا في الفكرة
ونزعوا خواتمهم لما نزع عليهما السلام خاتمه وفي البخاري كان له صلى
الله عليهما وسلم خاتم من ذهب فبذله وقال لا البسم ابدا فبذ الناس
خواتمهم فلبس الذهب كان او لا غير حرام على الذكور ثم حرم وفيه
ايضا عن انس انه كان من ورق وعليه ينظر هل هو نسخ للاباحة او
انما هو قضيت وقتية وحسر ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما عن
ركبتيهما في قصة جلوسهم على الير كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عندما راوا صلى
الله عليه وسلم يحلق راسه وحل من عمرته في قصة الحديبية وقد
تقدمت وكانوا يبحثون البحث العظيم عن هيئة جالوسه ونومه وكيفية
اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما ارادوا
التبثل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام واتزوج النساء
او كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله او كلاما
يقرب من هذا انما قال الشارح ذلك لعدم جزمه بما قاله عليه
الصلاة والسلام لهم والذي في البخاري عن انس جاء ثلاثة رجال الى
بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى
الله عليه وسلم فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا اين نحن من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم

اما انا فاصلي الليل وقال آخر وانا اصوم الدهر ولا افطر وقال آخر
 وانا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لآخشاكم الله واتقاكم
 له لكن اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن
 سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به
 عما قصدوا مع انه يظهر قبل التأمل ان ما قصدوا هو من اكبر الطاعات
 وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما لما سأل السائل
 عن صبغها بالصفرة ولبس النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا اهل
 هلال الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركبتين
 اليمانيين فاجاب بانما استند في ذلك كله بفعله صلى الله عليه وسلم وقد
 ادار رضي الله تعالى عنه راحلته في موضع واعمل لذلك بانما كذلك
 راى النبي صلى الله عليه وسلم فعل والسائل له هو ابن جريج قال
 له رايتك تصنع اربعا لم اجد احدا من اصحابك يصنعها قال ما هي
 يا ابن جريج قال رايتك لا تلمس من الاركان إلا اليمانيين ورايتك
 تلبس النعال السبتية ورايتك تصبغ بالصفرة ورايتك اذا كنت بمكة
 اهل الناس اذا راوا هلال الحجة ولم تهل انت حتى اذا كان يوم
 التروية اهلت فقال ابن عمر اما الاركان فاني لم ار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يلمس إلا اليمانيين واما النعال السبتية فاني رايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي لا شعر فيها فاحببت ان
 البسها واما الصفرة فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ
 بها فانا احب ان اصبغ بها واما الاهلال فاني رايت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يهل حتى تتبعته بها راحلته اه واطلاق اليمانيين

تغليب والمراد ركن الحجر الأسود والركن اليماني الذي قبله والمراد بالصبغ صبغ الثوب كما في السكتاني وقال الشيخ يس يحتمل صبغ ثوبه ويحتمل صبغ لحيته قاله المنجور ونحوه لبعض شراح الحديث وفي شرح البردة لابن مرزوق وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم صبغ لحيته الكريمة بالحناء والكتم والنعال السبتية بكسر السين التي لا شعر فيها سميت بذلك لسبب الشعر عنها اي حلقها فسبئية بمعنى مسبوقة والمراد بالاهلال التلبية عند الاحرام ويوم التروية هو ثامن الحجية لتروي ابراهيم في ذبح ولد له يومها ثم عمل بمقتضى امر ربه يوم النحر وقيل انما سمي اليوم الثامن بيوم التروية لانهم كانوا في الجاهلية يحملون فيه الماء لمنى لعدم الماء فيها اذ ذاك والمراد بالموضع الذي ادار راحته فيه هو المحل الذي يذهب منه لقبور الشهداء فقد روى ابن عبد البر باسناده الى نافع رايت ابن عمر اذا ذهب الى قبور الشهداء وهو على ناقته ردها هكذا وهكذا ف قيل له في ذلك فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع على ناقته فعل كذا وهذا غاية الناسي والاقتداء وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الأسود لقد علمت انك حبر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وانظر كيف يصح هذا القول من عمر مع ما ورد في صحيح ابن خزيمة عن ابن عباس مرفوعا ان لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة إلا ان يقال ان هذا الحديث لم يبلغ عمر او بلغه والمعنى لا تضر ولا تنفع بذاتك بل باذن الله لانه هو الضار النافع حقيقة وانما قال عمر ذلك لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام فخشي عمر ان يظن الجهلة منهم ان استلام الحجر من باب

تَعْظِيمُ بَعْضِ الْأَحْجَارِ كَمَا كَانَتْ الْأَرْبُ تَعْمَلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ عُمَرُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ
النَّاسُ أَنَّ اسْتِلاَمَهُ اتِّبَاعَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِأَنَّ الْحَجَرَ
يَنْصُرُ وَيَنْفَعُ بِذَاتِهِ كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَعْتَقِدُهُ فِي الْأَوْثَانِ وَقَدْ ثَبِتَ عَنْ
بَعْضِ السَّلَفِ وَأَخْذَهُ الْأَمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَأْكُلُ
الْبُطِيخَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مِنْهُنَّ مَنْ أَكَلَهُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدِي كَيْفَ أَكَلَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ ابْنُ النَّجَّارِ الْحَنْبَلِيُّ فِي مَتْنِهِ الْأَرَادَاتُ أَنَّ
مَنْ امْتَنَعَ مِنْ أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ بِلَا سَبَبٍ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ وَمَا نَقَلَ عَنِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ
أَنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ أَكْلِ الْبُطِيخِ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِكَيْفِيَّةِ أَكْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ لَهُ فَكَذَّبَ أَهْلُ نَهْمٍ فِي الْمَوَاهِبِ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْلَمَ لَا يَأْكُلُ الْبُطِيخَ
لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِكَيْفِيَّةِ أَكْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَأْكُلْ أَيُّهَا لَمْ يَثْبُتْ
أَنَّهُ أَكَلَهُ بِقَشْرَةٍ أَوْ بَغَيْرِ قَشْرَةٍ وَهَلْ تَنَاوَلَهُ قَطْعًا أَوْ نَحْتًا بِالْأَسْنَانِ
وَلَكِنْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ كَمَا فِي الشَّيْخِ يَسَّ أَنَّهُ ثَبِتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يَشُقُّ الْبُطِيخَ بِقَشْرَةٍ وَيَأْخُذُ الشَّقَّةَ بِأَكْلِ مِنْهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمِينِ حَتَّى
يَصِلَ لِنُصْفِهَا فَيُدِيرُهَا بِيَدِهِ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ الْيَسَارِ جِهَةَ الْيَمِينِ
وَيَأْكُلُ مِنْهَا إِلَى أَنْ يَصِلَ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ وَيَرْمِي الْقَشْرَةَ وَلَا
يَأْكُلُهَا وَبِالْجُمْلَةِ فَالْإِتِّبَاعُ لِمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ
إِلَّا مَا اخْتَصَّ بِهِ وَرُؤْيَا الْكَمَالِ فِيهَا جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا بِلَا تَرَدُّدٍ وَلَا تَوْقُفٍ
أَصْلًا مِمَّا عَلَّمَ مِنْ دِينِ السَّلَفِ ضَرُورَةً وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ
اجْتِمَاعِيٌّ عَلَى عَصَمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي مَعْنَاةِ عَصَمَتِهِ سَائِرُ الرُّسُلِ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوهَاتِ أَهْلُ مِنْهُمْ وَمَنْ
الدَّسُوقِي فِي حَاشِيَتِهِ عَلَيْهِ مَعَ بَعْضِ تَصَرُّفٍ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَوَّلِيَاءَ غَيْرَ مَعْصُومِينَ
إِلَّا أَنَّهُمْ مَحْفُوظُونَ بِمَعْنَى أَنَّهَا تَجُوزُ فِي حَقِّهِمُ الْمَخَالَفَاتُ لَكِنِّهَا لَا تَقَعُ

منهم كذا قالوا ويجب اعتقاد ان الله اولياء اكرمهم باظهار خوارق العادات على ايديهم على طريق الاجمال واما اعتقاد ان فلانا بعينه ولي وان الله اظهر الكرامة على يده فلم يقل احد من العلماء بوجوده على احد فيجوز لكل مسلم باجماع الامة ان ينكر صدور اي كرامة كانت من اي شخص كان على النعمين ولا يكون بانكاره هذا مخالفا لشيء من اصول الدين ولا مائلا عن سنة صحيحة ولا منحرفا عن الطريق القويم فانما لم يجيء في الشرع إلا اشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل احد بانه جاء في الشرع زيادة على ذلك وان فلانا بعينه ولي الله ثم ان اعتقاد الولاية والكرامة في معنى يرجع الى ما يعلمه شخص من آخر ويعتقده فيه ولكن ليس لهذا الشخص المعتقد في شخص آخر بانه ولي بناء على حسن ظنه فيه ان يحمل غيره على هذا الاعتقاد قال فريد الزمان شيخنا سيدي محمد بهيت في هذا المقام وهذا هو الحق الصريح الذي لا مريبة فيه فلا تشغل بالك بقوم يتعصبون عصبية الجاهلية الى مشائخهم فيوجبون اعتقاد ولايتهم على كل انسان وان انكر عليهم منكر شنعوا عليه ورموه بانهم ينكرون امارات الاولياء نعوذ بالله من قوم لا يفقهون اه انظر القول المفيد فقد جمع فيه الطارف والتلبد مما يدل لصاحبه على طول الباع وغزارة الاطلاع وهكذا كل زمان جديد يأتي بمحقق فريد

حلف الزمان لياتين بمثل ان الزمان بمثل لبخيل هكذا ينبغي ان يقرر هذا المقام ثم ان السنوسي رحمه الله تعالى ختم هذا المقام بنصيحة حسنة وهي قوله ولتكن ايها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب منك بان تصغى باذنك او عقاك

الى خرافات ينقلها كذبة المؤرخين وتبهمهم في بعضها بعض جهلة المفسرين
فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام
فشد يدك عليه وانبت كل ما سواه والله المستعان اه قال المحقق النسوقي
قولنا الى خرافات الخ جمع خراف وذاك كالذي يقولون من عصيان
آدم وما وقع لداود من انما حمدا اوريا وزيره على زوجته ومن ذلك
ما نقلنا في الشفاء عن الكلبي قال وليس ثقة ان النبي صلى الله عليه
وسلم تمنى ان ينزل عليه ما يقارب بيننا وبين قومنا فانزل الله عليه
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الغرائق العلاء وان
شفاعتهم لترجي فلما ختمهم السورة سجدة وسجدة منه المسلمون والمشركون
لما سمعوا لا اثنى على آلهتهم والجن والانس الارجال اخذ كففا من تراب
وجعلوا على جبهتهم وقال هذا يكفيني وهذا كذب وكذا قيل انما لما
قرأ في الحرم بحضرة المسلمين والمشركين افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلاء وان شفاعتهم
لترجي وانما قلنا انما كذب لردده بالبرهان القطعي على العصمة ولا
يعارض القطعي بالظني او سلم ثقة الناقل كيف وصاحب الشفاء مع
تبحره لم يثبت منه شيئا ولقد صدق المصنف في انه يخاف على من صدق
هذه المقالة سلب الايمان لاننا لا مندوحة لمن صدق هذه المقالة عن
تسليم وقوع الانبياء في المعاصي خصوصا سيدنا محمدا فان تعينهم ان
ينزل عليهم مثل هذا من مدح الالهة غير الله كفر والقاء الشيطان ذلك
على لسانه ممتنع لعصمتهم اه ثم اشار المصنف الى برهان القسم الثالث
فقال (جواز الاعراض) البشرية (عليهم) اي في حقهم عليهم الصلاة
والسلام (حجتهم) اي برهانهم مشاهدة (وقوعها بهم) لمن في زمانهم

ونقل ذلك إلينا بالتواتر والمراد بالأعراض ما لا يؤدي إلى نقص في حقهم عليهم الصلاة والسلام كما تقدم وذلك بالفقر والمرض وحده منهم البتة ولا يحصل للقلب منها شيء وحكمة وقوعها بهم (تسل) الناس أي تصبرهم بها كيف وقد وقعت بالرسول عليهم الصلاة والسلام فضلا عن غيرهم هذه (حكيمته) وأيضا التنبيه على خسة الدنيا وانحطاط قدرها حتى أن الله تعالى لم يرض بها دار نعيم لآلئائها وأيضا تحقيق بشرية لهم للضعفاء لئلا يضاروا وإذا نظرت إلى أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الدنيا علمت أن لا قدر لها عند الله تعالى إذ لو كان لها قدر لما منع منها أنبياء عليهم الصلاة والسلام وبسطها على الكفار قال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء وقال لابن عمر والمراد ما يعمم وغيره كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وقوله كأنك غريب أي كمسافر قدم بلدا لا مسكن له فيها ولا أهل فقايس أنواع النكاح والمسكنة في غربته وتعلق قلبه بالرجوع إلى وطنه وأهله ولما كان الغريب قد يقيم ببلد الغربته ويحصل له الاستقرار بها اضرب عنه بقوله أو عابر سبيل أي بل كن مثل المار في الطريق لاجل أن يصل إلى وطنه وبينه وبينه مفاوز مهلكة فاو في الحديث للاضراب بمعنى بل وهو أحد معانيها كما أشار إلى ذلك ابن مالك في الخلاصة بقوله

خير أبح قسم بـأو وابهم واشكك واضراب بها أيضا نمي
ولترمذي في هذا الحديث زيادة وعد نفسك من أهل القبور وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن أسامة بن زيد اشترى جارية إلى شهر فصار
يقول ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر والله أن أسامة لطويل

الأمثل ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما رُفِعت قدمي فظننت أن
أضمرها حتى أقبض ولا فتمت عيني وظننت أني أغمضها حتى أقبض ولا
أقمت لقمة وظننت أني أسيغها حتى أقبض والذي نفسي بيده إن ما توعدون
لآت وما أنتم بمعجزين وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال جاء رجل
لنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لي لا أحب الموت فقال
الك مال قال نعم قال قدمها فإن قلب المؤمن مع ماله إن قدمها أحب
أن يلحق بها وإن أخرها أحب أن يتأخر عنها وهذا كله في ذم الدنيا
التي تصرف همّة المرء عن حب الآخرة وإلا فقد قال صلى الله عليه وسلم
نعمت الدنيا مطيعة المؤمن بها يصل إلى الخير وبها ينجو من الشر وحمل
قوله عليه الصلاة والسلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله
تعالى وما والاها أي من التسييح والتحميد وعالمها أو متعلما على الدنيا التي
تصرف الهمّة عن حب الله تعالى قال الحريري في ذمها

يا خاطب الدنيا الدنيئة انهمسا شرك الردي وقرارة الأكدار
دار متى ما اضحككت في يومها ابكت غدا تباليها من دار
وقال صاحب الكشف

صفت الدنيا لأولاد الزنا ولمن يحسن ضربا أو غنا
وهي للحر مخاض كدر غبن الحر لعمري غنا
وفي الحديث أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل وقال
تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وقال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
وقال تعالى احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
قال أبو بكر القشيري ليس كل واحد أهلا للبلاء إذ البلاء للأولياء فاما

الأجانب فيتجاوز عنهم ويغفل سبيلهم لا لكرامتهم ولكن لحقارة قبرهم
 اه وروي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يتزوج بامرأة جميلة فقيل
 انها لم تمرض فاعرض عنها وتزوج عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه
 بامرأة فلم تمرض فطلقها وما احسن قول شمس الادباء الحريري في
 هذا المقام

لعمرك ما تنفي المغاني ولا الغنى اذا سكن المشرى الثرى وثوى به
 فجده في مرضي الله بالمال راضيا بما تقبلي من اجرا وثوابه
 وبادر به صرف الزمان فانه بمخيل الاشغى يقول ونابه
 ولا تامن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخفى عليه ونابه
 وعاصي هو النفس الذي ما اطاعه اخوضلة لالهوى من عقابه
 وحافظ على تقوى الله وخوفه لتنجو مما يتقى من عقابه
 ولا تلم عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي المزن حال مصابه
 ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاة ومطعم صابه
 وان قصارى منزل الحي حفرة سينزلها مستنزلا عن قبابه
 فواها لعبد ساء له سوء فعله وابدى التلاقي قبل اغلاق بابه
 والمغاني في كلامه جمع معنى وهو المنزل والمثري اسم فاعل كثير المال وثوى
 به بمعنى نزل به والمراد به في قافية البيت الثاني ضد العقاب والاشغى
 الزائد الشاغية وهي الزائدة من الاسنان ويقول يهلك ونابه المراد به
 في الاولى الناب المعروف وفي الثانية ضد الحامل من النباهة والضلة
 الضلال وعقابه في الاولى جمع عقبة وفي الثانية ضد الثواب والصاب
 هو الخنضل وواها كلمة تقال عند التعجب وما احسن ايضا ما انشده
 المحقق السنوسي من قوله

ديت للمجد والساعون قد بقوا حاد النفوس والقوا ذونه الأورا
 وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من وافي ومن صبرا
 لا تحسب المجد تمرا أنت آكاه إن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
 (مسألة) يتأكد على كل عاقل معرفة نسبها صلى الله عليه وسلم فهو
 سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
 ابن كلاب بن مرة بن كلاب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
 ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
 وليس ينقل فيما وراء ذلك إلى آدم طريق صحيح وأما من جهة أمه
 عليها الصلاة والسلام فهو سيدنا محمد بن آمن بنت وهب بن عبد مناف
 ابن زهرة بن كلاب فتجتمع معها عليها الصلاة والسلام في جدة كلاب
 وأزواجه عليه الصلاة والسلام وهن ثلاث عشرة سيدة أعني اللاتي عقد عليهن
 منهن تسع توفي عنهن عليه الصلاة والسلام وهن المشار إليهن بقول بعضهم
 توفي رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزا المكرمات وتنسب
 فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
 جويرية مع رملت ثم سودة ثلاث وست نظمن مهذب
 فعائشة رضي الله عنها هي بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وميمونة
 هي بنت الحرث من بني هلال وصفية هي بنت علي بن الخطب من بني
 إسرائيل وحفصة هي بنت الفاروق رضي الله عنه وهند هي المكناة
 بأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم وزينب هي بنت جحش
 من بني أسد بن خزيمة وهي التي كانت تحت زيد بن حارثة وجويرية
 هي بنت الحرث سيد بني المصطلق من خزاعة ورملت هي المكناة بأم
 حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب من بني أمية وسودة هي بنت زمعة بن

الاسود من بني عامر بن لؤي من قريش فهو لاء التسع الالقي توفي عنهن
 رضي الله عن الجميع وهناك اثنتان توفيتا في حياته عليه الصلاة والسلام
 وهما خديجة بنت خويلد الاسدية من قريش وهي اول زوجته لم ولم
 يتزوج عليها غيرها حتى ماتت وزينب بنت خزيمة من بني هلال
 ابن عامر وكانت تدعى ام المساكين لشدة رافتها وشفقتها عليهم
 قال اهل السير وهناك اثنتان لم يبن بهن وتسرى عليهما الصلاة
 والسلام بمارية القبطية التي اهداها لها المقوقس وازواجه عليهما
 الصلاة والسلام كن يدعون بامهات المؤمنين وقد سماهن الكتاب
 بذلك قال تعالى وازواجه امهاتهم واولاده عليهما الصلاة والسلام
 وهم سبعة على الصحيح ثلاثة ذكور وهم القاسم وعبد الله الملقب
 بالطيب والطاهر وابراهيم ولم يعش منهم احد بل توفوا بمكة واربع
 اناث زينب ورقية وفاطمة وام كلثوم اما زينب فقد تزوجها قبل
 الهجرة ابن خالتها ابو العاص بن الربيع وهو على دينها ثم هاجرت الى
 المدينة ولما لحق زوجها بالمدينة فاسلم ردها لها صلى الله عليها وسلم
 واما رقية وام كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله تعالى
 عنهما الواحدة بعد الواحدة ولذلك كان يلقب بذي النورين واما فاطمة
 فقد تزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عن الجميع وكلهم من السيدات
 خديجة إلا سيدتنا ابراهيم فانها من مارية القبطية ارسل عليهما الصلاة
 والسلام على راس الاربعين سنة ثم اقام بعد ذلك بمكة ثلاث عشرة
 سنة تقريبا واقام بالمدينة بعد الهجرة عشرة من السنين كذلك فعمره
 عليهما الصلاة والسلام ثلاث وستون سنة ولما توفي عليه الصلاة والسلام
 دفن بحجرة عائشة رضي الله تعالى عنها وهي في الجهة الشرقية الشمالية

من المسجد واما خلقه و اخلاقه عليه الصلاة والسلام فكانت على احسن ما ينبغي راجع كتب الشمايل و او بسطنا الكلام كل البسط في ذلك لم نف بمقدار قولنا تعالى و انتك لملى خلق عظيم و بقولنا عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تاديبني

فبالغ و اكثر ان تحيط بوصفها فافين الثريا من يد المتناول ولما ذكر الصفات الواجبة و الجائزة و المستحيلة في حقه تعالى و كذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام و كان ذلك على وجه التفصيل اراد ان لا تنفوت فضيلة الاجمال فنبه على ان جميع الصفات المذكورة تندرج في كلمة الاخلاص بطريق الازوم فقال (و قول لا اله) اي لا معبود بحق (الا الله) تعالى (محمد ارسلنا الاله) كافية للناس بشيرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سر اجا منيرا و الرواية محمد رسول الله و لا بد من ضبط هذه الكلمة المشرفة بمد اللام الاولى مدا طبيعيا و تحقيق الهمزة بعدها و مد اللام الثانية كذلك و تحقيق الهمزة الثانية من ادالة الاستثناء و تشديد لامها و تفخيم لفظ الجلالة و تشديد لامه و مدلا مدا طبيعيا و قد نقل عن بعض علماء المذهب ان الهيللة الملاحوننة لا تسعى ذكرا و لا يثاب عليها فاعلمها حتى قال بعضهم ان اليمين بالله مع علم مد لامه لا تنعقد و لا بد من تشديد الميم الثانية من جملة الرسالة و تنوين الدال و ادغامه في الراء مع تفخيم و تفخيم لفظ الجلالة و مد لامه مدا طبيعيا و انما نبهت على هذا الموضع لكثرة اللحن من الناس فيها و ليحذر من التصرف فيها بل يقتصر على الوارد شرعا قال الشيخ محمد بن يوسف الشهير بالكافي في الحصن و الجنة على عقيدة اهل السنة للامام الغزالي و لا يتصرف في شيء من حروفها بزيادة او نقصان بل يقتصر

على الوارد شرعا ما دام له شعور بذلك فاذا غلب عند الحال وزال عنه
الشعور رفع عنه التكليف في ذلك الوقت فكل ما يصدر عنه لا يؤخذ
بما بل يثاب عنه ولا يجوز تقليده في شيء من ذلك لان حكمه حكم
المجنون من حيث رفع التكليف وان كان محترما من حيث ان غيابها في
الله اذا تحقق هذا تعلم ان ما خالف هذه الكيفية لا يعد ذكر اشرعيا
كاملا الى ان قال هذا وقد شاع وذاع الفساد وعم سائر الاقطار والبلاد
حتى اعمى البصائر وذنس السرائر فلا ناهي ولا منتهى واجتمع الكلام
على الخبائث اذا وجد ناسا عيب قولهم واستصغر عقلم وراوا انه اتى
بمنكر تنهد منه الجبال وذلك ان مما عليه غالب الناس اليوم تحريف
الذكر بالكلمة المشرفة ولا سند لهم في ذلك إلا نسبة التحريف الى
مشائخهم وهذا جواب غالبهم ولو بينت له الذكر الشرعي وبعضهم
يستند في تحريفه الى ما روي من ان آلا بعد الهمزة وسكون الهاء اسم
من اسماء الله تعالى ولا يصح هذا الاستناد من وجهين الوجه الاول انه لم
يعد من اسمائه الحسنی التي بينها المصطفى صلى الله عليه وسلم والثاني
ان من قيلت في حقه لا يستطيع غيرها لكونه كان مريضا فهو في حالة
تشبه من غاب عقله وقد تقدم انه لا يجوز تقليده ثم زادوا في السفه
وقلت الحياء من الله تعالى ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عباد
الله الصالحين حيث جعلوا اسمه العظيم واسم نبيه الكريم يشبههما
المعتون بآلات الله والطرب المحرم استعمالها واستماعها شرعا وقد
يستعملون ذلك في بيوت الله التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
ويسمون ذلك باسم لم يوافق المسمى بل ضده بذلك اولى وهو سماع
الجد وذلك ان السماع الجائر الذي نص عليه الفقهاء والصوفية ان

يكون المسبوع لا يثير شهوة وان لا يكون قولاً قبيحاً وان لا يكون
مع آلات المحرمة فاذا توفرت شروطه جاز بل اذا رفع الى حالة حسنة
نذب وزاد بعض الصوفية في الشروط ان لا يكون المتكلم امرد وان
لا يكون في المجلس امرد ايضاً وجميع الشروط مختلفة اليوم في سماعهم
بل اذا لم يكن المنشد يضاهي الشاذن ملحظاً لا يطيبون به واذا قيل
لهم ان هذا منكر لا يجوز استعماله ولا الحضور فيه قالوا نحن نستعمله
منذ سنين ويحضر معنا العلماء والفقهاء ولم ينكر علينا احد منهم بل اذا
عمل احد العلماء والفقهاء وليمتا يستدعي ارباب الملاهي ويفعل ما نفعله
نحن بل ربما مدح ارباب الملاهي بقصائد ونحوها وفيما ذكر دليل
على جواز استعمال ذلك وإلا لما حضر وفعل هؤلاء الفقهاء آلات الطرب
ويرد عليهم من حيث ان سندهم في ذلك هو حضور العلماء الخ باب
هذا فعل والعلماء لا يقلدون في افعالهم كيف كانت لانهم ليسوا
بمعصومين وانما المعتبر في هذا ونحوه نصوص الايمة الاعلام العدول
المقتدى بهم وقد نص الايمة رضي الله تعالى عنهم بان الحضور في مجالس
الآلات المطربة ولو كانت مصاحبة لا ذكر او مدائح او وعظ حرام
يفسق من حضرها وبجرح في شهادته بسببه ولا تجوز امامته وكتب
الفقهاء مشحوناً بذلك وعليه فيقال ان العلماء والفقهاء الذين يحضرون
تلك المجالس لا يخلو حالهم من امرين اما انهم يجهلون حكم الله في
ذلك واما انهم تعدوا ذلك غير مبالين بحرمة الله تعالى وعلى كل لا يجوز
تقليدهم في ذلك ثبوت فسقهم شرعاً هذا ولا تغتر بما في حاشية
الصاوي على اقرب المسالك تبعاً لما في حاشية الشيخ الامير على سيدي
عبد الباقي تبعاً للرسالة المنسوبة للتونسي لان تلك الرسالة مردودة

بما فيها مما يدل على جواز استعمال آلات اللهو والطرب بنقول عن
الائمة المقتدي بهم وكثيرا ما يتزوج بعض الطلبة بما في حاشيته
الامير او بما نسب الى التونسي فلما ان الامير والتونسي لا يحصل
لهم سهو وهذا منه سهو بل جهل لعدم اطلاعهم على نصوص الفحول
في هذا الموضوع نعوذ بالله من الجهل اه وقال المحقق ابو عبد الله محمد
ابن حمدون من اسمح العوائد ما يفعله اصحاب الملاهي في العود ونحوه
من ابتدائهم الموازين او بعضها ببناء على الله تعالى او امداح نبوية او
صلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم او ختمهم بادعية فانهم ان ارادوا
بذلك استحلال ما حرم من تلك الآلات فقريب من الكفر والعياذ بالله
وان ارادوا تكفير ما هم فيه من الوزر فجهل عظيم بل هو الى الاستمراء
اقرب فيزداد الاثم من جهة استعمال ما وضع للتعظيم في غير محل التعظيم
اه وقال المحقق الجمل عند تفسير قوله تعالى فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا في سورة طه وفي القرطبي وسئل الامام ابو بكر الطرطوشي
ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى
وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء من
الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع منشيا عليه ويحضرون
شيئا ياكلونه فهل الحضور معهم جائز ام لا افتونا بحكم الله الجواب
يرحمك الله مذهب هؤلاء الصوفية بطلالة وجهالة وضلالة وما الاسلام إلا
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واما الرقص والتواجد
فاول من احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار
فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل واما
الطبل فاول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله

تعالى وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمتنع منهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يعمل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم او يمينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من ائمة المسلمين اه وقد كثر في هذا الزمان محدثات شتى في الاذكار مما لم يرد بها حديث صحيح او نص صريح فبعضهم ذهب فيها الى الرقص والتصنيق والتواجد وذلك ضلال كما تقدم آنفا عن الامام ابي بكر الطرطوشي والى هاتئ الطائفة اشار العارف الاخضرى بقوله

وان رايت رجلا يطير وفسوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف على حدود الشرع فانما مستدرج وبدعي
الى ان قال

فبعض القوم الحدوا في الدين واشتغلوا بطاعة اللعين
وقال - واتخذوا مشائخا جهالا لم يعرفوا الحرام والحلالا
وانشد ابو عبد الله ابن الحاج العبدري في المدخل
يا عصبته ما ضر امته احمد وسعى على افسادها إلا هي
طار ومزمار ونعمته شادن ارايت قط عبادة بملاهي
وان اردت زيادة في هذا الموضوع فعليك بالمدخل للامام المذكور فلقد
اجاد فيه وافاد وهو حري فيما احتوى عليه من الفوائد الجليلة والمسائل
الجزيلة بالمطالعة والتذكار فعرض عليه بالنواجد واجعلني انيسك آناه
الليل واطراف النهار فيها تطلع على مراتب الرجال ومزينة الاقوال
ووظائف الاعمال فلعلما يكون لك عوننا عن اتباع الشرع القويم

والصراط المستقيم كي تنجو مما شاع وذاع من البدع والعيوائد القبيحة
المصادمة للمعقول والمنقول وتجنب من اصحاب البدع الذين اصبحوا
اليوم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ولقد كان مالك
رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقوله

فخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدائع
وبعضهم لم يكتفوا بذلك بل نصبوا انفسهم الى الطريقة الناجية مع
ارتكابهم المحدثات التي لا يرتضي بها صاحب الشريعة عليه الصلاة
والسلام اذ انما قال واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار والى هاته الطائفة المضلّة
اشار القطب الدردير في شرح الخريدة بقوله ومن الناس من لم يرض
بتقليد امام من الائمة الاربعة ولا باعتقاد اهل السنة وهم اضل ممن
قبلهم ومن الناس من يزعم انما سالك طريق اهل الله تعالى فيتزيا بزيمهم
ويتكلم بما يوهم الناس انهم منهم والحال انهم بطال يمال بطنهم من
الطعام سواء كان حلالا او حراما وليست من المنام وشب على الدنيا
وثوب الاسد على الفريسة وربما جعل نفسه شيخا وله اتباع يصطادون
له بشرى مشيخته قاذورات الحطام الفاني ويزعمون انهم على شيء
اولئك هم الكاذبون وقد اشار لهم العارف بالله تعالى سيدي عمر بن
الفارض رضي الله تعالى عنه بقوله

رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم
وما ظعنوا في السير عنه وقد كوا

بل تأخروا ورجعوا القهقري لانهم تبعوا هوى انفسهم والشيطان
يقودهم الى كل ما يحب منهم كما قال

وعن مذهبي! استحبوا العمى على السهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا
حتى صار من اخلاقهم ان من تصلى عليهم بصدقة او اكرمهم
بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطلبوا بها من فعل منهم الاحسان حتى يضيقوا
عليهم المسالك ويقولون اعطنا عادتنا وإلا تتشوف عليك فيوهمون
الناس انهم ارباب احوال وان الله تعالى يصدقهم في المقال كذا ما هذا
الطريقة طريقة الفقراء اهل الله وانما طريقتهم التواضع والانكسار
وحب الخمول والبغية والزهد والورع والاثار والتوكل واما هؤلاء
فهم اشرار الناس يا كلون اموال الناس بالباطل ويدعون المراتب العلية
وهم في الدرجات السفلية وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملوا طباق
الارض في كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم قال امثاذا السيد البكري
في الفية التصوف

وقد نما في ذا الزمان شرهم حتى سما في الناس جند اضرهم
ولم يكن لهم هنا من يسردع من اجل ذا الدين الخفيف ودعوا
اهو الضمير في قول العارف ابن الفارض رضي الله تعالى عنه رضوا يرجع
للقوم في البيت قلبه وهي

تعرض قوم للغرام واعرضوا بجانهم عن صحبة فيه واعتلوا
والمراد بالاماني ما تمنوا لانفسهم ووقفوا عندا وهو التعرض للمشيمة
من اجل تحصيل الدنيا قال ذلك المحقق الصاوي وهذا الذي قاله العلامة
الترديد على حسب ما رآه في القرن الثاني عشر فما بانك في القرن الرابع
عشر اقول ان ما ذكره من اتخاذهم الصدقة عليهم مرة عادة يطالبون

بها ذلك متحقق عندنا اليوم بل زادوا على ذلك ان من تصديق على آباءهم
واجدادهم مرة فاكثر يطالبون بها اولادها ويرثونها منهم سبحانه
اللهم هذا بهتان عظيم واشنع من ذلك انهم اذا ارتكبوا المعاصي
والفسوق ونقد عليهم في ذلك علماء الشريعة الغراء وبلغهم ذلك من
طريق اخوانهم قالوا ولو وقع منا ذلك فالواجب عليكم ان تخدمونا
وتزورونا وتشاورونا في المسائل المهمة مرعاة لحاظ اجدادنا المشهورين
عندكم بالعمل والصلاح فقد كفونا مؤونة تكاليف الشريعة ومشاقها
فنحن اذن مثلهم ولو قصرنا في العمل يعنون بذلك ان يضعوهم في وظيفة
آباءهم فانظر الى هذا الجهل العظيم الذي طمس بصائرهم ودنس
سرائرهم قال بعض العارفين

لئن فخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بشئ ما ولدوا
وكفانا نظرا وبرهانا ما ورد في التنزيل مما جرى لسيدنا نوح عليه
الصلاة والسلام مع ابنه ولم يغن عنه من الله شيئا حيث عصى المولى تبارك
وتعالى فلم يقبل شفاعته ايده فيه ورد عليه معاتبا بقوله يا نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فاذا كان هذا في حق الرسول المذكور عليه الصلاة والسلام فما
بالك بغيره من الاولياء بل من الادعياء انا لله وانا اليه راجعون على اقوام
اتكلوا على الاصل والجدود وعصوا الواحد المعبود ولقد اجاد القائل
مات اهل الفضل لم يبق سوى مقرف او من على الاصل اتكل
وكثير ممن ينتسب الى العلماء ويحشر نفسه في زمرة الصالحاء يرخص
لهم في اغراضهم وعوائدهم بانها موافقة لشرع الشريف ويصيرون لهم
في ذلك بعض الرخص الواهية التي هي لا تعد من المذهب في شيء وحملتهم

على ذلك تسولات انفسهم الشيطانية واعمالهم الظلمانية ظمما في نور الهيم
ورجاء لبخس عطاءهم فيثولون ما يصدر عنهم من المداخلات ويسترون
ما بدا عليهم من العورات فهم كما قال على لسانهم القائل

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
وبالجملة فالخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع كما قال بعض
الصالحين لن ياتي آخر هذه الامة باهدى مما كان عليها اولها واتباع
المنهج القويم صعب جدا دونها مغاوير ومهاالك قرب زينات تعريها في
الطريق ورب خديعة تنشأ له من الرفيق والصديق ولهذا بالغ الكاظمون
من الصوفية في هذا المقام وقاسوا فيه المشاق والمتاعب والملازم والى
ذلك يشير بعض العارفين بقولهم

كيف الوصول الى سعاد ودونها قن الجبال ودونها حتوف
والرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف
وقال في ابتهاج القلوب من تعرض للشيخوخة من غير اذن مفتشون
ومفرورون ومغبون يخشى عليهم من سوء الخاتمة قالوا وذلك لما فيه من
الجرأة على الله وادعاء الواسطة بين الله وبين العباد والخلافة عن رسوله
في الهداية والارشاد ومما ينبغي له التفتن في هذا المقام انه لا تصح
صحبة المجذوب واتخاذا شيخا اذ انه ساقط التكليف فلا يجوز للمكلف
الاعتماد عليه في شيء كما نص عليه بعض اهل التصوف وقال سيدي
زروق في قواعد الانابة لا تكون الا بعلم واضمح وعمل صحيح وحال
ثابت لا ينقص كتاب ولا سنة وقال الجنيد رحمه الله تعالى من لم يسمع
الحديث ويجالس الفقهاء وياخذ اديه عن المتادبين افسد من اتبعه وقال
سيدي زروق في قواعد (قاعدلة) والافتداء لا يصح الا بنبي علم كامل

ودين ولو قيل بالتفضيل للزم تفضيل إبليس على عوام المؤمنين ولا بد
 من عبادة ومعرفة وزهادة لكل عارف وقال بعد كلام فلا تصوف إلا
 بفقه اذ لا تعرف احكام الله الظاهرة إلا منها ولا فقه إلا بتصوف اذ
 لا عمل إلا بصدق وتوجه ولا هم إلا بائمان اذ لا يصح واحد منهما
 دوني فلزم الجميع لالازمهما في الحكم كتلازم الارواح للجساد ولا
 وجود لها إلا فيها كما لا حياة إلا بها فافهم ثم قال لما كان الفقه في
 علمه لا يصح التصوف بدونه كان التزاما مع قصد القصد به بمحصول
 له فمن ثم كان الفقيه الصوفي تام الحال بخلاف الذي لا فقه له ومن
 ثم حظت الايمته عن القيام بالظاهر لما سئلوا عن علم الباطن اه وقال
 ابن الحجاج المبدري في المدخل ثم العجب ممن يدعي المشيخة منهم
 والهداية لطريق القوم كيف يعطي الاجازات للفقراء من تحت يده
 بالمشيخة ولو سألتهم عن فرائض الوضوء او سننهم او فضائله وكذلك
 في الفسل وفي التيمم وفي الصلاة لجهل ذلك غالبا وقد قال بعض العلماء
 اذا صلى المكلف وهو لا يعرف المفروض من المسنون فلا تصح صلاته
 وكذلك لو سألتهم عن مفسدات الصلاة لما علمها وكذلك لو سألتهم عن
 حكم السهو اذا طرأ عليه في صلاته لما علمه فاذا كان هذا حاله في امر
 وضوءه وصلاته الدين بهما قوام دينه وصلاحه فما بالك به في غيرهما
 وقد تقدم ان من لم يأتمن الله عز وجل على ادب من آداب الشريعة
 فبعيد ان يؤتمن على سر من اسرار الله تعالى فاذا كان هذا حال الشيخ
 في جهل بمبادي امر دينه فكيف بمن يصحبهم ام كيف بمن يخبره اذ
 الغالب ممن ينتمي الى مثل هذا انه لا يباشر العلماء اذ لو باشرهم لانكروا
 عليه ما هو فيه فكيف يصحبهم او يتبعهم ثم العجب من ادعائهم المشيخة

وهم لا يعرفون مبادي امر دينهم كما تقدم فكيف بالانتماء الى المشيخة
 وقد قال اهل التحقيق من اهل الطريق ان الفقير لا يكون فقيرا حتى يكون
 قلبه كانه في كنهه يعني من قوته معاينته له ونظره اليه فيعرف الزيادة فيه
 من النقص بديهته هذا حال الفقير المنفرد بنفسه دون ان يصل الى اقتداء
 الغير به واما الشيخ فلا بد له من زيادة على ذلك وهي ان تكون قلوب
 اصحابه كانه في كنفه وكذلك احوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم
 فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منهم وقال بعد كلام فان كان الشيخ عاجزا
 عن هذه الرتبة اعني ان لا يعرف ما زاد في حال اصحابه وما نقص
 في غيبته فلا يدعي المشيخة ولا الهداية ثم ان مع هذا كله لم يكتفوا
 بهذا المفاسد حتى ضحوا اليها مفسدة اخرى وهي استئذ بعضهم العهد على
 من يريد الدخول في الطريق من رجل او امرأة او شاب ليكونوا من
 خواصه واتباعه ومن هذا الباب ايضا ما يفعله بعضهم من تعليق السبحة
 في عنقه وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه لتميم الداري رضي الله عنه
 انت تريد ان تقول انا تميم الداري فاعرفوني وما كان مرادك إلا ان
 يذكر الناس بالاحكام الشرعية المأمور باظهارها واشاعتها واظهار السبحة
 والتدين بها لا مدخل لهما في ذلك بل للشهرة فذلك بدعتي لغير ضرورة
 شرعية وقريب من هذا ما يفعله بعض من ينسب الى العلم فيتخذ السبحة
 في يده كاتخاذ المرأة السوار في يدها ويلزمها وهو مع ذلك يتحدث
 مع الناس في مسائل العلم وغيرها ويرفع يده ويحركها في ذراعه وبعضهم
 يمسكها في يده ظاهرة للناس ويجري آحادها واحدة واحدة كانه يذكر
 وهو مع ذلك يخوض في القيل والقال ومعلوم انه لم يكن له سوى لسان
 واحد وقلب واحد قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فلم

يُبقَى إِلَّا أَنْ الْمُرَادَ بِذَلِكَ قَصْدُ الشَّهْرَةِ وَالرِّيَاءِ وَالْإِبْتِدَاعِ أَهْـ بِتَصْرِفٍ
وَأَمَّا الْأَجَازَةُ الَّتِي يُجِيزُونَ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَدْ أَنْكَرَهَا ابْنُ الْحَاجِّ فِي
الْمُدْخَلِ قَائِلًا أَنَّ ذَلِكَ بَدْعٌ لَيْسَ مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَعَ ذَلِكَ فَهِيَ
وُظِيفَتْ تَعْلَى قَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ خَلْدُونَ فَلَا تَنْفَلْ وَلَكثْرَةُ هَاتِمِ الْبَدْعِ
وَفُشُو الدَّعَاوِي الْبَاطِلَةِ وَالْجَهْلِ أَصْبَحَ الْوَلِيُّ الْيَوْمَ كَالْكَهْرِبِيتِ الْآخِرِ وَلَوْ
أُطْلِعْتَ عَلَى الشَّرُوطِ الَّتِي اشْتَرَطَهَا أَهْلُ التَّحْقِيقِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ لَكُنْتَ تَجُزِّمُ
بِعَدَمِ وَجُودِهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِأَنَّ غَالِبَ مَنْ رَأَيْنَا يَدْعِي ذَلِكَ ضَرْبَ عَلَيْهِ
الْجَهْلِ خِيَمَهُ وَارْخَى عَلَيْهِ سِدْوَانَهُ وَإِنْ كَانَ الْأَسْتِقْرَاءُ النَّاقِصَ لَا يَفِيدُ الْيَقِينَ
وَلَمَّا نَظَرَ الْوَلِيُّ الصَّالِحُ الشَّيْخُ أَبُو مَدِينٍ دَفِينٌ تَلَمَّسَ هَاتِمَةَ النُّظْرَةِ قَالَ
وَاعْلَمْ بَأَنَّ طَرِيقَ الْقَوْمِ قَدْ دَرَسَتْ وَحَالٌ مِنْ يَدْعِيهِ الْيَوْمَ كَيْفَ تَرَى
وَجُمْلَتَهُ (يَجْمَعُ) خَبَرَ عَنِ الْمُبْتَدَأِ (كُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي) أَيِ الْعُقَائِدِ السَّتِ
وَالسَّاتِينَ (كَانَتْ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْمَشْرُفَةُ لَمَّا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُقَائِدِ
الدِّينِيَّةِ مَعَ اخْتِصَارِ لَفْظِهَا وَقِلَّةِ حُرُوفِهَا وَهَذَا هُوَ مَعْنَى التَّعْلِيلِ فِي قَوْلِهِ
(لِذَا) أَيِ فَلِذَلِكَ كَانَتْ عُنْوَانًا عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَ (عَلَامَةً) عَلَى
(الْإِيمَانِ) أَيِ الْأَذْعَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِمَّا عَلَّمَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ وَبَيَانِ انْتِرَاجِ الْعُقَائِدِ فِيهَا أَنَّ مَعْنَى لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ تَعْلَى إِذْ مَعْنَى الْكَلَامِ هُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَيَأْزِمُ
مِنْ كَوْنِهِ مَعْبُودًا بِحَقِّ أَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاكَ وَهُوَ مُنْقَرِعٌ إِلَيْهِ كُلُّ
مَا عَدَا لَا فَيَلْزِمُ مِنْ كَوْنِهِ غَنِيًّا عَنْ كُلِّ مَا سِوَاكَ وَجُوبُ الْوُجُودِ لَهُ تَعْلَى
وَالْقَدَمُ وَالْبَقَاءُ وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ

والكلام وكونه سمياً وبشيراً أو متكاملاً (١) وعدم المرض في فعل من
الأفعال أو حكم من الأحكام وعدم التأثير بالقوة المودعة وعدم وجوب
فعل عليها تعالى فهذه أربع عشرة صفة من الصفات مأخوذة من قولنا
المستغني عن كل ما سواه وكذلك يؤخذ منها اضداد الصفات الأربع
عشرة المذكورة فالجملة ثمان وعشرون عقيدة بين واجب
ومستحيل ويلزم من كونه مفتقراً إليه كل ما عداه وجوب الوحدانية
له تعالى في الذات والصفات والأفعال كما تقدم والحياة والعالم والآرادة
والقدرة وكونه حياً وعالمًا ومريداً وقادراً وحدوث العالم وعدم
التأثير بالعلّة أو الطبع فهذه إحدى عشر عقيدة تؤخذ من قولنا المفتقر
إليه كل ما عداه وكذلك يؤخذ منها استحالة اضداد الصفات
الأحدى عشر المذكورة فالجملة اثنتان وعشرون عقيدة تضم للثمانية
والعشرين المتقدمة فيكون المجموع خمسين عقيدة وهي المأخوذة من جملة
أهليّة ومعنى محمد رسول الله ثبوت الرسالة له صلى الله عليه وسلم
ويُدرج تحته وجوب التبليغ والأمانة والصدق واتصافه بما لا نقص
فيه واجبا كان كالقطانة أو جائزاً كالمرض الخفيف والجوع والنوم
والإيمان بجميع الأنبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر فهذه ثمانية
واضدادها ثمانية فالجملة ست عشرة عقيدة وهي المأخوذة من جملة الرسالة
تضم للخمسين المتقدمة يكون المجموع ستاً وستين عقيدة وهي التي عليها
مدار التوحيد (وهي أفضل وجوه) أي أنواع (الذكر) لقولنا عليها

(١) عدم المرض وعدم التأثير بالقوة وعدم وجوب فعل عليها تعالى وحدوث العالم وعدم
التأثير بالعلّة أو الطبع هذه الخمس واجبة الاعتقاد وضدها مستحيل لما يلزم عليها من
الفساد وعد بعضهم لها من الجائزات خطأ صراح إلا أن مثال الرابع الجواز

الصلاة والسلام افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له وقول عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله
فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي
اهدم واهدم وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت له فداء من النار
وغير ذلك من الاحاديث والايات كثير وشهير فكفانا ذلك عن الاطنباب
في التعمير والتسطير وما احسن قول بعضهم

الذكر افضل باب انت داخله لله فاجعل له الانفاس حراسا
والقاب افضل بيت فيه تذكره فكن له في جنان القلب غراسا
اذا علمت فضل هذه الكلمة المشرفة التي هي من جوامع الكام (فاشغل
بها العمر) فهي احسن ما شغلت به العمر (تفز) فعل مضارع مجزوم
لوقوعه في جواب الامر (بالذخر) بالذال المعجمة من الاذخار لا بالمهملة
فهو من الصغار والاحتقار قال الشاعر

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال
وهذه البيت مناسبة للموضوع لفظا ومعنى اما لفظا فانكونها محل
الشاهد واما معنى فانكون الموضوع للترغيب في العمل الصالح
ومما ينبغي التفتن له في هذا المقام النظر في كيفية الذكر الوارد شرعا
اقول ان الشارع شرع شرائع وحد حدودا فليس لاحد الزيادة على ذلك
ولا النقص بل انما وظيفتنا الاتباع وطرح شعار الابتداع والاعتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل السلف الصالح ومما شاع وذاع في
اقطار البلاد من البدع المنكرة التي لا يرتضيها الشرع الشريف والدين
الحنيف قراءة الاوراد والقصائد كالبردة واليمانية امام الجنائز او
خلفها بالاصوات المرتفعة بكيفية منتظمة وكل ذلك لم يرد به نص

صريح ولا حديث صحيح بل ان جمهور العلماء منعوا حتى التهليل في ذلك
المقام فما بالك بغيره قال في الاجوبة الناصرية المختار فيه السكوت
والتفكر في نفسه كيف يكون حاله اذا كان على تلك الحالة وتقرب
من ذلك عبارة صاحب المعيار وذهب الى ذلك علامة زمانه وفريد عصره
واوانه الشيخ خليل في التوضيح وكذلك ابو عبد الله محمد ابن الحاج
العبدري في كتاب المدخل وشد قوم فخالقوا وابتدعوا شيئا لم يعلم
السلف الصالح فشرعوا استعمال الاوراد والقصائد جهرا بلسان واحد
عند السير بجنازهم كاليجرمي والمدافعي واي السعود على ان هذا
خلاف خارج المذهب اذ البيجرمي ومن تبعه ينتمون لغير مذهب مالك
واما المحققون من المالكية رضي الله تعالى عنهم فمعن شد منهم انما شد
الى القول بجواز التهليل في هذا المقام على الوجه المذكور ومع
ذلك فدلائل المخالفين واهيتهم مع مخالفتهم لامل السلف الصالح وهم
انفسهم مقرون بذلك كما لا يخفى على من اطالع على مذهب الفريقين
ومن ذلك ايضا الذكر او قراءة القرآن جماعة بلسان واحد بالاصوات
المرتفعة في المساجد وغيرها قال ابن حمدون في حاشيته على ميارة الجهر
بالذكر والاجتماع له جائز ففي الحديث لا يقعد قوم يذكرون الله إلا
حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله
فيمن عنده وكره مالك ذلك كما في شرح الفاكهاني على الاربعين قال إلا
ان يكون كل واحد يذكرون لنفسه على انفراد وحمل عليه الحديث
واعترض الشيخ زروق في القواعد هذا الحمل بما حاصله ان كان الذكر
سرا فعدم جوازه غير ظاهر وان كان جهرا وكل على ذكره فلا يخفى
ما فيه من اساءة الادب بالتخليط وغيره مما لا يسوغ في حديث الناس

فضلاً عن ذكر الله فلزم جوازاً بل ندباً بشرط وأما قول ابن مسعود رضي الله عنه لقوم يذكرون الله لقد جئتم ببديعة ظلمات أو لقد فقتم أصحاب محمد علماً فالجواب عنهما إنما لم يبلغنا حديث الترغيب فيه أو أنه أنكر الهياة ونحوها وإلا فلا يصح إنكاراً لهذا الوجه بعد صحة الحديث وقال سيدي إبراهيم التازي رضي الله عنه

رويدكم فما سمعي يقابل لهما لاغ ولا يصفي لهما ذل وما لي وبحكم عن ذا انفصال ولو اتى انصل بالمتواصل هجيراً ابني ذكر الله جهراً وسراً بالغيب والأصائل بجمع صالحين ذوي اهتمام بقادات ومادات أكامل فصرح بجواز الوجهين الذكر والاجتماع وظاهر الحديث كما في شرح عدة الحصن الحصين أن الفضيلة تحصل لمن جالس مع الذاكرين لأن السماع قائم مقام الذكر وهم القوم لا يشقى جلسهم وفي الجامع من الميعار جواب طويل في هذه المسألة وبها ختم المازري كتابه الدرر المكنونة وقد ألف السيوطي تاليفاً سماه نتيجة الفكر في الجهر بالذكر وانظر شرح العمليات عند قوله

والذكر مع قراءة الأحزاب جماعة شاع مدى احتساب هذه عبارته رحمه الله تعالى ولكن لا يخفالك ضعف مداركها وقد اطلب ابن الحاج المبدري رحمه الله تعالى في المدخل في رد ذلك قال رضي الله تعالى عنه قال علماءنا رحمته الله عليهم الذكر والمجالس المذكورات في هذه الأحاديث مجالس العلم وهي مجالس الحلال والحرام هل يجوز أو لا يجوز وكيف يتوضأ وما يجب فيه وما يسن وما يستحب وما يكرره وما يمتنع وكيف يبيع ويشترى وما يجب فيه ويسن ويستحب

ويكره ويمتنع وكيف يشكح كذلك الى غير ذلك ولهذا الاشارة بل
التصريح من الصحابي وهو ابو هريرة رضي الله عنه حين خرج الى
الناس بسوق المدينة فنادى فيهم ما بالكم ميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم في المسجد بين امتهم وانتم مشغولون في الاسواق
فتركوا السوق واتوا الى المسجد فوجدوا الناس حلقا حلقا لتعليم العلم
فقالوا اين ما ذكرت يا ابا هريرة قال هذا ميراث نبيكم صلى الله عليه
وسلم وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
وها هو ذا او كما قال فقد بين الصحابي رضي الله عنه المراد وقد قال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عليه الصلاة والسلام في حقه
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقالت الصحابة في حقه ما كنا نرى
إلا ان ملكا على لسانه ينطق وان ملكا معه يسددها يا ايها الناس عليكم
بالعلم فان الله سبحانه ردها يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل
بردائه فان اذنب استغفبه ثلاث مرات لثلاث يسلمه ردها لذلك وان
تطاول به ذلك الذنب حتى يموت فعلى هذا الكلام ذكر الله عند امره
ونهي افضل من ذكره باللسان ثم قال بعد كلام طويل ولهذا قال الله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال علماؤنا رحمة الله
عليهم اهل الذكر في الاية هم العلماء الى ان قال وعن ابن وهب قال قلت
لمالك رضي الله عنه ارايت القوم يجتمعون فيقرؤون جميعا سورة
واحدة حتى يختموها فانكر ذلك وعابه وقال ليس هكذا كانت
يصنع الناس انما كان يقرأ الرجل على الاخر يعرضه فقد نقل رحمه الله
ما كان عليه السلف وبينه الى ان قال وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه من شغل القرآن عن ذكره

ومسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اذا شغل عبيدي تناول علي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وروي عن انس رضي الله عنه انه قال لان
اجلس مع قوم يذكرون الله سبحانه من غدوة الى طلوع الشمس احب
الي مما طلعت عليهما الشمس وقال هم قوم يتحلقون الحلق ويتعلمون
القرآن والفقه هذا تفسير خادم الشريعة صلى الله عليه وسلم فكيف
يقا به تفسير متأخري هذا الزمان وروي عن ابراهيم النخعي رحمه الله انه
قال لا يزال الفقيه يصلي قيل وكيف ذلك قال لا تلقاه الا وذكر الله على
لساني يحال حلالا ويحرم حراما قال الطرطوشي رحمه الله وقد ظفرت
بهذا المعنى في كتاب الله المهيم قال الله تعالى هرون وموسى لما بعثهما
الى فرعون ولا تيا في ذكرى فسمى تبليغ الرسالة ذكرى فبهذا يتحقق
ان حلق العلم وما يتحاورون فيه في العلم ويتراجعون من سؤال وجواب
هي حلق الذكر وهذا قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر يعني اهل العلم
والفقه نقل ذلك الطرطوشي رحمه الله في كتاب الذكر له اه انظر
المدخل لابي عبد الله محمد ابن الحاج العبدري رحمه الله تعالى فقد ذكر
في هذه المسألة نحو اربع عشرة صحيفة جاب فيها النصوص الصريحة
والاحاديث الصحيحة في فصل ذكر العالم وادبه وقد الف في هذا
الموضوع كثير من المتأخرين من علماء مصر كشيخنا الشيخ محمد بخيت
وشيوخنا الشيخ محمود خطاب والشيخ حسن البجيرى واضرابهم من
العلماء الاعلام ولقد تكفلت تأليفهم بهذا الموضوع واعطتهم
حقه ولكنني لما رايت ان كثيرا من البدع قد حدثت في قطرنا الجزائري
لم تكن بمصر ولا غيرها غالبا كان في املي ان اضع رسالة تتكفل
بذلك والله يساعفنا في الاقوال والاعمال

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعد الدهر
وقد كنت قبل ذلك آمل أن أبرزها في قالب هذا الشرح الشريف ولكنني
رايت أن ذلك يستدعي أطنا بما فيه يؤدي إلى الخروج عن الموضوع
ولكنني مع ذلك أقدم لكم مقدمة وتهيئة تكون كالانموذج لما يصاغ
بعد فاسمهوا وعوا كل لبيب عاقل يتصور كل التصور بانها لا محالة أن
العوائد جبلة ثمانية بعد الطبيعة وأن الخروج منها صعب جدا على ضعفاء
العقول وهذه سنة الله في خلقه من لدن العهد القديم ويؤيد ذلك ما ورد
عن الحكميم ورقة بن نوفل في صحيح البخاري من قوله للنبي عليه الصلاة
والسلام حين اتهم به خديجة وهو صبي ما جاء أحد بمثل ما جئت به
إلا وعودي ومن أطلع على تواريخ الأمم السالفة وسيرهم لا يغيب عنهم
طرفتا عين شيء من ذلك الخطب فعباراتهم واجوبتهم مشعرة بذلك
وسوق مطايا محاوراتهم ظاهر هنالك وقد قالوا حين طالع فيهم طالع
النجاح وازدهر بذلك افق الفلاح وبدا فيهم فجر الرسل عليهم الصلاة
والسلام أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون (١) فاجابهم
تعالى في اسلوب الحكميم وصراطهم القويم قال لقد كنتم انتم وآباؤكم
في ضلال مبين وهكذا سنة الجاهلية الاولى بقيت تتوارث حتى العهد
الحاضر بيد أن الجاهلية كانوا اسرع من هؤلاء جوابا واحسن منهم
خطابا فقد كان العربي بقوة فصاحته وكمال رويته يكاد يعجزك عن الحق
ويشبطك عن مآثر الصدق وكان الانسان اكثر شيئا جدلا وقد كانوا
يتحاشون عن التكلم بما لا طائل تحته من الكلام ويختشون من فشو
ثر نارات غلظاتهم بين الانام ولا تقل ان هؤلاء ارشح منهم عقل وارسخ

منهم نقلا لما نفتهم للإسلام في الجملة فان الذي سهل لهم ذلك مشافتهم
 لبلاد الإسلام ومما زجتهم لهم في ضروب الكلام ولو كانوا متوطنين
 كما كان أولئك على الوثنية المحضة لكانوا أنأى منهم أيا با ولام منهم
 عتابا ومن طرح شعار الانفة والتكبر وثياب التهور والتجبر رأى انهم
 لا زالوا في خوضهم يلعبون ولو لم يكن له مكانة تامة ورزانة عامة
 فيما يقامون ويكابدونهم في مسعالات لقال فذرهم في سكرتهم يعمهون
 ومن هنا تشتت الطوائف واهمات سدى الطرائف والطوائف وبعض
 منتحلي الكلام يعيشون بافكار ساذجة في اودية الجهل والضلال ويتطفلون
 في خيث مسعاهم على موائد الخبال والوبال معتقدين ان ذلك من العمل
 الصالح والتجر الرابح ولبس ما صنعوا فقد سودوا وجوه صحاتهم
 بالثبور والويل واجهدوا انفسهم على افتضاع عفيف القبال والقيل
 ويفترون على ائمة المذاهب الذين اندرست آثارهم واتسلخت
 اعمارهم حتى تطاولوا في التطويل الممل ظنا منهم وان بعض الظن اثم ان
 التطويل بلا طائل يجدي نفعا او ان غبار اباطيلهم واراجيفهم ولو بلغ
 عنان الحضراء يؤثر فينا نطعا فما كان صدى مقالهم إلا كصرخة في
 واد او نفخة في رماد واولئك هم الكاذبون ولا يسمع الليب العاقل
 إلا ان يقول اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ولا يهمننا تفولا أهل الضلالة
 والجهالة بالثرهات والحزعلات في اشكال وقوالب مصادمة
 للمعقول والمنقول يتطورون في صور عديدة ومواد جديدة كي يخفون
 معالم الحق ويطفؤون بافواههم الكاذبة نور الصدق يثقفون بالسمتهم
 المعوجة ما انتجته افكارهم العقيمة وينوهون مقدارهم بامثلة انشأتها
 مقاصدهم الذميمة ولم يدروا ان امامهم المعترض والناسد والمصدق

والجاحد نصبوا أنفسهم للترجمة عن أسنة العوام فأخذ ضميض مصابيحهم
 ما وجلوا من شدة الظلام وصبر عن احقاد ضغائنهم وشروخ عنائهم
 ما لا ينبغي ان يقال ويبرز الى المجال وكل من سبر ذلك امامهم لم
 يجد بالنافع بل كلما حام حملا اتسع الحرق على الراقع من ذلك ايها
 الباحث عن حقه بظلمه فانك لا تجد دينا غير دين الله ولا تتبع اهواء
 الذين كرهوا ما انزل الله الم ينتقش ويرسم بصخر افكاركم انكم
 اذا حييتم للناس اقتفاء عوائدها القبيحة وعقائدها الفضيحة فقد حييتم
 لها اعتناق الوثنية وجود القريحة الم تعلموا ان هذا من الجهل القادح
 والغلط القاصح فلو امنت نظرك ايها المغرور غاية الامعان واستفرغت
 جهدك في فكرك حسب الامكان لما كنت من الدعاء للفساد وانت تزعم
 انك تراب ما فيه الصلاح والساد ولو ضربت احاسك في اسداسك
 لاستقنرت ما كنت عليه من تلك الرعونات وتيقنت انك هائم في
 غيابات الخدائع والتمويهات فتسبب لك ايها الساري في ظلمات جهل
 المتبس عليه وعري الثرى بسهله فانت في سامع اقتراحاتك ترود
 مقاصد اسهل منها الصعود الى السماء فاين الثريا من يد المتناول فما
 انت في تلك المقاصد الدميمة إلا كمن يرقم على صفحات الماء تتلون
 في القابك كما تتلون في اثوابها الغول وتركب على متن العماء بزعمك
 انه يفضي بك الى المامول اعوذ بالله من قوم يتطورون بتطورات
 موشاة بالسمج والعوج يتقلبون تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال
 يخادعون بالاتيان من جانب الطاعة والنصيحة وهم لا يرومون سوى
 الاخداج في الدين والفضيحة وما يخادعون إلا انفسهم وما يشعرون
 فما بالكم اذا كنتم على ما تزعمون تتسابقون الى الطمع والتعلق كما

يتسابق الى الحلواء الذباب وتترا كضون من كل فج بمد الاشدق
والاعناق كما يترا كض القوم العطاش الى السراب دع عنك ايها القارىء
الذين في سكرتهم يعمهون واعتمصم بدينك القويم وصراطك المستقيم
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وعليك بالدوران مع الحق
حيثما دار فالله تعالى قد جعل الشمس دليلا على النهار وكن من الذين
يعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال كما قد قال حجة الاسلام الغزالي
والله الموفق لمدارج الكمال (فصل) تمرض فيه للسمعيات وذكر فيها
خمس امور الاسلام وقواعده والايمان والاحسان والدين فاشار الى
تعريف الاول بقوله (وطاعة) اي امتثال وانقياد (الجوارح) السبع
التي يكتسب بها الخير والشر وهي السمع والبصر واللسان واليدان
والرجلان والبطن والفرج (الجميع) اي جميعها احترازا من الامتثال
ببعضها فانه اسلام ناقص ان وجد النطق بالشهادتين وحده او مع غيره
او كفر ان فقد النطق (قولا) فيما يجب عليه ان يقول كما كالتنطق
بالشهادتين (وفعلا) فيما يجب عليه فعلا او تركه وذكر الضمير من
(هو) مراعاة للخبر وهو (الاسلام) و (الرفيع) الكامل وهذا معناه
في الاصطلاح ومعناه في اللغة هو مطلق الانقياد والامتثال فاللغوي اعم
كما هو شأن التعاريف وقولا وفعلا في كلام الناظم تمييزا لخلافه
للشيخ ميارة في جعلهما على اسقاط الخافض لشذوذه فتحصل ان الاسلام
في اللغة مطلق الانقياد والامتثال وفي الاصطلاح هو الانقياد والامتثال
لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة
بالجوارح الظاهرية فان وافق الاعتقاد كان منجيا عند الله تعالى وعند
الناس وان لم يوافقه كان منجيا عند الناس فقط بان تجري عليه الاحكام

الدينية من ميراث وزكاة ودفن في مقابر المسلمين وغير ذلك
والحاصل ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه مع تمكنه منها فهو اذا
كان كافرا باق على كفره فيما بيننا ولا ينكح ولا يورث واما فيما بينه
وبين الله تعالى اذا لم يكن كبيرا ولا تعنتا ولا حذار سببه فقد وقع فيه
خلاف فذهب الجمهور والماتريدي الى انه مؤمن بناء على ان النطق
شرط لاجراء الاحكام الظاهرة فقط واليه ذهب الامام الغزالي ودرج
عليه ابن رشد ونقله ابن عرفة في المدونة وقال الشافعي وابو حنيفة
وكثير من السلف لا يكون مؤمنا عند الله تعالى بناء على ان النطق شرط
اي ركن من ماهية الايمان او شرط صحته في الايمان القلبي واما
غير المتمكن من النطق لحرس او مفاجاة موت فيسقط وجوب النطق
عنه ويقبل عذره وفاقا وهذا التفصيل في غير من ولد في بلاد الاسلام
وإلا فهو انما يجب عليه النطق وجوب الفروع فقط اجماعا فموضوع
الخلاف الكافر الاصلي الذي يريد الدخول في الاسلام ولا بد في النطق
بالشهادتين من اللفظ الوارد فلا يكفي ابدالها او ابدال جزء منها
بمرادف واليه ذهب ابن عرفة من المالكية وخالفه تلميذه الابي فقال
يكفي كل ما يدل على الايمان فلو قال الله واحمد ومحمد رسول لكفي
وعلى الاول فيلزم الاتيان بلفظ اشهد وتكريره ثم اشار الى بيان الامر
الثاني بقوله (قواعد الاسلام) اي اصوله التي بني عليها من بناء المجمل
على المفصل فلا يتوهم اتحاد المبني والمبني عليه (خمس) خبر عن
قواعد و (واجبات) صفة الخمس ووجه الحصر فيها انها اما قولية
(وهي الشهادتان) وهي (شرط) القواعد الاربع (البقيات) في حق
الكافر فلا يصح منه صوم ولا صلاة ولا غيرهما إلا بعد قولها ان لم

يمنعه مانع كخرس او مفاجاة موت كما تقدم واما المسلم فهي واجبة عليه مرة في العمر مع عدم المانع ايضا فان مات ولم يقلها ولم يمنعه مانع مات عاصيا وظاهر المصنف ان النطق شرط صحة وهو احد الثلاثة اقوال كما تقدمت للاشارة الى ذلك الاول انه شرط الثاني انه شرط صحة الثالث انه شرط كمال وعلى كونه شرط صحة او شطرا فينبغي ان يزداد على تعريف الايمان الاتي مع النطق بالشهادتين لكن هذا التقييد باعتبار الشرعية يكون فصلا وعلى اعتبار الشرعية يكون خاصة اذ ان الفصل من الذاتيات واما الخاصة فهي من المرضيات كما لا يخفى على من لم ادنى المام بفن الميزان (ثم) ان لم تكن قولية بان كانت فعلية فان كانت بدنية محضه فهي (الصلاة و) إلا فان كانت مالية فقط فهي (الزكاة) الواجبة (في القطاع) بكسر القاف معنائة درهم والمراد بها هنا العين والحرق والماشية (و) ان لم تكن فعلية بان كانت تركية فهي (الصوم و) ان كانت مركبة من المالية والبدنية فهي (الحج) وهو واجب (على) كل (من استطاع) اليه سبيلا اي طريقا من زاد وراحلة وغير ذلك وهل هو واجب على الفور او التراخي خلاف كما قال خليل وفي فوريته وتراخيه لخوف الفوات خلاف وحاصل الحصر ان القاعدة اما قولية وهي الشهادتان اولا فان كانت تركية فهي الصوم او فعلية فان كانت بدنية محضه فهي الصلاة او غيرها فان كانت مالية فقط فالزكاة او مركبة منهما فالحج والصلاة لغت الدعاء مطلقا وقيل بخير وشرعا اقوال وافعال مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي اما ماخوذة من الوصل لانها صالحة بين العبد وربها او من صليت العود بالنار

إذا قومتم لها تقوم العبد على طاعة الله تعالى وتتهالا عن المعاصي قال
تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقد ورد في الخبر ان فتي
من الانصار كان يصلي الصلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش إلا ارتكبها فوصف لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاتك ستتهالا يوما ما فلم يلبث ان تاب
وحسنت توبتها فقال صلى الله عليه وسلم ألم اقل لكم ان صلاتك
ستتهالا يوما ما وفرضت الصلاة ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة والراجع
انها لم يفرض قبلها صلاة وقيل كان الواجب قبلها ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي والصوم لغت الامساك مطلقا وشرعا عرفه ابن عرفة
بقوله هو الامساك عن شهوتي البطن والفرج وما يقوم مقامهما مخالفتا
للهمي في طاعة المولى تبارك وتعالى في جميع اجزاء النهار بنية قبل الفجر
او معهما ان امكن فيما عدا زمن الحيض والنفاس وايام الاعياد وهو
قد فرض في السنة الثانية من الهجرة وهل كان صوم واجب قبل تشريع
ثم نسخ اولا قولان والنبي عليه الصلاة والسلام صام تسع رمضان
ولم يكمل له إلا سنة واحدة وقيل اثنان وقيل خمسة والزكاة لغت
التطهير والنمو والمدح وشرعا اخراج جزء من مال مخصوص على وجه
مخصوص وهي فرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر وقيل
في الرابعة وقيل قبل الهجرة والحج لغة القصد مطلقا وشرعا قصد البيت
الحرام للنسك المشتمل على الوقوف بهرفة واختلف في تشريعها فقبل
قبل الهجرة وقيل بعدها فقبل في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في
السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة واليه ذهب ابن الكمال
قال الناظم رحمه الله تعالى (الايمان جزم) وهذا اشارة الى الامر الثالث

والإيمان لغته هو التصديق مع اذعان وقبول واصطلاحاً التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة فالمراد بالتصديق هنا ما يقابل التصور في تقسيم أهل الميزان كما أشار إلى ذلك الأخضري بقوله

ادراك مفرد تصورا علم ودرك نسبة بتصديق وسهم
ويؤيد ذلك قوله تعالى قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون والخاص
ان الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه عرف التصديق في الكلام بأنه
اذعان وقبول نسبة الصديق الى الخبر وهذا عينه هو تعريف أهل
الميزان درج على فهم ذلك المحقق التفتازاني حتى قال وبالجملة هو
المعنى الذي يعبر عنه بالفارسية بـ *كرويدون* وهو معنى التصديق المقابل
للتصور حيث يقال في اوائل علم الميزان العلم اما تصور واما تصديق
صرح بذلك رئيسهم ابن سينا إلا انه بحث فيه المحقق الخياي بما نصه
بقي ههنا بحث وهو ان المعنى المعبر عنه بـ *كرويدون* امر قطعي وقد
نص عليه في شرح المقاصد ولذا يكفي في باب الايمان الذي هو التصديق
البالغ حد الجزم والاذعان مع ان التصديق المنطقي يعم الظني بالاتفاق
فانهم يقسمون العلم بالمعنى الاعم تقسيما حاصرا بوسلا به الى بيان
الحاجة الى المنطق بجميع اجزائه وهو المراد من الايمان والتصديق
هنا واحد قال تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ولما كان الايمان
هو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان كان لا يتصور فيه
زيادة ولا نقص اذ من حصل له التصديق المذكور يسمى مؤمنا سواء
اتى بالطاعات او ارتكب المعاصي وذهب بعض المحققين الى عدم
تسليم ان حقيقة الايمان لا تقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت الا

تري الى الفرق بين تصديق آحاد الامة وبين تصديق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ويؤيد ذلك قول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي
والحاصل ان جمهور الاشاعرة ذهبوا الى التشكيك في حقيقة الايمان
وذهب ابو حنيفة وجماعة الى انه متواطىء في افراده لا يقبل التشكيك
واليه ذهب شيخنا في القول المفيد قالوا وانما تزيد الطاعات والأعمال
وقد علمت ان القول الاول هو الذي نسب لاهل التحقيق لا سيما وعليه
جمهور الاشاعرة وعليه درج اللقاني في جوهرته فقال

ورجحت زيادة الايمان بما تزيد طاعة الانسان
ونقصها بنقصها وقيل لا وقيل لا خلف كذا قد نقلا
والباء في كلامه سببية وما مصدرية واستثنوا من ذلك ايمان الانبياء
فانه يزيد ولا ينقص وايمان الملائكة فانه فيهم جلي لا يزيد ولا
ينقص وقيل انه كايما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الفخر
الرازي وامام الحرمين وجماعة ان الخلاف في هذه المسألة لفظي فقول
من قال ان الايمان يزيد وينقص محمول على الايمان الكامل الذي هو
مركب من التصديق والأعمال وقول المخالف نظر الى التصديق القلبي
فقط واعتراض بان موضوع الخلاف التصديق القلبي لا غير قال العلامة
الدردير في شرح خريدة التوحيد فالايان الشرعي هو حديث النفس
التابع للمعرفة اي الادراك الجازم بناء على الصحيح من ان ايمان المقلد
صحيح فالاذعان والقبول والتصديق والتسليم عبارات عن شيء واحد
وهو حديث النفس المذكور فيكون الايمان فعلا من افعال النفس
وليس من قبيل العلوم والمعارف والأصح في الادراك انه كيف لا نعمل
ولا انفعال للنفس ويكون التكليف به باعتبار اسبابه من الفكر الموصل

اليه وكون الايمان ليس من قبيل العلوم والمعارف يظهر من كلام بعضهم انه الراجح وذهب المحقق التفتازاني وكثير من المحققين الى ان التصديق الشرعي المعبر عنه بالايمان والاذعان والتسليم هو نفس الادراك فيكون من قبيل العلوم والمعارف اهـ وذهب جماعة من المحققين منهم النسفي في عقائده حيث قال والايمان والاسلام واحد الى ان الايمان والاسلام مترادفان شرعا قالوا لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة التصديق كما تقدم ويؤيد قولنا تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا يحكم على احد باننا مومن غير مسلم ولا بالعكس ووجه التأييد في الاية ظاهر فان الاستثناء فيها متصل كما لا يخفى فان قيل ان الاسلام قد يفرد عن الايمان في المناق كَمَا قال تعالى قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اجيب بان المراد بالاسلام هنا هو الاسلام الكامل المعتبر شرعا وهو المنجبي عند الله تعالى من الخلود في النار واما الوارد في الاية فالمراد به الانقياد الظاهري فقط وليس كلامنا فيه فان قيل ان النبي عليه الصلاة والسلام قد فسر الاسلام بنفس العمل حيث قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا اجيب بان المراد بالاسلام في الحديث علاماته الدالة عليه كما قال عليه الصلاة والسلام لو قد قدموا عليه اتدرون ما الايمان بالله وحده فقالوا الله ورسوله اعلم فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المقتم الخمس فقد فسر الايمان بعلاماته

الدالة عليها وقد تقدم ان حقيقة الايمان هي التصديق والاذعان واذا تحققت هذه الحقيقة في العبد صبح له ان يحكم على نفسه بانه مومن حقا ولا ينبغي له ان يقول انا مومن ان شاء الله تعالى لانما ان كان ذلك للشك فهو كفر قطعا وان كان للتبرك او للتبري من تركيبة نفسه فالاولى تركه لا يهام الشك في ذلك ونقل عن بعض الاشاعرة جو از اطلاق ذلك بناء على مذهب الاشعرية ان السعادة والشقاوة باعتبار الخاتمة ولو كان طول عمره لا على عكسها بناء على قوله عليه الصلاة والسلام السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فعلى ذلك يجوز تغير صفة العبد التي هو عليها من الايمان والسعادة باعتبار الظاهر في حال حياته ولا يلزم تبدل الصفة التكوينية اللازمة وفي الحقيقة الخلاف لفظي فمن اراد مجرد حصول معنى السعادة والشقاوة باعتبار حالة العبد الظاهرية جوز اطلاق ذلك ومن اراد الاشقاء والاسعاد الذين هما صفتان من صفات التكوين التي لا تتبدل منع ذلك للزوم المحذور فاذا علمت ذلك تعلم ان منشا الخلاف المذكور هو الخلاف بين الاشعري والماتريدي في معنى الشقاوة والسعادة فقيده ذلك الاول بحال الخاتمة واطلق الثاني ومن الاطلاق امكن التوفيق بين القولين فاذا علمت حقيقة الايمان المتقدم ذكرها تعلم ان الايمان هو ان تجزم (بالاله) اي بثبوت صفاته السنية كما تقدم في المعرفة اذ هي لا تتعلق بالذات لان كنه ذاتها تعالى لا يمكن معرفته شرعا وعقلا كما نقل عن الامام الغزالي وهو الاصح وقيل يجوز عقلا فان الحادث مهما ارتفعت رتبته لا يبلغ هذا المقام قال الشريف المقدسي في مفاتيح الكنوز

ظننت جهلاً بأن الله تدركه ثواقب الفكر أو تدريها إيقاناً
أو العقول احاطتها بديتهم أو هل أقامت بها لولاه برهاناً
الله أعظم قدراً أن يحيط به علم وعقل وراي جل سلطاناً
هذا اعتقادي فإن قصرت في عملي فاسأل الله توفيقاً وغفراناً
وفي الحديث أن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار
وأن الملا الأعلى يطلبونه كما يطلبونه وروى من طريق أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في
الخالق لأنه لا تحيط به الفكرة وسئل الصديق رضي الله تعالى عنه به
عرفت ربك قال عرفت ربي بربي وأولاً ربي ما عرفت ربي فقل له هل
يتاق لبشر أن يدركه فقال المجز عن الإدراك إدراك وسئل المرتضى
كرم الله وجهه به عرفت ربك فقال عرفته بما عرفني به نفسه لا
يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس قريب في بعده
بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال تحته شيء وإمام كل شيء ولا
يقال أمامه شيء وهو في كل شيء لا كشيء في شيء فسيحان من هو
كذا ولا هكذا أحد سواه وفي الحديث أن الله خلق خلقه في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور هدى ومن أخطأ ذلك
النور ضل أي فمعرفة المبدربه نور يقذفه الله في قلب من يشاء فيدرك
بذلك أسرار ملكه ويشاهد غيب ملكوته ويلاحظ صفاته وإلى هذا
المعنى يشير أبو بصير في همزيتهم بقوله

رب أن الهدي هداك وآياتك نور تهدي بها من تشاء
قال العلماء وهذا معنى قوله تعالى الله نور السموات والأرض أي منورهما
ومنور قلوب المؤمنين فيهما وسمى الحق ذاته نوراً لأن النور هو الضياء

المظهر الاشياء فاذا سمي ما يظهر غير لا بالاضافة الى الادراك نورا
فلان يسمى من يظهر الاشياء من العدم الى الوجود بالايجاد اولى بل هو
نور النور لانهم مظهر لكل نور مثل نورة اي نور الله تعالى في قلب المؤمن
كمشكاة المشكاة كوة غير نافذة وشبه صدر لا بالمشكاة وشبه قلبه في
صدر لا بالقنديل في المشكاة وشبه معرفته بالمصباح في القنديل وشبه
القنديل الذي هو قلبه بالكوكب الدرري المضيء وشبه امداده بالمعرفة
بالزيت الصافي الذي يمد السراج في الاشتغال اه ومن اللطائف ما نقل
ان ابا تمام لما انشد قصيدته التي يقول فيها

اقدام عمرو في سماحة حياتهم في حلم احنف مع ذكاياس
قال بعض اعدائه بالمحضر ما في هذا كبير مدح قد شبهت الملك باجلاف
البوادي فاجاب في الحال

لا تتكروا ضربي لى من دونى مثلاً يقرب فى النداء والبساس
فان الله قد ضرب الاقل للسورة مثلاً من المشكاة والنبراس
وسئل بعض العلماء عن الله تعالى فقال ان سالت عن اسمائه فقد قال
ولله الاسماء الحسنى فادعوا بها وان سالت عن صفاته فقد قال قل هو
الله احد الى آخر السورة وان سالت عن اقواله فقد قال انما قولنا
لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وان سالت عن افعاله فقد قال
كل يوم هو فى شأن وان سالت عن نعمته فقد قال هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وان سالت عن ذاته فقد قال
ليس كمثله شيء (والكتب) المنزل على انبيائه فى الواح كالتوراة
او على لسان الملك كالفرقان والمراد التصديق بانها كلام ازلي منزلة
عن الحروف والاصوات وسائر التغيرات تفصيلا فيما ورد على

سبيل التفصيل واجمالا في غير ذلك وهي كما قيل مائة كتاب واربعة
كتب خمسون منها على شيت وثلاثون على ادريس وعشرة على آدم
وعشرة على ابراهيم والتوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور
على داوود والفرقان على نبينا عليهم افضل الصلاة وازكى السلام
والاولى عدم الاختصار فيها على حد كما تقدم في الرسل وقد ورد عن
ابي ذر انما قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للمسجد تحية فقلت وما تحيتي يا رسول الله قال ركعتان تركعهما
قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم
وموسى قال يا اباذر قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى بل توثرون
الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف
ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا
كلها عجت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجت لمن راي الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجت لمن ايقن
بالقدر ثم يغضب عجت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل اخرج هذا
الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول
وفي القرطبي وروى الاجري من حديث ابي ذر قال قلت يا رسول الله
فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المساط
المبتلي المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثك لترد
عني دعوة المظلوم فاني لا ارد لها ولو كانت من فم كافر وكان فيها امثال
وعلى العاقل ان يكون له ساعة ينجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في
صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من الطعام والمشراب وعلى
العاقل ان لا يكون طامعا إلا في ثلاث تزود لمعاد ومرمتا لمعاش ولذة

في غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على زمانه حافظا
 لسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قال قلت فما
 كانت صحف موسى الخ راجع الحديث المتقدم (والرسل) والمراد ما
 يعم الانبياء اي التصديق بصفاتهم المتقدمة على اقسامها وتجب معرفتهم
 اجمالا في غير من ورد في الشرع مفصلا وتفصيلا فيمن ورد فيه على
 التعيين وقد نظم بعضهم اسماء الانبياء الذين تجب معرفتهم على التفصيل فقال
 حتم على كل ذي التكليف معرفة بانبياء على التفصيل قد علموا
 في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
 ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا
 وافضل الانبياء نبينا عليه الصلاة والسلام ثم يليه في الفضل بقية اولي
 العزم من الرسل ونظم بعضهم اولي العزم على الترتيب في بيت واحد فقال
 محمد ابراهيم موسى كليمه فيسى فروح هم اولو العزم فاعلم
 وليس من ذوي العزم آدم على قول بعضهم لقوله تعالى ولم نجد له عزما
 ولا يونس لقوله تعالى لرسول الله صلى عليه وسلم ولا تكن كصاحب
 الحوت ثم يلي اولي العزم في الفضل بقية الرسل ثم الانبياء ثم رؤساء
 الملائكة ثم عامتهم وهذه طريقة الاشاعرة وهي مرجوحة وطريقة
 الماتريدية هي الراجحة وهي ان الافضل نبينا عليه الصلاة والسلام ثم
 بقية اولي العزم من الرسل ثم بقية الرسل ثم الانبياء غير الرسل ثم
 رؤساء الملائكة ثم عوام البشر ثم عوام الملائكة فالخلاف في تقديم
 عوام البشر على عوام الملائكة وعكسه وذهب القاضي وابو عبد الله
 الحلي وجماعة والمعتزلة الى ان الملائكة افضل من الانبياء إلا نبينا
 صلى الله عليه وسلم لما تقرر انه عندهم مستثنى من محل الخلاف واستدلوا

بان الملائكة مجردون عن الشهوات ورد بان وجودها مع مدافعتها اتم
 ففي الحديث احب الاعمال الى الله احمرها اي اشقها والمتجهم في هذا
 المقام ما قاله السعد التفتازاني وابن السبكي من انه لا قاطع في هذه
 المقامات وليس تفضيل البشر على الملائكة مما يجب اعتقاده ويضر
 الجهل به والسلامة في السكوت عن هذه المسألة والدخول في التفضيل
 بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في
 خطر عظيم (والاملاك) جمع ملك اي التصديق بانهم عباد الله تعالى
 لا كما زعم المشركون من تاهلهم مكرمون لا كما زعم اليهود من
 تنقيصهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبانهم واسطة
 بين عباد الله تعالى وخلقه صادقون في كل ما اخبروا به عن الله عز وجل
 بالغون في الكثرة الى حد لا يحصى وما يعلم جنود ربك إلا هو وهم اجسام
 لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكل مختلفة في اشكال حسنة شانها
 الطاعة ومسكنها السموات غالبا ومنهم من يسكن الارض يسبحون الليل
 والنهار لا يفترون لا يوصفون بذكورة ولا بانوثة فمن وصفهم
 بالذكورة فسق ومن وصفهم بالانوثة كفر لمعارضته لقوله تعالى وجعلوا
 الملائكة الذين هم عند الرحمن اناثا لايتا واولى بالكفر من قال انهم
 خثائي لمزيد النقص في ذلك لا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا
 يتناسلون ولا ينسجون ولا تكتب اعمالهم ولا يحاسبون ولا توزن
 اعمالهم ولا يحشرون مع الانس والجن ويشفعون في المذنبين من بني
 آدم ويراهم المؤمنون في الجنة ويدخلونها ويتنعمون فيها ويموتون
 لكن لا يموت احد منهم قبل النفخة الاولى بل بها إلا حلة العرش والروساء
 الاربعة فانهم يموتون بعدها ويحيون قبل النفخة الثانية وآخر من

يعوت هو ملك الموت وهم منصوبون لا تقع منهم مصيبة ولهم اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء روى ابن ماجه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جبريل عند صدره المنتهى وله ستهاثة
جناح ينتشر من راسه الدر والياقوت وروى انه سال جبريل ان يترأى
له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايامه مقمرة فانا لجبريل في صورته
فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبريل عليه السلام
مسندلا واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله
ما كنت ارى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف او رايت اسرافيل
له اثنا عشر الف جناح منها بالشرق وجناح بالمغرب وان
العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحياء لعظمة الله حتى يعود مثل
الوصع وهو العصفور الصغير واما ابليس فالصحيح انه من الجن كما
ورد في الاية وما ينقل عن هاروت وماروت من مصيبتهم ومسخهما
فمن الحكايات الاسرائيلية المختلفة التي تضر بالاعتقاد كقصصه عوج
ابن عنق التي يتناقلها القصاصون ونص عليها بعض المفسرين ممن لا يقفون
على حدود التحقيق والتحقيق انه لا عوج ولا عنق واما هاروت وماروت
فقليل انهما ملكان انزلهما الله تعالى ليعلمان للناس كيفية السحر ويحذراهم
منه ويفرقا لهم بينه وبين المعجزة لكثرة السحرة في ذلك الوقت حتى
ادعوا النبوة وكاد الناس تلبس عليهم المعجزة بالسحر فهذه حكمة
نزولهما وقيل كانا رجلين صالحين من بابل وسميا ملكين لشبهتهما
للملائكة في العبادة ولقدرتهم على التشكلات الجميلة هكذا ذكروا
(مع) الايمان بثبوت (بعث) وهو عبارة عن احياء الموتى واخراجهم

من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ولو قطعت قبل موته بخلاف غير الأصلية كالظفر والشعر والمراد بالبعث ما يعم الحشر والنشر والنشر هو أحياء هذه الأبدان بعينها من قبورها والحشر هو سوقها إلى أرض المحشر أي الموقف وهو الموضع الذي يقف فيه الناس من أرض القدس المبجلة التي لم يعص الله تعالى عليها قط وعبارة القرطبي في تفسيره في هذا المقام واختلفوا في كيفية تبديل الأرض فقال كثير من الناس إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجها ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروي مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبديل الأرض غير الأرض يبسطها ويمدها مد الأديم لا ترى فيها عوجا ولا أمنا يوم يزرع الله الحاق زجرة فاذا هم في الثانية في مثل مواضعهم من الأولى ظهرها وبطنها ذكره القونوي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الأنباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في التذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وإن الصحيح إزالة عين هذه الأرض حسبما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاءه جبر من أخبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبديل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون المحشر وذكر الحديث وخرج عن

عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قولها تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فابن يكون الناس يومئذ قال علي الصراط خرج ابن ماجه باسناد مسلم هذا وخرجه الترمذي عن عائشة وانها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الاحاديث تنص على ان السموات والارض تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وقال حاتم سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض خبزا ياكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال ابن مسعود انها تبدل بارض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بارض فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اه ويحشر من يجازي ومن لا يجازي كالبهائم والوحوش على ما ذهب اليه اهل التحقيق وصححه النووي وذهب جماعة الى انه لا يحشر الا من يجازي وهم الانس والجن والملائكة والسقط الذي دون ستة اشهر حيا يعاد بروحه ويدخل الجنة ويصير كاهلها في الجمال والاعتدال وان القي قبل نفخ الروح فيها فيحشر مع الاجسام التي لا روح فيها كالحجر ثم يصير ترابا وورد ان نبينا عليه الصلاة والسلام هو اول من تشق عنه الارض واول وارد للمحشر واول داخل للجنة وبعده من الانبياء سيدنا نوح عليه السلام ومن غيرهم الصديق رضي

الله عنه ومراتب الناس في الحشر متفاوتة فمنهم الراكب ومنهم الماشي على رجلين ومنهم من يمشي على وجهه ويكونون على صور مختلفة على حسب الاعمال فمنهم من هو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من هو على صورة الخنازير وهم الاكلون للسحت والمكس ومنهم الاعشى وهو الجائر في الحكم ومنهم الاصم الابلهم وهو الممجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه مدلى على صدره لا يسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين تخالف افعالهم اقوالهم ومنهم المقطوع الايدي والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم من يصلب على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو اشد نكتنا من الجيف وهم الذين يقبلون على الشهوات والذات ويمنمون حق الله من اموالهم ومنهم من يلبس جبة ساذجة من قطر ان لا صقعة بجلده وهم اهل الكبر والعجب والخيلاء نقل هذا العلامة الدردير عن شيخه العدوي نقلا عن الثعالبى و انواع الحشر اربعة اثنان في الدنيا احدهما اجلاؤا عليه الصلاة والسلام بنى النظير الى الشام و ثانيهما سوق النار التي تخرج من قعر عدن للناس الى المحشر قرب الساعة و اثنان في الآخرة احدهما جمعهم الى الموقف بعد احيائهم والثاني صرفهم من المرقف الى الجنة او النار ثم انه اختلاف هل يعود البدن عن عدم محض وهو المعتمد او عن تفريق لاجزائه والخلاف فيما عدا عجب الذنب فانه لا يعلم ومحل هذا الخلاف في غير من ورد ان الارض لا تاكل جسمه وهم خمسة على ما نظمه التائي فقال
لا تاكل الارض جسما للنبي ولا لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقاري، قرآن ومحاسب اذ انما الاله مجسري الفلاسك
وزاد الاجهوري خمسة فقال

وزيد من صار صديقاً كذلك من غداً محبها لاجل الواحد الملك
ومن يموت بطعن او رباطه او كثير ذكرو هذا اعظم النسك
واختلاف في اعادة الاعراض والازمان باعيانها والراجع عودها كذلك
ونقل العصام عن شرح المواقف ان الاقوال الممكنة في مسالة المعاد
لا تزيد على خمسة الاول ثبوت المعاد الجسماني فقط وهو قول اكثر
المتكلمين النافين للنفس الناطقة والثاني ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو
قول الفلاسفة والاليين والثالث ثبوتهما معا وهو قول كثير من
المحققين كالخيمي والغزالي والراغب واي زيد الدبوسي ومعمّر من
قدماء المعتزلة وجمهور من متأخري الامامية وكثير من الصوفية
فانهم قالوا الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة وهي المكلف والمطيع
والعاصي والمثاب والمعاقب والبدن يجري منها مجرى الآلة والنفس
باقية بعد فساد البدن فاذا اراد الله تعالى حشر الخلائق خلق لكل واحد
من الارواح بدناً يتعلق بها ويتصرف فيها كما كان في الدنيا والرابع
عدم ثبوت شيء منهما وهو قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين والخامس
التوقف في هذه الاقسام وهو المنقول عن جالينوس انه ووصف البعث
بقوله (قرب) لان كل آت قريب اذ ان الساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور والساعة علامات صغرى وعلامات كبرى فاما
الصغرى فسياقي بعضها في حديث سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
وعلامات الساعة الكبرى وهي المتفق عليها خمس اولها خروج المسيح
بالحاء المهملة على الاصح الدجال سمي مسيحاً لمسحه الارض اي قطعها
في مدة قليلة ودجالاً لكثرة كذبه وسمي عيسى عليه السلام مسيحاً لانه
يمسح على ذي العاهة فيبرأ وقيل لانه مسح الارض اي ساح فيها ثانيها

نزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء وقتلهم للدجال فقد ورد في الصحيح لينزل ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية الحديث وفي مسند احمد عن جابر يخرج الدجال في خفقتة من الدين وادبار من العلم وله اربعون ليلة يسيدها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامها كايامكم هذا ولد حمار يركب عرض حافتي اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليهما وقامت الملائكة بابوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد إلا من اتبعه ومعه نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو في الجنة قال وتبعث معه شياطين تلکم ومعه فتنة عظيمة يا امر السماء تمطر فيما يرى الناس ويقتل نفوسا ثم يحييها فيما يرى الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام فياتي في السحر فيقول ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا الى هذا الكذاب الخبيث فينطلقون فاذا هم بعيسى فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم فاذا صالوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراة الكذاب فينماع اي ينوب كما ينماع الملح في الماء فيقتلهم حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا إلا قتلهم وفي الصحيح احاديث بمعنى

ذلك فرأى ذكر هذا الحديث السيوطي ونقله وارتضاء العلامة
المردير في شرح الخريدة ثالثها خروج ياجوج وماجوج بالهمز
وغيره لغتان وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام
فهم من ذرية آدم عليه السلام اجماعا واولاد نوح عليه السلام الذين
خافوا ثلاثة سام وحام ويافث اما سام فهو ابو العرب والعجم والروم
وحام ابو الحبشة والزنوج والنوب ويافث ابو الترك والبربر وصقلية
وياجوج وماجوج كفار دعاهم عليه الصلاة والسلام ليلمة الاسراء
فلم يجيبوا الى الايمان وفي مسلم من حديث النواس بن سمعان ان الله
تعالى يوحى الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله
ياجوج وماجوج وهم من كل حطب ينساون ابي من كل نحر يمشون
مسرعين فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها وهي بالشام
طولها عشرة اميال ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذا اثر ماء
ويحصرون عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من
مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل الله
عليهم النعف في رقابهم فيصيحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط
نبي الله عيسى واصحابه في الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر
إلا ملأته زهمتهم فيرغب الى الله نبي الله واصحابه فيرسل الله طيرا
كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا
لا يكون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم
يقال للارض انبتي ثمرك الحديث اه والنعف بتحريك الغين المعجمة
هو الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم رابعها خروج الدابة التي

تكلم الناس كما قال تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون قيل أنها تكلمهم ببطان الإديان إلا دين الحق جل جلاله وقيل أنها تقول أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون كما هو ظاهر الآية وروي عنه عليه الصلاة والسلام أن لها ثلاث خرجات خرجة باقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمنا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها بالبادية وبمكة وخرجة بينما عيسى بن مريم عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تهتز الأرض تحتهم وينشق الصفا مما يلي المشعر فيخرج رأس الدابة من الصفا تجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبعد خروجها يمس رأسها السحاب وتسمى الجساسة وورد أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام ولها اربعة قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب قال الصاوي واختلف في تعيينها والصحيح أنها فصيلة ناقة صالح اه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها قرع الصفا بعصا وهو محرم وقال أن الدابة لتسمع قرع عصاي هذا وعن عبد الله بن عمر أنها قال تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال لو شئت أن اضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض تشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسمى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن هو المؤمن سمته كأنها كوكب دري وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وقول من قال من المفسرين أن الدابة إنما هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر رد القراطبي

في تفسيره لا بوصفها المتقدمة التي وردت عن جماعة من الصحابة
والتابعين ستامسها طلوع الشمس من مغربها قيل في يوم واحد وقيل في
ثلاثة ايام ثم ترجع على هيئتها كما كانت الى يوم القيامة وقد ورد
ان مدة ذلك مائة وعشرون سنة يتمتع المؤمنون فيها تمتعا جميلا في
اربعين سنة لا يتمتعون على الله شيئا إلا احببوا له ثم يتسارع فيهم الموت
فلا يبقى على وجه الارض مؤمن ويبقى الكفار في الهرج الأكبر في
الطرقات كلها ثم حتى انهم يفعلون الفاحشة في وسط الطريق يقوم
منها واحد وينزلها آخر واورعهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق لكان
احسن فيبقون على ذلك حتى لا يكون ولد من نكاح ثم يعقم الله النساء
ثلاثين سنة فيكون كلهم اولاد زنا شرار الناس وعليهم تقوم الساعة
واذا طلعت الشمس من مغربها فانها تنرب في المشرق وحينئذ يفاق باب
التوبة على العصاة والكفار وقيل عن الكافر فقط قال تعالى يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن ءامنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا ثم انه قال العلامة القسطلاني (تبيينه) واما ما اشتهر على الالسة
من ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن في قبره الف سنة فباطل
لا اصل له كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديريني في الدرر المنقطة
في المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل عن علماء اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار اه ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه
تحديد اما ان يكون لا اصل له او لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين
ابن كثير في البدايتة بعد ان ذكر حديث الا ان مثل آجالكم في آجال
الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس هذا يدل على ان
ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى

إلا الله عز وجل ولم يحيي فيه تعديله يصح سنداً عن المعصوم حتى يصار إليه
 ويعلم نسبتاً ما بقي بالنسبة اليه ولكننا قليل جداً بالنسبة إلى الماضي
 وتعيين وقت الساعة لم يأت بها حديث صحيح بل آيات والأحاديث
 دلت على أن عام ذلك مما استأثر الله به دون أحد من خلقه وقد قال
 تعالى قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو وقال صلى الله عليه
 وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فالخوض في ذلك لا يجدي نفعا
 ولا يأتي بباطل والله الموفق اهـ وعند انقضاء الدنيا واحوالها ينفخ في
 الصور وهو كهيئة البوق الذي يزم به قال تعالى ونفخ في الصور فصعق
 من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
 فإذا هم قيام ينظرون فهما نفختان النفخة الأولى تسمى الراجفة الموت
 الخالقة بها والثانية تسمى الرادفة وذهب ابن العربي إلى أنها ثلاث
 نفخة الفزع لقوله تعالى ويوم نفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
 في الأرض الآية ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور
 فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه
 أخرى الآية وصحح القرطبي أنهما نفختان فتتط نفخة الصعق وهي
 عينها نفخة الفزع فيترتب على فزعهم صعقهم ونفخة البعث وشنع بعضهم
 على ابن العربي وغيره حتى قالوا أننا سمعنا بمن زاد في الطنبور نفخة
 ولم نسمع بمن زاد في الصور نفخة وروى ابن المبارك عن الحسن قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الأولى
 يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت وفي مسامع
 عبد الله بن عمرو ثم نفخ في الصور فلا يسمع أحد إلا أصغى لينا ورفع
 لينا ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلاء فينبت منها أجساد الناس ثم ينفخ

فيما اخبرني فاذا هم قيام ينظرون ففيها التصريح بانهما نفختان فقط
 (وقدر) فيما ردت على القدرية الذين ينشرون القدر ويزعمون انما تعالى
 لم يقدر الامور ازلا ويقولون ان الامر يستأنفه الله تعالى حال وقوعه
 وسماهوا قدرية لموضعهم في القدر ومبالغتهم في نفية وهذه الطائفة
 انقرضت قبل زمان الشافعي رضي الله تعالى عنه واما القدرية التي تنسب
 افعال العباد الى قدرهم وقواهم فمذهبهم اخف من الاول وان كان
 ضلالا واعلم انما وقع خلاف في معنى القضاء والقدر بين الاشاعرة
 والماتريدية فالقدر عند الاول ايجاد الله تعالى للاشياء على قدر مخصوص
 ووجه معين ارادة تعالى فيرجع عندهم الى صفات التكوين ومعنالا عند
 الثانية تحديد الله في الازل كل مخلوق بحدده الذي يوجد عليه من حسن
 وقبح وغير ذلك يعني علمه تعالى في الازل صفات المخلوقات فيرجع
 عندهم لصفة العلم وهي من صفات المعاني والقضاء عند الاول ارادة الله
 تعالى للاشياء في الازل على ما هي عليه فيما لا يزال فهو من صفات المعاني
 عندهم ومعنالا عند الثانية ايجاد الله تعالى للاشياء مع زيادة الاحكام والاتقان
 فهو من صفات التكوين عندهم فالقدر حادث والقضاء قديم عند الاشعرية
 وبالعكس عند الماتريدية وقد اشار الى ذلك الاجهوري بقوله

ارادة الله مع التعلق في ازل قضاؤا فحقق
 والقدر الايجاد للاشياء على وجه معين ارادة عالا
 وبعضهم قد قال معنى الاول العلم مع تعلق في الازل
 والقدر الايجاد للامور على وفاق علمه المذكور
 وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يومن عبد حتى يومن باربعة يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله

بمشتي بالحق ويومن بالبعث بعد الموت ويومن بالقدر خيرا وشره حلاوة
ومره وفي معنى ذلك من الأحاديث كثير وما تقدم من تعريف القضاء
والقدر هو على رأي من خاض فيها ورأي جماعة ان الخوض فيها غير
سائغ واستدلوا بما ورد في الحديث اذا ذكر القدر فامسكوا
وبأنه سر لا يمكن افشاؤه ولذا لما سئل عنه المرتضى كرم الله وجهه
قال هو طريق مظلّم لا سبيل اليه فاعيد السؤال فقال البحر عميق لا نلجه
فاعيد السؤال فقال سر الله قد خفي علينا فلا نقشيه ومع ذلك كله
فيجب التسليم والرضى بالقضاء والقدر قال تعالى من كان يظن ان لن
ينصره الله في الدنيا والاخرة فليعبد بسبب الى السماء ثم ليقطع فالينظر
هل يذهب كيد ما يفيض (كذا) اي مما يجب الايمان به (صراط)
وهو جسر معتمد على جهنم يجوز العباد على قدر اعمالهم سرعة وبطأ
وهو ارق من الشعرة واحد من السيف اوله من الموقف ومنتها الى باب
الجنة يمر عليه الكافر والمسلم واختلف في مساحته ف قيل ثلاثة آلاف
سنة صعود ومثلها هبوط ومثلها استواء وقيل غير ذلك وروي ان
مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف يستل فيها عن شيء خاص من
عمله وذهب بعض المعتزلة الى ان الصراط كناية عن الطريق الموصلة
الى الجنة او الى النار فلم يتركوا الصراط على ظاهره من كونه قنطرة
حقيقة كما هو مذهب اهل السنة ونازع عز الدين بن عبد السلام في
كونه ارق من الشعرة واحد من السيف وقال بل ذلك كناية عن المشقة
فهو ليس على ظاهره والى ذلك ذهب البدر القرافي والبدر الزركشي قال
القرافي والصحيح انه عريض وفيه طريقان يعني ويسرى فاهل السعادة
يسلك بهم ذات اليمين واهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه

طاقات كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم ويدخله كل المؤمنين
وكلهم ساكنون إلا الانبياء فانهم يقولون اللهم سلم سلم كما ورد في
الصحيح ويختلف المرور عليهم بين الميساد فمنهم فريق مصاب بالوقوع
في النار اما على التأييد وهم الكفار واما الى مدلة ثم ينجو كما شاء الله
تعالى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من يجوز له كطرف العين ومنهم من يجوز له
كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز له كالريح العاصف ومنهم من يجوز له
كالطير ومنهم من يجوز له كالجواد السابق ومنهم من يجوز له سعيًا ومنهم
من يجوز له مشيًا ومنهم من يجوز له حبسوا على حسب التقوى والصيان
قال بعضهم والمشهور ان الميزان قبل الصراط وما روي ان الصحابة
قالوا يا رسول الله اين نطلبك فقال عليهم الصلاة والسلام على الصراط
فان لم تجدوا فعلى الميزان فان لم تجدوا فعلى الخوض فوجه ان الطلاب
في المكان يجوز ان يستأنف من كل طرف على انما روايت غريبة فلا
يعارض المشهور وانكر اكثر المعتزلة وقوع الصراط وجوازه لان
فيه تعذيبًا وجوزة الهزيل وبشر بن المعتمر من غير حكمكم بالوقوع
واختلف قول الجبائي في نفيها واثبتها له ودليل اهل السنة في اثباته
قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فسر مجاهد والضحاك العقبة بالصراط وحديث
مسلم يضرب الصراطيين ظهرا في جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز له
وافاد السيوطي انما يستثنى من ذلك من يدخل الجنة بغير حساب فانما
لا يمر على الصراط والذي نقله اللقاني عن النزالي ان الانبياء والرسل
والسبعين التي تدخل الجنة بغير حساب يمرون على الصراط فتأمل
(ميزان) اي انما يجب التصديق بها وهو الذي توزن فيه صحائف
الاعمال قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس

شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واختلف
في حقيقته فذهب اكثر المعتزلة الى ان المراد به العدل ومذهب السلف
وهو الصحيح انه حسي له لسان وكفتان والصحيح انه ميزان واحد
وقيل لكل عبد ميزان وتوزن اعمال الكفار على مذهب الجمهور واجابوا
عن قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا بان المراد وزنا نافعما نترضع
صحائف الحسنات في كفة النور وصحائف السيئات في كفة الظلمة
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون واختلف العلماء في ان الموزون
صحف الاعمال كما تقدم او نفس الاعمال فذهب الى الاول جمهور
المفسرين قالوا والحسنات مميزة بكتاب والسيئات بآخروا يدوا ذلك
بحديث البطاقة وهو ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلا من امتي على
رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر ثم يقول اتذكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول الك حسنة فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك
عندنا حسنة وانما لا ظلم عليك فتخرج له بطاقة كالانملة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء
اه وهذا ليس لكل عبد بل لمن اراد الله به خيرا كذا قالوا وقيل ان
الموزون نفس الاعمال بان تصور الاعمال الصالحة في صورة حسنة
نورانية فتوضع في كفة النور عن يمين العرش مقابلة للجنة وتصور

الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظالما نية فتوضع في كفة الميزان المعلقة
 للسيئات وهي عن شمال العرش مقابلة للبار وهناك صنج مثاقيل النار يعلم
 بها كمية التفاوت تحقيقا لتمام العدل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
 ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفائدة الميزان ان يعلم العبد مقدار الثواب
 والعقاب فان قيل فما فائدة وزن اعمال الكفار مع انهم لا حسنة لهم
 اجيب بانها يكون منهم اعمال لا تتوقف صحتها على نية كالعتق وصلة
 الرحم والوقف وذلك يقتضي التخفيف عنهم من عذابهم فتوزن اعمالهم
 لذلك لا للنجاة من تعذيب الكفر بدليل ان ابا طالب لما بشرتم جاريته
 بولادته صلى الله عليه وسلم فاعتقها لذلك جوزي بالتخفيف من عذابه
 فقد اخبر عليه الصلاة والسلام بانه يكون في ضحاح من نار ولا توزن
 اعمال الانبياء ولا الملائكة ولا من يدخل الجنة بغير حساب لانها
 فرع عن الحساب وهؤلاء لا حساب عليهم وفي الاثر يا محمد ادخل الجنة
 من امك من لا حساب عليه من الباب الايمن (حوض النبي) صلى الله
 عليه وسلم ولا يكفر من انكره وانما يفسق وقد انكرته المعتزلة روي
 عن الحسن رضي الله عنه مرفوعا ان لكل نبي حوضا وهو قائم على
 حوضه ويده عصا يدعو من عرفه من امته الا وانهم يتباهون ايهم اكثر
 تبعا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا وهو على الارض المبدلة وهي
 الارض البيضاء التي كالفضة وفي الصحيحين حوضي مسيرة شهر وزواياها
 سواء ماؤة ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من
 نجوم السماء من شرب منها فلا يضر ايدا وهذا الحديث يدل على ان
 مسافته شهر لا غير وفي روايات اخرى تحديد بما يزيد على ذلك اعني
 شهرين وحملوا ذلك على ان الله تعالى تفضل على نبيه باتساع حوضه

شيئاً فشيئاً قال النووي والاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة وهل هو قبل الصراط او بعدها او هما حوضان احدهما قبله والاخر بعده قيل وهو الراجح اقوال ويطرد منه الخوارج والمتبدعة وكل ما عدا اهل السنة من المسلمين عقاباً لهم بالتراخي ثم يشربون ولا يشرب منه الكافر ابداً ولم يزا بان يصبان فيه من ماء الكوثر وكذا مما يجب الايمان به (جنة) اعدّها الله دار خلود لا وليائه ومتعمهم فيها بالنظر لوجهه الكريم (ونيران) اعدّها الله دار خلود لا عدائهم واعد لهم فيها ما شاء من انواع العذاب الاليم والجنة في اللغة بستان والمراد بها دار الثواب وهي سبع اعلاها جنة الفردوس وسقفها عرش الرحمن ومنها ينابيع انهار الجنة ثم جنة المأوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الجلال وهذا من ذهب ابن عباس وجاعة وذهب الجمهور الى انها اربع بدليل ما في سورة الرحمن وقيل هي اسماء لمسمى واحد قال ابن القشيري لا يعلم محل الجنة والنار إلاّ العليم الخبير وقال بعض العلماء ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش وهو سقفها قال وقد وردت بذلك الاحاديث الصحيحة واليه ذهب اكثر العلماء ولم يصح في مكان النار شيء وقيل انها تحت الارضين السبع وقيل انها محيطت بالدنيا والجنة بعدها والجنة والنار موجودتان الآن عند اهل السنة وهذه الجنة هي التي اهبط منها آدم عليه السلام خلافاً للمعتزلة في المسالتين قالوا انهما سيوجدان يوم القيامة والجنة التي اهبط منها آدم بستان على ربوة من ارض عدن او فارس او العراق او فلسطين على خلاف بينهم في ذلك ودليل الاول قولنا تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين فعبر بالفظ الماضي الذي يقتضي سبق وجودهما والتعير عن

المستقبل بلفظ الماضي عدول عن الظاهر لنير ضرورة ودليل الثابتة ان دعوى كون الجنة التي اهبط منها آدم عليه السلام بستانا الخ مخالف لاجماع المسلمين واعلم ان الناس يكونون في الموقف على حالتهم التي ماتوا عليها ثم يدخل الجنة المؤمنون جردا مردا ابناء ثلاث وثلاثين سنة طول كل واحد منهم ستون ذراعا وعرضه سبعة اذرع ثم لا يزيدون ولا ينقصون واجسام الكفار مختلفة المقدار ومما ورد فيهم ان ضرر الكافر في النار مثل احد وفخذا مثل ورقان وهما جبلان بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة واتم السلام وجمع المصنف النار باعتبار طبقاتها السبع التي اشار الامير الى نظمها على سبيل التذلي فقال

جهنم للعاصي اظى ليهودهمسا وحطمة دار للنصارى اولى الغم
سعير عذاب الصابئين ودارهم مجوس لها سقر جحيم لذي صنم
وهاوية دار النفاق وقيتها واسال رب العرش امنا من النقم
وهذا باعتبار ظواهر بعض الاحاديث والافالايات شاهدة بان كل اسم منها يعم الجميع فان الايات تذكر صفات الكفار باي وجه من تلك الوجوه وتعبر عن وعيدهم باي اسم من تلك الاسماء وذكر ابن العربي ان نار الدنيا من جهنم طفئت مرتين ولولا ذلك لم ينتفع بها وبعد اخذ نار الدنيا منها او قد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم الف سنة حتى احمرت ثم الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة اه وحرها هواء محرق وجرها بنو آدم والحجارة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نار او قودها الناس والحجارة وبقي على المصنف مما يجب الايمان به (الحساب) فهو ثابت بالكتاب والسنة والاجماع فقد ورد في الكتاب سريع الحساب وفي السنة حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا والاجماع

عليه ثابت لا محالة ويكون للمؤمن والكافر من انس وجن إلا ما استثني
ففي الحديث يدخل الجنة من امتي سبعون الفا ليس عليهم حساب فليل له
هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين الفا
سبعين الفا فليل له هلا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث حثيات
بيد الكريمة او كما قال والحشية الدفعة من غير عدد وحصر وهناك
طائفة من الكفار تدخل النار يغير حساب فالاقسام ثلاثو المراد بالحساب
ان يكلم الحق جل جلاله الخلاق في شان اعمالهم وما لها من الثواب
والعقاب فيسميهم كلامه القديم وهذا هو الممول عليه في تفسير الحساب
فقد ايد بالاحاديث الصحيحة ولا يشغلنا تعالى في ذلك شان عن شان
ويختلف الحساب على اختلاف الاشخاص فمنه اليسير ومنه العسير
والتوبين والفضل والعدل والسر والجهر وثمرته اظهار كمال اهل
الكمال ونقص اهل النقص وقد ورد ان الكافر ينكر فتشهد جوارحه
وقد يكون الحساب من الملائكة فقط وقد يكون منه تعالى والملائكة
شهود وقد يكون من المولى تبارك وتعالى فقط وهذا ايسر واستر فلا
يطالع على ذلك غير خالقهم ويكون الحساب بعد اخذ الصحف كما قال
تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهل مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره ولايته ويستثنى ممن
يحاسب سبعون الفا كما تقدم وفضلهم الصديق رضي الله تعالى عنه وهذه
الامة الشريفة وان كانت متاخرة بالزمن عن غيرها من الامم إلا انها
تقدم في الحساب وغيره بفضل نبيها عليه الصلاة والسلام ومما يجب
الايمان به (اخذ العباد صحف اعمالهم) يوم القيامة كما قال تعالى وكل
انسان الزمنا طائرا في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا

اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والذي ياخذ كتابه بيمينه
 هو المؤمن الطائع اجماعا وكذلك العاصي على المشهور واما الذي ياخذ
 بشماله فهو الكافر اجماعا والعاصي على خلاف المشهور وصفتا اخذ
 الكافر انه نفل يمنالا الى عنقه ويثقب صدره فيدخل شماله منه فياخذ
 بها كتابه اعادنا الله تعالى من ذلك قال العلامة الدردير في شرح الخريدة
 وحاصل ما قيل في ذلك ان صحائف الايام والليالي توصل حتى تكون
 صحيفة واحدة وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة فاذا مات
 العبد جعلت في خزانة تحت العرش حتى اذا كان يوم القيامة والناس
 في الموقف بعث الله تعالى ريحا فتطيرها من تلك الخزانة فلا تخطيء
 صحيفة عن صاحبها ثم تاخذها الملائكة من الاعناق فيعطونها لهم في
 ايديهم على حساب حالهم من ايمان او كفر الى ان قال واول من ياخذ
 كتابه بيمينه على الاطلاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع
 كشعاع الشمس واما ابو بكر فهو رئيس السبعين الفا الذين يدخلون الجنة
 بغير حساب وبعد عمر ابو سامة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ثم اذا
 اخذ العبد كتابه وجد حروفه نيرة او مظلمة على حسب الاعمال الحسنة
 او القبيحة واول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
 حسيبا فاذا قرأه ابيض وجهه ان كان مؤمنا واسود ان كان كافرا وذلك
 قولنا تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الايت ويخلق الله تعالى له
 علم القراءة وان لم يكن يقرأ في الدنيا والصحيح ان عصاة المؤمنين
 ياخذون صحائفهم بايمانهم ويكون علامة على دخول الجنة او بعد دخولهم
 النار اه ومما يجب الايمان به (الشفاعة) فيشفع عليه الصلاة والسلام
 في اهل الكبائر فقد ورد في الصحيحين انا اول شافع واول مشفع وقال

تعلى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين والنفي فرع عن الثبوت وقال عليه الصلاة والسلام شفاعةي لاهل الكبائر من امتي وهو حديث مشهور بل قال بعض المحققين ان الاحاديث الواردة في باب الشفاعة بلغت مبلغ التواتر واستدل المعتزلة على نفيها بقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة وقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بانها على تسليم عموم ذلك في سائر الاشخاص والازمنة والاحوال يجب تخصيص ذلك بالكفار جمعا بين الدلتا ومذهب المعتزلة ليس ينفي الشفاعة بالمرّة بل يقول هي لزيادة الثواب لا غير وهل يشفع عليه الصلاة والسلام لتارك السنة اولا خلاف قال عليه الصلاة والسلام من ترك سنتي لم ينل شفاعةي وعلى ظاهر هذا الحديث درج علماء الاصول فقالوا ان جزاء ترك السنة حرمان الشفاعة وعليه مشى المحقق النفثاري في التلويح قال المحقق العصام على العقائد السلفية الظاهر انه يثبت لهم الشفاعة اذ الحديث وعيد ويجوز الحلف في الوعيد من الكريم فلا يعارض قوله عليه الصلاة والسلام شفاعةي لاهل الكبائر من امتي لانه وعد ولا يجوز الحلف فيه اهو الشفاعة خمسة انواع الاولى خاصة به صلى الله عليه وسلم وهي شفاعة الجميع الخلاق في فصل القضاء لتعجيل الحساب الثانية الشفاعة لقوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذا خاصة به ايضا على رأي النووي وتردد في ذلك ابن دقيق العيد والسبكي الثالثة الشفاعة لقوم استحقوا النار فلا يدخلونها وهذا غير خاصة به على رأي عياض وتردد فيها النووي الرابعة الشفاعة لقوم دخلوا النار فيخرجون منها وهذه يشاركه فيها الانبياء واهل المراتب العلية عند ربهم الخامسة لقوم في رفع

درجاتهم في الجنة وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم على رأي القرافي
وقال غيره لا يعلم الاختصاص وزاد سيدي علي الأجهوري سادسة وهي
شفاعته في تخفيف العذاب عن بعض الكفار وهي مختصة به صلى الله
عليه وسلم فقد جاء في الصحيح في حق أي طالب العلم تنفعه شفاعتي
فيجعل في ضمضم من نار وفي الحديث أقل أهل النار عذابا رجل يتعل
بعتين من نار تغلي منهما دماغا وسابعا وهي التخفيف في عذاب القبر
وانظر هل هي من خصائصه أم لا والخلاف في الشفاعة مبني على جواز
العفو عن الكبيرة وعدمه وإلى الأول ذهب أهل السنة ودليلهم في ذلك قوله
تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعدم
غفران الشرك ثابت بإجماع الأمة لكن اختلف هل يجوز عقلا أم لا
ويغفر الله تعالى الصغائر والكبائر مع التوبة أو بدونها والمعتزلة فصلوا
فخصصوا المغفرة بالصغائر مطلقا وبالكبائر مع التوبة ويجوز العقاب
على الصغيرة اجتنب مرتكبها الكبيرة أولا وذهب المعتزلة إلى أنها إذا
اجتنب الكبائر لا يجوز تنزيهه بمعنى أنه لا يجوز أن يقع لقيام الأدلة
السمعية على أنها لا يقع لقولهم تعالى أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم ورد بأن الكبيرة المطلقة هي الكفر والشية إذا
اطلاق ينصرف إلى الفرد الكامل والجمع باعتبار الأفراد المخاطبين أو
أنها من مقابلة الجمع بالجمع فتقتضي القسمة آحادا واختلفت الروايات
في معنى الكبيرة فروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنها تسعة
الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار عن
الزحف والسحر وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والألحاد
في الحرم وزاد أبو هريرة أكل الربا وزاد علي رضي الله تعالى عنه السرقة

وشرب الخمر وقيل كل ما توعد عليه الشرع بخصوصه وقيل كل معصية اصر عليها فهي كبيرة وقيل غير ذلك والكبيرة لا تخرج المومن من الايمان خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى ان مرتكب الكبيرة ليس بمومن ولا كافر فاثبتوا المنزلة بين المنزلتين بناء على ان العمل عندهم شطر من حقيقة الايمان ولا يكفر المومن بارتكاب الكبيرة خلافا للخوارج حيث ذهبوا الى ان مرتكب الذنب كبيرة او صغيرة كافر واستدل اهل السنة بوجود احدها بما تقدم من ان حقيقة الايمان هو التصديق القلبي والاقدام على الكبيرة لغلبة شهوة او نحو ذلك وبالخصوص مع العزم على التوبة ورجاء الثواب والخوف من العقاب ثانيها ورود النصوص الشرعية ناطقة باطلاق الايمان على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا الاية وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وذلك كثير ثالثها اجماع الامم من زمن النبوة الى وقتنا هذا بالصلاة على الاموات من اهل القبلة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد اتفاقهم على ان ذلك يخص المومن واستدل المعتزلة بدليلين اولهما انه وقع خلاف في مرتكب الكبيرة هل هو فاسق مومن وهو مذهب اهل السنة او كافر وهو قول الخوارج او منافق وهو قول الحسن البصري فاخذنا المتفق عليه وتركنا المختلف فيه ورد بان هذا حدث في الدين ولم يكن في عهد السلف قول بالمنزلة بين المنزلتين فهو خرق للاجماع ثانيهما انه ليس بمومن لقوله عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن وقوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا امانته له وايضا هو ليس

بكافر لما وصلنا بطريق التواتر من ان المناف كانوا لا يقتلونهم ولا يعادونهم
 باحكام المائدة ويدفنونهم في مقابر المسلمين وقوله تعالى فمن كان مومنا
 كمن كان فاسقا فجعل الفسق مقابلا للايمان فيقتضي المغايرة ورد بان
 الحديث على صييل التغليض والزجر عن المعاصي ويدل لذلك ما روي عن
 ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر
 وهو يقول ولئن خاف مقام ربي جنتان قلت وان زنى وان سرق
 يا رسول الله فقال الثانية ولئن خاف مقام ربي جنتان فقلت الثانية وان
 زنى وان سرق يا رسول الله فقال الثالثة ولئن خاف مقام ربي جنتان
 فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق
 رغم انه ابي الدرداء واحتج الخوارج بظواهر النصوص الدالة على
 ان الفاسق كافر كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
 الكافرون وقوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وكقوله
 عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر قالوا والعذاب
 مختص بالكافر بدليل قوله تعالى ان العذاب على من كذب وتولى وقوله
 تعالى لا يصلحها الا الاشقى الذي كذب وتولى وقوله تعالى ان الحزبي
 اليوم والسوء على الكافرين ورد بحمل النصوص على غير ظواهرها
 ويؤيد ذلك الاجماع على ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر والخوارج لا
 اعتداد بمذهبهم واعلم ان مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار لقوله تعالى
 فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية والايمان عمل خير ولقوله تعالى
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وغير
 ذلك من النصوص كثير ويشهد لذلك ايضا ما تقدم من الدلائل القطعية
 ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر وايضا الخلود في النار هو اعظم العقوبات

فجعل الله تعالى جزاء الكفر الذي هو اعظم الجنايات ولو جعل لغير
الكفر لكان زيادة على العقوبة وذلك ليس من العدل في شيء واما المعتزلة
فقد ذهبوا الى ان من دخل النار فهو خالد فيها لانه لا يخاف اما ان يكون
كافرا او صاحب كبيرة ولم يتب واما التائب وصاحب الصغيرة اذا
خلى من الكبائر فليسا من اهل النار عندهم كما تقدم واستدلوا على
ذلك بالنصوص الدالة على الخلود كقولهم تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه لا جهنم خالدا فيها وقولهم تعالى من كسب سيئة واحاطت بها
خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله تعالى ومن يعص
الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نار خالدا فيها ورد بان قاتل المؤمن
عمدا جزاؤه لا جهنم اي يستحق ذلك ولا يلزم من كونه يستحقه مجازاته
بها بالفعل بل يجوز التخلف لغزو الله تعالى عنه لان خلف الوعيد يعد
فضلا بخلاف خلف الوعد كما تقدم وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده المراد منه جميع الحدود حتى الايمان ولا يكون كذاك
إلا الكافر ونحو هذا يقال في قولهم تعالى من كسب سيئة واحاطت
بها خطيئته فالذي تحيط بها جميع خطاياها هو الكافر سلمنا جديليا خلود
المؤمن المرتكب للكبيرة في النار لكن لا نسلم ان المراد بالخلود الدوام
بل المراد بها في حق المؤمن المكث الطويل وفي حق الكافر الدوام ودليل
هذا الحمل ما تقدم من النصوص الدالة على عدم الخلود واعلم ان الكبيرة
المجمع عليها كقتل النفس والزنا من كل ما علم من الدين بالضرورة
يحل كونها لا تدخل المؤمن في الكفر اذا لم يرتكبها عن استحلال لها
وإلا فهو ككافر اما لانكار النصوص القطعية من الكتاب والسنة او
مخالفتها لاجماع والى ذلك اشار اللقاني في جوهرية التوحيد بقوله

ومن لمعلوم ضرورة جحد من ديننا يقتل ككفر ليس جحد
ومثل هذا من نفى لمجسس أو استباح كالزنا فلتسميع
ومثل ذلك الاستهزاء والاستهانة بالشرعية لأن ذلك من إمارات
التكذيب راجع باب الردة من فروع الفقه وأما العدول عن ظواهر النصوص
من الكتاب والسنة والركون إلى معان يسعها أهل الباطن وهم الباطنية
وهم قوم يعتقدون أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنية لا
يدركها إلا المعام وقصدتهم بذلك سي، فإنه يؤدي إلى نفى الشريعة بالمرّة
وأما اعتقاد أن الشريعة على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية
يدركها من وفقها الله تعالى يمكن التطبيق بينها وبين المعاني الظاهرية
فهو من كمال الأيمان كما قال السعد التفتازاني والتوبة واجبة من المعاصي
مطلقا كبيرة أو صغيرة وهي الرجوع إلى الله تعالى وإركانها ثلاثة الندم
على ما وقع منه من المعاصي والعزم على أن لا يعود لمثلها والاقلاع
عن الذنب في الحال قبل انقضائها وتجب المبادرة بها والتراخي عنها
معصية أخرى فلا يقول حتى يهديني الله تعالى كما يقول بعض الفسقة
فإنه من علامة الشقاء والخذلان وطمس البصيرة وتوبته الكافر عن
كفره ورجوعه إلى الإسلام مقبولة قطعاً باتفاق الأشعري وإمام
الحرمين والقاضي لقولهم تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما
قد سلف فيغفر الله تعالى حتى لا يشرك به فالمراد بدون توبة وهذا هو التحقيق
والفقهاء في باب الردة في ذلك قولان وتوبة المؤمن من ذنبه مقبولة ظناً
على ما ذهب إليه القاضي وإمام الحرمين وذهب الأشعري إلى أنها مقبولة
قطعاً وذلك لأن الأولى وردت في الكتاب بدليل قطعي فلذلك كان قبولها

قطعيها واما الثانية فقد وردت بدليل غني وان كان قريبا من القطع وهو قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فيحتمل انما يقبلها ان شاء ويشترط في التوبة ان تكون قبل الغرغرة وإلا فلا تقبل عند الأشعري مطلقا لا فرق بين المؤمن والكافر وذهب الماتريدي الى قبولها في المؤمن وان تكون قبل طلوع الشمس من مغربها فهناك يفتق باب التوبة ويسمع له دوي قوي واذا تاب العبد من ذنب ثم رجع اليه مرة اخرى فلا يعود الذنب الاول خلافا للمعتزلة في عودته والصوفية في انما اقبح من سبعين ذنبا وعلى العبد اذا تاب ان لا ييأس من رحمة الله تعالى اذ القنوط منها كفر كما قال تعالى انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والرجاء على ثلاثه انواع رجل عمل حسنة يرجو قبولها ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة والنوع الثالث هو الرجاء الكاذب وفي الحقيقة هو طمع وليس برجاء وهو رجل يتمادى في الذنوب ويقول ارجو المغفرة وورد في الشرع ان بعض القرب تكفر السيئات وعلى هذا فليس ذلك خاصا بالتوبة من ذلك ما روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ احد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال عليه الصلاة والسلام لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلّي صلاة إلا غفر له ما بينها وبين الصلاة التي تليها وفي الحديث الحج المبرور ليس له على الله جزاء إلا الجنة وفيه ايضا ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفرها السعي على العيال وغير ذلك من الاحاديث كثير ومما يجب

الايمان به **السؤال المالكين** منكر ونكير وهما ما كان اسودان ازرقان
 اي اعينهما باثبات للميت موثقا كان او كافرا او منافقا بعد تمام الدفن
 في القبر الذي يستقر فيه على الدوام وبعد انصراف الناس فيقعدانه ويعبد
 الله فيه الروح بتمام بدنهم وهو راي الجمهور ويشهد لما ظواهر
 الاحاديث التي هي تقرب من التواتر واليه ذهب السيوطي فقال
 وكلما يحيى لدى الجمهور لا جزؤا **كظواهر الماتور**
 وقيل تعاد الروح الى جزئها الاعلى فيقولان له من ربك وما دينك
 وما تقول في الرجل الذي يموت فيكم فيقول المومن الله ديني والاسلام
 ديني والرجل المبعوث فينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له انظر
 مقعدك من النار قد ابدلك الله بما مقعدا في الجنة فيراهما جميعا واما
 الكافر والمنافق فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضرب
 بمطارق من حديد في يدهما فيصيح صيحتهما يسمعها كل من يليها
 ما عدى الثقيلين ويستعملان الرفق مع المومن ويشددان على الكافر في
 السؤال ويسالان كل واحد بلسانه على الصحيح وهو ظاهر الاحاديث
 واقوال السلف وقيل بالعربية وقيل بالسريانية واليه يشير القائل
 ومن عجب ما ترى العينان **سؤال المالكين** بالسرياني
 افنى بهذا شيخنا البلقيني ولم اره لغيره بعيني
 ويسالان المومن الطائع وغيره على الاصح وقيل انهما للكافر والمعاصي
 ويسالانه ولو تمزقت اعضاؤه او اكلته السباع او حرق وسحق
 وذري في الهواء فذلك ليس ببعيد عن القدرة الازلية ويختلف باختلاف
 الاشخاص فمنهم من يسئل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها
 ولا يسئل الانبياء ولا الملائكة ولا الصديقون والشهداء والمرابطون

على ثغور المسلمين ومن لازم قبراءة سورة الملك كل ليلة ومن قرأ
 الاخلاص في مرضه ثلاثا والمبطون وميت الطاعون والابلى والمجنون
 ان جن قبل البلوغ او بعدا وهو مسلم واستمر بها الى موته وذهب
 الجلال السيوطي الى عدم سؤال الاطفال ويسئل الجن لتكليفهم وعموم
 الادلة في السؤال والسؤال هذا هو فتنة القبر والصحيح انه يقع مرة
 واحدة لكل واحد ممن تقدم انه يسئل والجمهور على انه ثلاث مرات
 في ساعة واحدة عقب نزول القبر وقال السيوطي بتكرارها سبعة ايام
 مرة بعد نزوله والباقي بعد فجر لا قال بعضهم والكافر يسئل اربعين صباحا
 ومما ورد في وصف الملكين ان اعينهما كقدور النحاس من فرط حمرتهما
 يراهما الناظر كالبرق الحاطف جعلهما الله تكملة للمؤمنين ليثبتته وينصره
 قال تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
 وهتكوا لستر المنافق في البرزخ واخافوا للكافرين ليتحير في الجواب
 والسؤال مع كونه يجب الايمان به لا يكفر منكره للاختلاف فيه ومن
 فتن القبر ضغطة اي اجتماع حافتيه على جسد الميت ولم ينج منها احد
 حتى الاطفال روي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ما عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد اي ام علي
 ابن ابي طالب رضي الله عنه فقيل يا رسول الله ولا القاسم اي ابنه
 قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما نعم يستثنى من ذلك الانبياء فلا
 يضغطون كما قال العلماء لكنهم ورد ان الارض تضم المطيع لله تعالى
 ضم الام الشفوقة لو ادتها وتضم العاصي ولو موتهما ضمنا عنيقا حتى
 تختلف اضلاعه ومما يجب الايمان به (عذاب القبر ونعيمه) والمعذب
 الروح والبدن جميعا عند اهل الحق وشذ جماعة كمحمد بن جرير الطبري

وعبد الله بن كرام الى ان المذهب البدن فقط و يخاف الله تعالى فيما ادراكا
 به يسمع ويطلع ويأخذ ويتألم ويطلب عصاة المؤمنين في القبر وينقطع
 عنهم خفت اوزار لا منهم وقد يرفع عنهم بنحو دعاء او صدقة كما ذكره
 ابن القيم وكل من لا يسئل في قبره لا يعذب فيه ومن شواهد عذاب
 القبر قوله عليه الصلاة والسلام يسأله الله على الكافر في قبره تسمعا
 وتسعين تينا تهشم وتادع حتى تقوم الساعة او ان تينا منها نفخ على
 الارض ما انتبت خضراء اخرجها ابن ابي شيبة وابن ماجه عن ابي سعيد
 الخدري والتين بكسر التاء وتشديد النون اكبر الثمابين قيل وحكمة هذا
 العدد انه كفر باسماء الله الحسنى التسمعت والتسمين ومما ورد في تعيم
 القبر توسيع سبعين ذراعا عرضا ونحوها طولا ومنها ايضا فتحة طاقة
 فيها من الجنة وامتلاؤها بالريحان وفي الحديث القبر روضة من رياض
 الجنة او حفرة من حفر النار او كما قال ويجمل له قنديل من نور كالقمر
 ليلة البدر ومما يجب الايمان به ﴿العرش﴾ وهو جسم عظيم نوراني علوي
 قيل من نور وقيل من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء والتحقيق
 انه ليس كرويا بل هو قبة فوق العالم ذات اعمدة اربعة يحمله اربعة من
 الملائكة في الدنيا وثمانية في الاخرة لزيادة الجلال والعظمة رؤوسهم عند
 العرش في السماء السابعة واقدامهم في الارض السفلى وقرونها كقرون
 الوعل و﴿الكرسي﴾ وهو جسم عظيم نوراني تحت العرش ملتصق به فوق
 السماء السابعة بينهما وبينها مسيرة خمسمائة عام كما نقل عن ابن عباس
 و﴿القلم﴾ وهو جسم عظيم نوراني خلقه الله ليكتب ما كان وما يكون الى
 يوم القيامة قيل من اليراع وقيل من غير ذلك و﴿ال لوح﴾ وهو من درة
 بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب

وقد ورد في الآثار ان نسبة السموات السبع الى الكرسي كحلقة بفلاة وان
نسبة الكرسي الى العرش كحلقة بفلاة كذا ذكرنا ولكن الالقي في
امثال هاتئنا المقامات الامساك عن الخوض في ذلك اذ لم يرد فيه دليل
قاطع قال شيخنا محمد بخيت في القول المفيد ومما يجب الايمان به ان
الله سبحانه عرشا يحمل يوم القيامة فوقهم ثمانية ولوحا تحفوا
واكرسيا وسع السموات والارض حسبما دلت على ذلك كل الايات
القرآنية والاحاديث النبوية وجميعها يدل دلالة قطعية على ما ذكره
بذلك ونفوض العلم بكنه كل واحد من هذه الثلاثة وحقيقته الى الله
تعالى واما القول بان العرش قبة فوق العالم له اعمدة اربع او انه كرة
تحيط بجميع الاجسام وان اللوح جسم نوراني كتب فيه القلم باذن
الله ما كان وما يكون الى يوم القيامة وان الكرسي تحت العرش فوق
السماء السابعة بخمسائة عام فان ذلك كله لم يرد فيه نص قاطع وان
جاء تفسير العرش والكرسي والنوح في بعض الاحاديث إلا انها احاديث
آحاد لا تفيد القطع الذي لا بد منه في باب العقائد ومما يجب الايمان به
ان الله ملائكة كراما ﴿كاتبين﴾ يعلمون كل ما يفعل المكلف وهم ملائكة
يكتبون على المكلف جميع ما صدر منه من قول ولو نفسيا وفعل واعتقاد
والذي يجب اعتقاده ان الله ملائكة كتبة على الانسان على وجه الاجمال
واما تفصيل ذلك مثل كونهم لا يفارقونه إلا حالت الجماع وان لكل
انسان ملكين يسمى احدهما رقيبا والاخر عتيذا وانهما يتعاقبان عند
صلاة العصر وعند صلاة الصبح وانهما لا يتغيران ونحو ذلك من
التفاصيل فكلها لم يجيء بها نص قاطع وكذلك يجب الايمان بان الله
على الانسان ﴿حفظا﴾ وهم ملائكة موكلون بحفظ الانسان ولو صغيرا

او كافرين لقولهم تعالى لم يعقبنا من بعدهم ولا خلفهم يحفظونهم من
امر الله واما ان الكتب هم الحفظة او غيرهم وعددهم ومحلهم وغير ذلك
من التفاصيل فلم يجيء به نص قاطع ومما يجب الايمان به القلم ولكن
على وجه الاجمال كما دلت عليه آيات القرآن والحديث وغير ذلك
لم يرد فيه نص قاطع انه فانظر رحمك الله الى هذا التحقيق والى اعتقاد
بعض العامة ان تفاصيل ذلك من ضروريات الدين حتى انهم اوشكوا
ان يكفروا منكر ذلك ولو كان مسلم التكفير في هذا المقام لكانوا اجدر
به فانا لله وانا اليه راجعون ومما يجب الايمان به الا الموت لكل ذي
حياة قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون
واختلف في حقيقته فذهب الاشعري الى انه وجودي فهو صفة وجودية
تقابل الحياة تقابل تضاد وذهب الاستاذ وصاحب الكشف الى انه
عدمي فمر فالا باننا عدم الحياة عن شأننا ان يكون حيا فبينهما تقابل
العدم والمملكة ويقبض الروح ملك الموت وهو سيدنا عزرائيل عليه
السلام وقد تقدم الكلام على ذلك ومما يجب الايمان به الاسراء
والمعراج به عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ذكرهما ومما يجب الايمان
به (استيفاء الشخص كل مقدر له) لا قبل انقضاء اجله من عافية وبلاء
ورزق وغير ذلك وانه يموت بانقضاء اجله المقدر له في الازل اذ الاجل
واحد كما هو مذهب اهل السنة قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون واحتجت المعتزلة ببعض الاحاديث الواردة في
ان بعض الطاعات تزيد في العمر وبانها لو كان المقتول بانقضاء اجله
لما استحق قاتله دما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا ورد الاستدلال
الاول بان الله تعالى كان يعلم انما لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره

اربعين سنة لكنهم علم انه يفعلها فيكون عمره حينئذ سبعين سنة
فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علم الله تعالى انها لاولها لما
كانت تلك الزيادة كذا اجاب السعد التفتازاني وتعقبه المحقق الخيالي
بما نصه يرد عليه انها لا يوافق تحرير محل النزاع ويؤدي الى القول
بتعدد الاجل بل الجواب ان تلك الاحاديث اخبار آحاد فلا تعارض
الايات واجاب عنه المحقق العصام بما يدفع ما للخيالي بما نصه ومحصل
الجواب عن الاستدلال بالايت ان الله تعالى قدر اجله سبعين سنة لعلمه
بان طاعته تصير سببا لثلاثين سنة من عمره لا انه قدر اربعين على
تقدير وسبعين على تقدير حتى يؤول الى القول بتعدد الاجل كما توهم
فقل فالحق في الجواب ان آحاد الاحاديث لا تعارض الايات القطعية
او ان المراد الزيادة بحسب الخير والبركة كما يقال ذكره الفقي عمره
الثاني اه ورد الاستدلال الثاني بان وجوب العقاب والضمان على القاتل
تعدي والمعتزلة زعموا ان المقتول قطع الله عليه الاجل واولا ذلك
السبب لعاش وزعمت الفلاسفة ان الحيوان اجلا طبعيا وهو وقت
موته وتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين وآجلا على خلاف
طبيعته بحسب الافات والامراض واعلم بان الرزق في لسان الشرع
يعم الحلال والحرام وهو ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان فياكله
سواء كان على مقتضى امر الشارع اولا وذهب المعتزلة الى ان
الحرام ليس برزق فقد فسروه بما لا يمنع الانتفاع به وفسروه
تارة اخرى بانها مملوك ياكله المالك لكنهم يلزم على التفسيرين ان
من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى راسا وذلك لا يعقل
وعلى الثاني ان اكل الدواب لا يسمى رزقا وهو مردود بقوله تعالى

وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وما قدرة الله على الشخص
يجب ان ياكله فلا يصح ان يقال ان فلانا لم ياكل رزقه او انه اكل
رزق غيره ثم انه اختلف هل الافضل التوكل في جانب الرزق او طلب
تحصيله بالاخذ في اسبابه والراجح الثاني وهو مذهب الجمهور من
اهل السنة وهو مع ذلك لا ينافي التوكل كما قال الامام الطاهري في
وسيلة العبيد في عام التوحيد

والاخذ في الاسباب لا ينافي توكلا في ارجح الخلاف
ثم ان الاجماع انمقد على ان ((نصب الامام الاعظم)) واجب وانما اختلفوا
هل هو واجب على الله تعالى واليه ذهبت الامامية والاسماعيلية او على
الخلق بدليل عقلي واليه ذهب اكثر المعتزلة والماتريدية او سمعي
وهو مذهب اهل السنة وتقرير الدليل السمعي في ذلك ان تقول نصب
الامام مما يتوقف عليه كثير من الواجبات الشرعية وما يتوقف
عليه الواجب الشرعي واجب سمعا كالواجب الشرعي ولا ينعزل
الامام بالفسق والجور في المباد وقيل ينعزل لقوله تعالى ولا ينال
عهدي الظالمين وقال خاتمة المحققين شيخنا الشيخ محمد باقر في القول
المفيد والذي نميل اليه انه ان كان فاسقا بغير الظلم والجور وتبذير
اموال الامة لا يجب عزله واما ان كان ظالما يعامل الامة بالعسف
والجور او كان مبذرا في اموالها وجب عزله لان بقاء ضرر
عام على الامة وقال عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار ولا يترتب
على بقاء ما هو المقصود من نصب الامام من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ونظم شئون الرعية كيف وازالة المنكر فرض على الامة
ومن اهم المنكرات واعمالها ضررا وجود مثل هذا الامام الجائر اه

وجعل الإمامة من مقاصد أهل الكلام تسامح قال صاحب المواقف ومباحث الإمامة عندنا من الفروع وإنما ذكرناها في علم الكلام تأسيساً بمن قبلنا اه ومما يجب علينا ﴿الكف عن ذكر الصحابة إلا بخير﴾ والحنذر مما يفعل بعض السفهاء من السب والطعن في بعضهم قال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم اتفق مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام اكرموا اصحابي فانهم خياركم وما وقع بينهم من التشاجر والمنازعات يجب حملها على محمل حسن كما قال اللقاني

واول التشاجر الذي ورد ان خضت فيه واجتنب داء الحسد ولم ينقل عن السلف الصالح وعلماء الامت جواز لعن معاوية رضي الله عنه لانا لو سلمنا خطأ فهو خطأ في الاجتهاد لا يضر وعلى تعمد ذلك فغاية القول فيه وقصارا لانه بنى وخرج عن طاعة الامام الحق وكل ذلك لا يوجب اللعن هذا واما يزيد بن معاوية فقد اختلفوا في جواز لعنه وكذلك الحجاج بن يوسف والحق الذي لا مرية فيه انه لا يجوز ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن اهل القبلة واما ما نقل من انه صلى الله عليه وسلم لعن بعض اهل القبلة فلا سباب يعلمها هو وممن مال الى جواز لعن يزيد بن معاوية المحقق التفتازاني ورد عليه المحقق العصام بقوله في ذلك منافاة لما قاله الغزالي في الاحياء في لعنة الاشخاص خطر فلنجتنبه ولا خطر في السكوت عن لعنة ابليس فضلا عن غيره اه وسباب المسلم فسوق كما ورد في الحديث وكان العرب يتطهرون من السباب ويجزءون منه جزءا اشد من القتال وان نعتقد ان افضل القرون ﴿قرن النبي صلى الله عليه وسلم﴾ لقوله تعالى كنتم خير امة

اخر بيت للناس الايمان وثقوا بصلواتهم والصلوات خير الناس قرني
الحديث وافضلهم الايمان الراشدون وترتيبهم في الفضل على ترتيب
خلافهم ثم يلي الخلفاء في الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم ستة
قال عليهما الصلاة والسلام ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في
الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
ابن عرف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في
الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة ثم يليهم اهل بدر ثم اهل احد
ثم اهل الحديبية الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
الشجرة ثم باقي الصحابة رضي الله عنهم ثم باقي الامة قال الشيخ احمد
ابن عبد الحق في نظم النقاية بعد ان ذكر الخلفاء الاربعين وترتيبهم
في الفضل

فالسنة الباكون ثم اهل بدر فاهل احد فكل
من بايع النبي تحت الشجرة فسائر الصحابة المفتخرة
فمن بقي من امة النبي على اختلاف وصفه الجلي
هذا في الرجال واما في النساء ففي ذلك اقوال ارجعها ما اشارنا
بعضهم بقولها

فضلى النساء بنت عمران ففاطمة خديجة ثم من قد برأ الله
(وان الارواح لا تفنى) على كل حال شقية او سعيدة فهي من المستثنيات
كما تقدم فارواح السعداء منعمة الى يوم يعثون وارواح اهل الشقاوة
وهم الكفار معذبة الى يوم الدين ونقل عن ابن القيم ان عذاب القبر
قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب
من خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم

بدعاء او صدقة او غير ذلك اه ومن النعيم رؤية المقعد في الجنة
ومن توسيع القبر فقد ورد انه يفسح للدون في قبر سبعين ذراعاً في
مثلها وفي رواية مد البصر وفي رواية ان الغريب يفسح لها فيها الى
بلدة ومن نعيم جعل قنديل فيها واملأوا نعماً خضرة ناعمة وذكر
اللقاني ان هذا انما هو في المؤمن الطائع لا في مطلق مؤمن بخلاف رؤية
المقعد في الجنة ففي كل مؤمن ولو عاصياً ومما يجب علينا ﴿ تقليد ﴾
امام من الايمة الاربعة في فروع الدين على كل من لم يتمكن من اهلية
الاجتهاد المطابق لانهم هم نجوم الهدى ومهيح الاهتداء وانما قصرنا القول
على الايمة الاربعة وان كانت الايمة المجتهدون اصحاب المذاهب
اكثر من ذلك لان هؤلاء خصهم الله ببقاء تدوين مذاهبهم واما غيرهم
فقد اندرست مذاهبهم كالإمام بن سعد وداود الظاهري وسفيان الثوري
وكان يلقب بامير المؤمنين في الحديث واسحق بن راهويه ومحمد بن
جرير الطبري وسفيان بن عيينة ومما تقرر في مذهبنا انما اذا كانت
نفس المؤمن محبوسة عن مكانها في الجنة بدنية حتى يقضى عنها فكيف
بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى وغيرهم من الايمة
المجتهدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد علمت من هذا وما تقدم ان
التقليد على قسمين تقليد في اصول الدين وقد تقدم صدر الكتاب وتقليد
في الفروع وهذا الذي نحن بصدده قال العلماء ويجب على المقلد التزام
مذهب بعينه يجري عليه في جميع عباداته وقال بعضهم بل لا يجب عليه
تقليد واحد بعينه فلما ان يصلي الظهر على مذهب مالك والعصر على مذهب
الشافعي وهكذا قيل ولا يجوز تقليد غيرهم ولو كان من اكابر الصحابة
لان مذاهبهم لم تضبط ولم تدون واجازة بعضهم في غير الافتاء فقال

وجائز تقليد غير الاربعين في غير افتاء وفي هذا سمعنا
وفي الانتقال من مذهب الى غير اقوال ثالثها الجواز ان لم يجمع بين
ذلك على صفة تخالف الاجماع كمن تزوج بغير ولي ولا صداق ولا شهود
وهذا لم يقل به احد من الامة فهو من مخصصات التقليد وما تقدم من
القول بعدم لزوم التزام مذهب معين هو الذي درج عليه شيخنا الشيخ
محمد بحيث في القول المفيد فقد قال فيه ما نصه ولا يجب عليه تقليد
مجتهد معين ولا التزام مذهب اذا قلنا بل مذهب من يقتنيه ودعوى
غير المجتهد في المذاهب انه حنفي مثلاً دعوى لاحقية لها في الواقع
فهى كدعوى انه نحوي ولا يعرف النحو اه باختصار واعلم ان المجتهد
ما جور على كل حال فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد
كما ورد بذلك الحديث ومن هذا تعلم ان المجتهد قد يخطئ وقد يصيب
وهذا مذهب جمهور الاشاعرة وذهب بعض الاشاعرة والمعتزلة الى ان
كل مجتهد مصيب ثم اشار المصنف الى تعريف الامر الرابع من المذكورات
في الفصل وهو الاحسان بقوله (واما الاحسان) ففي اللغة مصدر
احسنت الشيء اذا اتقنته وفي الاصطلاح (فقال من دراه) اي علمه
وحققه هو (ان تعبد الله) تعالى غاية العبادة ومرجع ذلك الى مقامين
مقام مشاهدة وهو اقوى ومقام مراقبة وهما نتيجة التقوى التي اشار
لها الناظم في قسم التصوف بقوله

وحاصل التقوى اجتناب وامتنال بظاهر وباطن بهذا تنبيه
فالمشاهدة ان يغلب عليك شهود الحق حتى تلاحظ في عبادتك (كانك
تراه) امامك والحال انك لا تغيب عنك طرفته عين فهو دائماً يراك
والمراقبة ان تراقب وتلاحظ ان الله تعالى رقيب عليك في اقوالك

وأفعالك فحينئذ و (إن لم تكن تراه) فأحسن في عبادتك حيث (أنما
يراك) فأنما يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (والدين) في اللغة
كل ما يتدين به الإنسان وفي الاصطلاح هو عبارة عن (ذي الثلاث)
الإيمان والإسلام والإحسان والدين هو الأمر الخامس وما خذ التعريف
المتقدمة من الصحيحين من سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
وروايته مسلم عن أبي هريرة قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الإيمان قال إن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه وألقائه ورسوله وتؤمن بالبعث الآخر قال
يا رسول الله ما الإسلام قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال
يا رسول الله ما الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إله إلا تراه
فأنما يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم
من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها إذا ولدت أمة ربا فذاك من
أشراطها وإذا كانت الحفلة الغرابة رؤوس الناس فذاك من أشراطها
وإذا تطاول رعاء البهيم في البنيان فذاك من أشراطها في خمس لا يعلمهن
إلا الله ثم تلى صلى الله عليه وسلم أن الله عند الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الأرحام إلى قوله أن الله عليم خير قال ثم أدير الرجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فاخذوا ليردوه
فلم يروا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء
ليعلم الناس دينهم اه فجعل ذلك كله دينا وحنف الناظم الفاء الرابطة من
الجواب مع وجوب ذكرها في هذا المقام كما قال ابن مالك في الخلاصة
واقرن بما حتما جوابا لو جعل شرطا لأن أو غيرها لم يجعل

لان هناك من يجوز حذفها للضرورة كقول الشاعر
 من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشكر عند الله مثلان
 وعن المبرد اجازة حذفها في الاختيار قال الناظم (خذ) ايها المتدين
 (اقوى عراك) جمع عروة ولا ريب ان اعظم واقوى عروة تستمسك
 بها الدين القويم والصراط المستقيم وهذا اشارة لقوله تعالى فمن
 يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
 ﴿ خاتمة ﴾ وهذا انجاز ما وعدنا به في صدر الكتاب فنقول قال
 الجلال المحلي في تفسيره وأندر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو
 المطلب وقد أنشدهم جهارا رواه البخاري ومسلم اه وفي الجمل قوله
 رواه البخاري ومسلم اي روي انداره لهم جهارا فقال في انداره يا ممشر
 قريش ائتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب
 لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله
 شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت
 رسول الله سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا اه وفي
 صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأندر عشيرتك الاقربين خرج
 صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صاحباة فقالوا من هذا
 الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال اريتم لو اخبرتكم ان خيلا
 تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال
 فاني اذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبأ لك ما جئتنا إلا
 لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة اه والمراد سورة تبت قلت و ابو لهب
 عصي الله تعالى وعصى رسوله في حالة حياته فكان من امرة ما كان
 فكذلك من عصاة بعد مماته وقد رايت ما استحقه ابو لهب مع قرابته

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكر قولك تعالى ضرب الله مثلا
 للذين كفروا امرأة نوح وامرأتها لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
 صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع
 الداخلين وقولك تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان
 وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك
 انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
 من الجاهلين وقولك تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة
 وعدها اياها فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وتذكر ابن آدم الذي
 سوات له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين وقولك تعالى للنبي
 عليه الصلاة والسلام وكان شديد الحرص على ايمان عمه ابي طالب
 انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
 وقولك تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام مع جلالت قدره قبل اني اخاف
 ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي ان عصيته فرضا وقولك تعالى
 والمصر ان لا تنس لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
 وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر قال الرازي في تفسير هذه السورة
 وعملوا الصالحات وهي امثال الاوامر واجتناب النواهي فحكمكم
 بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعه وهي
 الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي
 بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة
 اه وقولك تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الجلال المحلي عند
 قولك تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
 وقبائل لتعارفوا حذف منها احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا

المتأخروا بآلوا النسب وانما الفخر بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
 اه وفي القرطبي نزلت هذه الاية في ابي هند ذكره ابو داود في المراسيل
 عن الزهري رضي الله عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
 يباضة ان يزوجوا ابا هند امرأاتهم فقالوا ارسل الله صلى الله عليه
 وسلم تزوج بناتنا مواليها فانزل الله عز وجل يا ايها الناس الاية قال
 الزهري نزلت في ابي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن
 شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت انا يا رسول الله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فيهم فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم ما رايت قال ثابت رايت ابيض واسود واحمر فقال
 انك لا تفضلهم إلا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية ونزل في الرجل
 الذي لم يفسح له يا ايها الذين ءامنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
 الاية اه وفي صحيح مسلم حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن
 اعين حدثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان امرأته من بني مخزوم
 سرقت فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فعادت بام سلمة زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لو كانت فاطمة
 لقطعت يدها فقطعت اه فسقط بهذه الايات الصريحة والاحاديث
 الصحيحة مزاعم بعض من لا اطلاع لهم وقلدهم بعض اسيري التقليد
 من اهل بلدتنا ثم انه وان كانت تقدمت في صدر الكتاب الاشارة الى
 انحطاطها إلا ان ذلك ليس على اطلاقه فاني لا انكر ان بها افراد ذوي فضل
 وعلم وادب وحلم وبالجملة فاقول منشدا

بلادي وان جارت علي عزيزة واهلي وان شحوا علي كرام

ولنرجع الى الموضوع فنقول وما احسن قول ابن الوردي في هذا المعنى
 لا تقل اصلي وفصلي ابداً انما اصل الفتي ما قد حصل
 قال شارحه اي لا تقل يكفيني شرف اصلي اي والدي وفصلي اي ولدي
 اي لا تتمكل على ما حصل لو ولدك او ولدك من الفضل والشرف لانهما
 لا يغنيان عنك من الله شيئاً بل حصل انت شيئاً ينفعك عند الله سبحانه
 وتعالى من الاعمال الصالحة فعليك بخاصة نفسك قال تعالى يوم ينظر
 المرء ما قدمت يداه وقال تعالى يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
 هو جاز عن والده شيئاً وقال تعالى يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئاً
 وقال تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما عملت
 وهم لا يظلمون وقال صلى الله عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع
 به نسبه اي من قصر به عمله السيء لم يلحقه شرف نسبه ولم ينجر
 نقصه به فلا يلحقه نسبه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة
 الى السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب لقوله عز وجل ان اكرمكم
 عند الله اتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم اتقوني باعمالكم ولا تاتوني
 بانسابكم فان قلت قولنا تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان
 الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء يدل على غير ما
 ذكر فان المفسرين فسروا بان ذريات المؤمنين صغاراً كانوا او كباراً
 يباحقون آبائهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتب الالباء شيء
 وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه
 لتقر بهم عينه انتهى ويؤخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في
 الدرجة انه يرفع في درجته ولده للعلية المذكورة فما وجه
 التوفيق بين هذا وبين حديث من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه

(فالجواب) ان المذكور في الاية وحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن
يكون في الجنة والحديث المذكور وهو من ابطاء به عمله محمول على
الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة لذلك ويؤيده ما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل هو آخر من يجوز على الصراط
فياتفت فلا يرى وراءه احد فيقول يا رب ابطات بي فيناديه يا عبدي
اني لم ابطي بك وانما ابطاً بك عمالك اه وقال في غرر الخصال
الواضحة ما نصه الشرف بالهمم العالية لا بالرهم البالية وقالوا شرف
الانسان بفضله لا باصله وجلالته بآدبه لا بنسبه فافتخر بالعلوم العالية
لا بالعظام البالية وقال من فاتم حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه والله
در القائل

وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلاق
وانشد الحريري فقال

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغى الفخار بنفسه
اه وبعد هذا كله فنقول كما قال العلامة القسطلاني بعد كلام يؤيد
ما ذكرنا ولا تنكر الوصاة باهل البيت واحترامهم واكرامهم اذ هم من
الذرية الطاهرة التي هي اشرف بيت وجدت على وجه الارض فخرا
وحسبا ونسبا اه والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكان الفراغ من تبييضه

يوم الخميس لاربعة خاون من ذي القعدة سنة

اثنتين وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية

على صاحبها افضل الصلاة

وازكى التحية

فهرسة الكتاب

صحيحة	صحيحة
١٠١	٢ الخطبة
١٠٢	٣ شرح خطبة الناظم
١١٢	٦ تقسيم العلوم الى عينية وكفائية
١٢١	١٣ فضل اهل العلم
	١٦ مقدمة لكتاب الاعتقاد
	١٧ مبادئ علم التوحيد
	١٨ الحكم العقلي واقسامه
	٢٠ اول واجب على المكلف
	٢٤ شروط التكليف
	٢٧ كتاب ام القواعد
	٢٨ الصفة النفسية
	٣١ السليات
	٣٦ صفات المعاني وتعلقها
	٣٧ الكسب الذي اثبتته اهل السنة
	٤٦ الصفات المعنوية
	٤٧ المستحيلات في حق تعالى
	٥٦ الجائز في حق تعالى
	٥٧ رؤية المولى عز وجل
	٦٦ براهين صفاته تعالى
	٩٨ الصلاح والاصلاح
	١٠٠ حقائق الاشياء
١٠١	١٠٢
١٠٢	١١٢
١٢١	١٢٧
	١٢٨
	١٢٩
	١٣٣
	١٣٥
	١٣٦
	١٥٤
	١٥٦
	١٧٧
	١٨٤
	١٨٦
	١٨٨
	١٨٩

- ١٩٠ البعث وروية الكلام على قولنا تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات
- ١٩٤ علامات الساعة
- ٢٠٠ القضاء والقدر
- ٢٠١ الصراط
- ٢٠٢ الميزان
- ٢٠٤ الخوض
- ٢٠٥ الجنة والنار
- ٢٠٦ الحساب
- ٢٠٧ اخذ العباد صعف اعمالهم
- ٢٠٨ الشفاعة وفيها الكلام على النوب
صفائر او كبائر وعلى التوبة
- ٢١٦ سؤال الملكين
- ٢١٧ عذاب القبر ونعيمه
- ٢١٨ المرش والكرسي والقلم واللوحي
- ٢١٩ الكتبة الحفظية
- ٢٢٠ الموت لكل ذي حياة
- ٢٢٠ استيفاء الشخص كل مقدر له من
رزق او غيره
- ٢٢٢ نصب الامام الاعظم
- ٢٢٣ الكف عن ذكر الصعابة إلا بخير
- ٢٢٣ افضل القرون
- ٢٢٤ دم فناء الارواح
- ٢٢٥ التقليد في الفروع
- ٢٢٨ خاتمة

خطا و صواب

صحيحة	سطر	خطا	صواب
٦	٦	يعملون	يعملون
٦	٦	يطعموني	يطعمون
١٦	٩	الحباء	الحبا
١٨	٨	خطابا	خطاب
٢٦	٢١	عليهم	عليهم
٢٨	١١	لا اشرقيتم	لا شرفيتهم
٣٥	١٣	تاشقين	تاشقين
٣٦	٤	ليل وسعدى	ليل وسعدى
٣٦	٧	وخامسا	وخامسا
٤٢	٢٠	لم تعلم	لو تعلم
٤٩	٢٢	ينكرون	ينكرون
٤٩	٢٠	كلان منها	إلا منها
٦٥	١٨	فمستوني	فمستون
٩٧	١٨	فضنتها	فضنتها
١٠٥	١٧	الجمبري	الجمبري
١٢٨	١٨	العوض	العرض
١٦٣	٦	مرعاة	مرعاة
١٦٥	١٧	وضوءه	وضوئه
١٦٨	٩	احدى عشر	احدى عشرة
١٦٨	١١	الاحدى عشر	الاحدى عشرة
١٧٠	١٩	كل واحدا	كل واحد
١٧٤	١٩	اكثرا شيئا	اكثرا شيئا
١٧٤	٣٦	عقل	عقلا